علاء أبو بكر

التَّعَصُّب والتَّسامُح
بَيْنَ
الإسلامِ والأَدْيَانِ الأُخْرَى

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٧٠
فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م



مقدمة

والصلاة والسلام على أشرف رسل الله، النبى الأمىّ الأمين، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ..

كثيراً ما يتعرض غير المسلمين ، وأعنى على الخصوص المسيحيين أكثر من اليهود ، لكيفية انتشار الإسلام ، ويتهمونه بالوحشية والقسوة والهمجية ، وأنّ السيف هو العامل الأساسى فى إجبار الناس على اعتناقه. وهم بذلك لم ينصفوا الإسلام ، ولم يروا حقيقة كتابهم وحضارتهم ، لأنهم جهلوا الاثنين، فلم يقرأوا عن الإسلام إلا كتب المتعصبين الحاقدين على الإسلام ، المستنفعين من انتشار الجهل بحقيقته.

وفى الحقيقة لا يعلم مسيحى فى العالم، إلا قليلا، أن كتابه هو الكتاب الأوحد فى العالم ، الذى يأمر فى حروبه بقتل الأطفال والرُضّع والنساء والشيوخ والحيوانات، بل ويأمر أتباعه بشق بطون الحوامل ، وتدمير المدينة التى يدخلونها وإبادة الحياة بها.

وأقدم هذا الكتاب الذى يُعد خلاصة مناظرات وأسئلة تُطرح فى هذا المجال، قاصداً به تتبع الحقيقة المجردة من الأهواء،

مدافعاً عنها ، بل ووضعها أمام الباحث عنها ، ليفتضح أمر المعتدين الظالمين. طالباً من المكذبين بهذا الكلام البحث والتحرى بتجرد عن صحة المعلومات التى أقدمها ، راجياً من الله أن يهدينا جميعاً لدينه الحق الذى يرتضيه لنا ، ويرزقنا الإخلاص فى القول والعمل ، ويتقبل منا صالح أعمالنا ، ويتجاوز عن سيئاتنا.

فأنا أؤيد ما قاله المفكر المسيحى البريطانى توماس كارليل تماماً، فقد قال:

"أرى أن الحق ينشر نفسه بأية طريقة حسبما تقتضيه الحال .. ألم تروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف أحياناً ، وحسبكم ما فعله شارلمان بقبائل الساكسون .. أنا لا أحفل أكان انتشار الحق بالسيف أم باللسان أم بأية طريقة أخرى .. فلندع الحقائق تنشر سلطانها بالخطابة أو بالصحافة أو بالنار .. لندعها تكافح وتجاهد بأيديها وأرجلها وأظافرها فإنها لن تنهزم أبداً .. ولن يُهزم منها إلا ما يستحق الفناء .. "

علاء أبو بكر

لم تنته الحروب الصليبية

رُميَ الإسلام بالتعصب يوم أن ضعفت قوته ، وهـان علـى حكام الدول الإسلامية، وخصُّوا بولائهم قبلة غير قبلة أمتـهم ، وخدموا أغراضاً لأعدائهم ، وضربوا بكتابهم وتراثهم عُـرضَ الحائط ، ومازالت هذه التهمة توجه إلى معتنقيه ، ويوصم بـها كل من دافع عن دينه أو أرضه ووطنه.

وترتفع أصوات الناعقين بهذا الإفتراء يوما بعد يوم ، سـواء من المستشرقين أو من المبشرين ، فهما صنوان لشجرة واحدة ، وطليعة للإستعمار ، وهذا ما قالـه صموئيـل زويمـر رئيـس جمعيات التبشير في مؤتمر القـدس للمبشـرين المنعقـد عـام ١٩٣٥ م.

فقد أعلن قائلاً: إنَّ مهمة التبشير التي ندبتكم الدول المسـيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخـال المسـلمين فـي المسيحية، فإن في هذا هداية لـهم وتكريمـاً ، **إن مـهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة لـه بـالله**، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمـم فـي حياتها، **ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الإستعمارى فـي الممالك الإسلامية** ، لقد هيـأتم جميـع العقـول فـي الممـالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذى سعيتم لـه ، وهـو ألا

يعرف المسلم الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وقد أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء **النشىء الإسلامي مطابقاً لما أراده له الإستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة، والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأى أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات** .. إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات، أيها المبشرون: إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه."

ويقول صموئيل زويمر نفسه في كتاب الغارة على العالم الإسلامي: "**إن للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية مزيتان، مزية هدم ، ومزية بناء: أما الهدم فنعني به انتزاع المسلم من دينه، ولو بدفعه إلى الإلحاد .. ، وأما البناء فنعني به تنصير المسلم إن أمكن ليقف مع الحضارة الغربية ضد قومه.**"

ولذلك لا يتورعون عن إلصاق التهم إليه ظناً منهم أنهم بذلك يسيئون إلى الإسلام، أو على الأقل يساهمون فى انتشار نصرانيتهم.

فقد قال أحد المبشرين: "**إن القوة الكامنة فى الإسلام هى التى وقفت سداً منيعاً فى وجه انتشار المسيحية ، وهى التى أخضعت البلاد التى كانت خاضعة للنصرانية.**"

يقول الأستاذ جلال العالم فى كتابه: (قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله) إن المتتبع لتاريخ العلاقات ما بين الغرب وشعوب الإسلام، يلاحظ حقداً مريراً يملأ صدر الغرب حتى درجة الجنون، يصاحب هذا الحقد خوف رهيب من الإسلام إلى أبعد نقطة فى النفسية الأوربية.

هذا الحقد، وذلك الخوف، لا شأن لنا بهما إن كانا مجرد إحساس نفسي نابع من أحقاد ومنافع شخصية، ... وسوف تشهد لنا أقوال قادتهم أن للغرب، والحضارة الغربية بكل فروعها القومية، وألوانها السياسية موقفاً تجاه الإسلام لا يتغير، إنها تحاول تدمير الإسلام، وإنهاء وجود شعوبه دون رحمة.

حاولوا تدمير الإسلام في الحروب الصليبية الرهيبة ففشلت جيوشهم التي هاجمت بلاد الإسلام بالملايين، فعادوا يخططون من جديد لينهضوا ... ثم ليعودوا إلينا، بجيوش حديثة ، وفكر جديد ... وهدفهم تدمير الإسلام من جديد ..

فقد كان جنديهم ينادى بأعلى صوته، حين كان يلبس بذة الحرب قادماً لإستعمار بلاد الإسلام:

أماه ...

أتمى صلاتك ... لا تكبى ...

بل اضحكى وتأملى ...

أنا ذاهب إلى طرابلس ...

فرحاً مسروراً ...

سأبذل دمى فى سبيل سحق الأمة الملعونة ...

سأحارب الديانة الإسلامية ...

سأقاتل بكل قوتى لمحو القرآن ...

ولا أريد أن أسترسل فى نقل ما أورده الكتاب المذكور أعلاه لصاحبه الأستاذ جلال العالم ، فهو ملىء بأحقاد الغرب على الإسلام والمسلمين. وهم وقادتهم يعترفون بأنهم يحاربون من أجل محو الإسلام من على وجه الأرض: (يبنى الغرب علاقاته معنا على أساس أن الحروب الصليبية لا تزال مستمرة بيننا وبينه، فسياسة أمريكا معنا تخطط على هذا الأساس: (يقول أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م يقول: "**يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية**". لقد كان الصراع محتدماً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى

هذه اللحظة، بصور مختلفة. **ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي.)**

ويتابع: "إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها."

إن روستو يحدد أن هدف الإستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية، وأن قيام إسرائيل، هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمراراً للحروب الصليبية.

لذلك يقول باترسون سمث في كتابه "حياة المسيح الشعبية" باءت الحروب الصليبية بالفشل، لكن حادثاً خطيراً وقع بعد ذلك، حينما بعثت انجلترا بحملتها الصليبية الثامنة، ففازت هذه المرة، **إن حملة اللنبى على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى هي الحملة الصليبية الثامنة، والأخيرة.**

لذلك نشرت الصحف البريطانية صور اللنبى وكتبت تحتها عبارته المشهورة التي قالها عندما فتح القدس: **اليوم انتهت الحروب الصليبية.**

ونشرت هذه الصحف خبراً آخر يبين أن هذا الموقف ليس موقف اللنبى وحده بل موقف السياسة الإنجليزية كلها، قالت الصحف: "**هنأ لويد جورج وزير الخارجية البريطاني الجنرال اللنبى في البرلمان البريطاني، لإحرازه النصر فى آخر حملة من الحروب الصليبية، التي سماها لويد جورج الحرب الصليبية الثامنة.**"

والجنرال الفرنسى غورو عندما تغلب على جيش ميسلون خارج دمشق توجه فوراً إلى قبر صلاح الدين الأيوبي عند الجامع الأموى، وركله بقدمه وقال له: "**ها قد عدنا يا صلاح الدين**".

ويؤكد صليبية الفرنسيين ما قاله مسيو بيدو وزير خارجية فرنسا عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين وطلبوا منه وضع حداً للمعركة الدائرة في مراكش أجابهم: "**إنها معركة بين الهلال والصليب**".

وكان هذا هو أيضاً نفس موقف حزب الكتائب ، فهو وشمعون يعتبرون أن حرب لبنان هي حرب صليبية: فقد نشرت جريدة العمل اللبنانية التى يشرف على سياستها بيير الجميل فى صفحتها الأولى العنوان الرئيسى "**آخر الأخبار عن الحرب الصليبية**"

(ولم أتبين من صورة الجورنال المنشورة فى كتاب الأستاذ جلال العالم اليوم أو الشهر الذى طبعت فيه الجريدة لكنها كانت فى عام ١٩٨٤):

وقال راندولف تشرشل عام ١٩٦٧م بعد سقوط القدس: "**لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود. إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين، وقد أصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ولن تعود إلى المسلمين فى أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود.**"

كما صرَّح الكاردينال بور ، كاردينال برلين لمجلة تابلت الانجليزية الكاثوليكية يوم سقوط القدس عام ١٩٦٧ بعد أن رعى صلاة المسيحيين مع اليهود في كنيس يهودي لأول مرة في تاريخ المسيحية قال: "**إن المسيحيين لا بد لهم من التعاون مع اليهود للقضاء على الإسلام وتخليص الأرض المقدسة**" (نشرة التعايش المشبوه ص ٤)

وهو نفس ما قرأناه فى هذا العصر من تصريحات للرئيس الأمريكى ، بأن الحرب التى يقودها فى العراق وفى أفغانستان هى حرب بين الحضارات (يقصد بها دينية) ، ثم أوضح وقال إنها حرب صليبية.

هل الإسلام دين سلام أم حرب؟ وهل السيف وسيلته الوحيدة أم هناك وسائل أخرى تقوم على الإقناع والحب؟

سؤالين بنفس المعنى. هل الإسلام دين سلام أم دين حرب؟

فالسلام والإسلام مشتقتان من كلمة واحدة:

السلام اسم من أسماء الله الحسنى: يتقرب به المسلم إلـــى الله فى الصلاة وفى الدعاء ، نسمى به أولادنا ، وأول مانستقبل بـــه الحياة الدنيوية بعد التفرغ من لقاء الله واستقبال الحياة الدنيا هـــو السلام.

وإذا كان السلام على الأرض هو أغلى ما يحـــرص عليـــه إنسان ، فإن السلام فى الآخرة له وزن كبـــير عنـــد الله وعنـــد المسلم ... **لذلك أطلق الله – جل وعـــلا – علـــى الجنـــة "دار السلام"**

وكذلك **تحية الله لأهل الجنة** "سلام" **وكذلك تستقبل الملائكـــة أهل الجنة الفائزين** "بالسلام"

وقال نبى الله محمد عليه الصلاة والسلام: **"لن تدخلوا الجنـــة حتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شـــىء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلامَ بينكم"** رواه مسلم.

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: "**إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام**". رواه أبو داود بإسناد جيد، ورواه الترمذى بنحوه وقال: حديث حسن.

ورواه الترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه قيل: **يا رسول الله ، الرجلان يلتقيان ، أيهما يبدأ بالسلام؟ ، قال: "أولاهما بالله تعالى".**

مقدمة جميلة جدا تجعلنا نطرح السؤال التالى:

! فإذا كان الإسلام ضد الحرب ، فلماذا حارب النبى محمد؟

نعم الإسلام ضد الحرب .. ولكن حين تفرض عليك هذه الحرب فلا مناص من المواجهة. ولا مفر من القضاء على قوى الطغيان والشر، وهذا مافعله عيسى عليه السلام أيضا فعلى الرغم من أنه قال: " **لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا. ٤٠ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا. ٤١ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين. ٤٢من سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده. ٤٣ . . . أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (متى ٥: ٣٩-٤٤)**

فعلى الرغم من هذا السلام الذى يُعلِّمَهُ أتباعه إلا أنه عندما أحس بتآمر اليهود وقوى الشر عليه قال: "**لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفاً.**" (لوقا ٢٢: ٣٦)

هذا كان تصرفه وهو لم تستمر حياته كنبى غير ثلاث سنوات. فما بالكم لو كانت استمرت فترة نبوته أكثر من ذلك؟

كان من المؤكد أنه سيخوض حروباً ضارية للقضاء على قوى الشر فى هذا العالم كما فعل أنبياء بنى إسرائيل من قبله. لأن الفطرة السوية لأى إنسان تكره إراقة الدماء ... ولكن الأسوياء من لدن آدم إلى اليوم قلة ... فالخير والشر وجدا مع أول إنسان عرفته هذه الأرض ... **ألم يقتل قابيل أخاه؟ ومتى؟ حين كان عدد أفراد البشرية فى مهدها الأول لا يزيد عن عدد أفراد أسرة واحدة؟** وسيظل الصراع بين الخير والشر ما بقيت الأرض.

لقد سجل المؤرخ والفيلسوف الأمريكى "ول ديورانت" عدد سنوات الحرب التى خاضتها البشرية فوق هذه الأرض فوجدها ٣٤٢١ عاماً. بينما لم تزد سنوات السلام والهدنة عن ٢٦٨ عاماً. أى ٩٢,٧ % من عمر الإنسان على الأرض كانت مليئة بالحروب. ولم يعم سلام على البشرية إلا ٧,٣ % من عمر الأرض (كما حددها هو).

أرأيتم إلى أى مدى بلغت قوة الشر؟ إنها لكارثة أن تمضى الحياة على هذا النحو ..

ولنرجع إلى سؤالنا: **لماذا حارب النبى محمد؟**

ويجيب عن هذا السؤال رجل مسيحى هو "توماس كارليل":

كانت نية هذا النبى قبل عام ٦٢٢ م أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة وقد بذل فى سبيل ذلك كل جهد ، ولكنه وجد الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته ودعوته، بل عمدوا إلى إسكاته بشتى الطرق من تهديد ووعيد واضطهاد حتى لا ينشر دعوته.

وهذا ما دفعه إلى الدفاع عن نفسه والدفاع عن دعوته وكأن لسان حاله يقول: أما وقد أبت قريش إلا الحرب فلتنتظر إذن أى قوم نحن ...

واستطرد قائلاً يرد على القائلين بأن هذا النبى نشر الإسلام بالسيف فيقول: "أرى أن الحق ينشر نفسه بأية طريقة حسبما تقتضيه الحال ... ألم تروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف أحياناً ، وحسبكم ما فعله شارلمان بقبائل الساكسون ... أنا لا أحفل أكان انتشار الحق بالسيف أم باللسان أم بأية طريقة أخرى ... فلندع الحقائق تنشر سلطانها بالخطابة

أو بالصحافة أو بالنار ... لندعها تكافح وتجاهد بأيديها وأرجلها وأظافرها فإنها لن تنهزم أبداً ... ولن يُهزم منها إلا ما يستحق الفناء ... ".

ولنسأل السؤال بصورة أخرى:

! لقد حارب محمد أعداءه وقاوم من حاربوه وأعلنوا عليه الحرب. ولكن لماذا حارب المسلمون خارج ديارهم في بلاد أخرى ، فقد اشتبكوا مع الفرس والروم في معارك كبرى .. أليس ذلك دليل على اتهام الإسلام بالميل إلى العنف ، والاعتماد في دعوته على السيف؟

نفهم من هذا السؤال أن السائل لا يفهم أن دعوة الإسلام دعوة عالمية منذ يومها الأول .. ولم تكن كدعوة الأنبياء السابقين أو دعوة عيسى (عليهم جميعا السلام). فقد قال ملاك رب العالمين حين أُرسِلَ للبشارة بولادة عيسى عليه السلام: («يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. ٢١**فَسَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ»**.) متى ١: ٢٠-٢١

وقالت النبوءة التوراتية عنه: (٦وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا **لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ»**.) متى ٢: ٦

كما أمر عيسى عليه السلام حوارييه قائلاً:

(لمْ أُرْسلْ إلاَّ إلى خراف بيْت إسْرائيلَ الضَّالّة)متى١٥: ٢٤

وأرسلهم قائلاً: **(إلى طريق أُمم لا تمضُوا وإلى مدينة للسَّامريِّين لا تدْخُلُوا. ٦بل اذْهبُوا بالْحريِّ إلى خراف بيْت إسْرائيلَ الضَّالَّة.)** متى ١٠: ٥-٦

وقال للمرأة الكنعانية: **(دَعي الْبنين أوّلاً يشْبعُون لأنَّهُ ليْس حسناً أنْ يُؤْخذ خُبْزُ الْبنين ويُطْرَحَ للْكلاب.)** مرقس ٧: ٢٧

وأوصى عيسى عليه السلام الجموع قائلاً: **(«على كُرْسيِّ مُوسى جلسَ الْكَتبَةُ وَالْفرِّيسيُّونَ ٣فكُلُّ ما قَالُوا لَكُمْ أنْ تحْفظُوهُ فاحْفظُوهُ وَافعلُوهُ ولَكنْ حسَبَ أعْمَالهمْ لا تعْملُوا لأنَّهُمْ يَقُولُونَ ولَا يفْعلُونَ.)** متى ٢٣: ٢-٣

أما الإسلام فدعوته عالمية، فقد قال الله تعالى: **﴿فَكَيْفَ إذَا جئْنَا من كُلِّ أمَّةٍ بشَهيدٍ وَجئْنَا بكَ علَى هؤُلاء شَهيدًا﴾**النساء ٤١

وكذلك: **﴿إنْ هُوَ إلَّا ذكْرٌ لِّلْعَالَمينَ * لمَن شَاءَ منكُمْ أن يَسْتَقيمَ﴾** التكوير ٢٦-٢٨

وكذلك: **﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أبَا أحَدٍ مِّن رِّجَالكُمْ وَلَكن رَّسُولَ اللَّه وَخَاتَم النَّبيِّين وكَانَ اللَّهُ بكُلِّ شَيْءٍ عَليمًا﴾** (الأحزاب ٤٠)

وكذلك: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للنَّاسِ بشيراً ونذيراً﴾** سبأ ٢٨

وكذلك: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء ١٠٧

وكذلك: **﴿قل يا أيُّها النَّاسُ إني رسول الله إليكم جميعاً﴾** الأعراف: ١٥٨

فالقول بخروج الروم أو الفرس أو غيرهم من نطاق هذه الدعوة يتعارض مع الحكمة الإلهية فى إرسال نبيه ولا يتفق كذلك مع المعنى الواسع لرحمة الله التى تشمل جميع المخلوقات.

وهنا يطرح نفسه سؤال آخر: **ألم يكن من الأليق عرض هذه الدعوة بالتفاهم والمحبة بدلاً من اللجوء إلى القتال والحرب؟**

هذا ما حدث بالفعل ، فقد أرسل الرسول ﷺ دعاة على أعلى درجة من الفهم وانضج والإلتزام بأقصى درجات الصدق والأمانة فى النقل ..

كان من أهم هؤلاء السفراء "**عبد الله بن حذافة السهمى**" سفير النبى إلى كسرى ملك الفرس، لقد كتب النبى إلى كسرى يقول له: "**من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ... سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . وأدعوك بدعاية الله عز وجل. فإنى رسول الله إلى الناس كلهم لأنذر من كان حياً**

ويحق القول على الكافرين..أسلم. تسلم. فإن توليت فإنما عليك إثم المجوس.."

لقد جُنَّ جنون كسرى بعد قراءة هذه الرسالة. ثـم مزقـها .. وكتب إلى أمير اليمن التى كانت خاضعة له آنذاك قائلاً: "بلغنـى أن رجلاً من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبـى .. فسـر إليـه فاستتبه فإن تاب وإلا فابعث إلى برأسه .. ثم ختم رسالته بقولـه: أيكتب إلى هذا وهو عبدى"

وبالتالى أرسل أمير اليمن فارسين إلى النبى ومعـهما كتـاب كسرى فقدما إليه وقالا له: **شاهنشاه بعث إلى الملك بازان يأمره أن يبعث إليك من يأتى بك .. فإن أبيت .. هلكـت .. وأهلكـت قومك .. وخسرت بلادك ..**

إذن لقد أعلن ملك الفرس الحرب؟ وقد تعلم أى قوم نحن!!

أما بالنسبة لقيصر فقد أرسل إليه الرسول ﷺ "دحية الكلبـى" وقد كان أحكم من كسرى ملك الفرس لأنه كان عنده علـم مـن الكتاب من النبوءات الكثيرة التى وردت فى التـوراة والإنجيـل تبشر بقرب ظهور النبى محمد عليه الصلاة والسلام.

تحدثنا الروايات أن قيصر عندما تسلم رسالة النبى ﷺ بحث عن رجال من أهل مكة ليسألهم عن صاحب هذه الرسالة ، فلـم

يجد غير أبى سفيان ــ العدو الأكبر للنبى فى هــذا الوقــت ــ وجماعة معه.

فأمر قيصر أن يدنوا منه أكثرهم نسبا للرسول (وهــو أبــو سفيان) وأمر أن يجلس أصحاب أبى سفيان وراء ظهره. وقــال لترجمانه: قل لأصحابه: إنى سائل هذا عن هذا الرجــل (يعنــى رسول الله ﷺ) فإن كَذَبَنِ فكذبوه ..

واضطر أبو سفيان يومئذ أن يصدقه حيــاءً أن يؤثــر عنــه الكذب ــ كما قال هو .. وكان رد قيصر حين انتهى من كل مــا أراد أن يعرفه عن الرسول ﷺ أن قال:

قلت لى: أنه ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث فى أنساب قومها.

وقلت لى: إنَّ أحداً قبله لم يزعم ما قاله فلو كان أحد قال هــذا القول قبله لقلت: رجل يتأسى بقول قيل قبله.

قلت لى: إنكم لم تتهموه مرة بالكذب. فعرفت أنه لم يكن ليــذر الكذب على الناس ويكذب على الله.

قلت لى: لم يكن من آبائه ملك أو ســلطان. وإلا لقلــت إنــه رجل يطلب ملك أبيه.

قلت لى: إن ضعفاءكم هم الذين اتبعوه وكذلك الضعفاء هــم أتباع الرسل.

قلت لى: إن عدد أتباعه يزيدون. أقول لكم وكذلـك الإيمـان حتى يتم.

قلت لى: إنه لا يرتد أحد اتبعه ويرجع إلى دينه القديم. أقـول لك وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

قلت لى: إن حربه وحربكم تكون دولاً. أقول لكـم وكذلـك الرسل تُبتلى ، ثم تكون لها العاقبة.

قلت لى: إنه يأمركم أن تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصدق والوفاء بالعـهد وأداء الأمانة، وهذه صفات نبى قد كنت أعلم أنه خارج.

ولكن لم أظن أنه منكم .. وإن يكن حقاً ما قلت فيوشك هـذا الرجل أن يملك موضع قدمى هاتين ..

والله لو أعلم أنى أخلص إليه لتجشمت لقاءه .. ثم دعا بكتـاب رسول الله ﷺ فأمر فقرىء ، فإذا به:

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبد الله إلـى هرقـل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد ..

فإنى أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتـك الله أجـرك مرتين. فإن توليت فعليك إثم الأريسيين (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَـيْئًا**

وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّــوْاْ فَقُولُــواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) آل عمران: ٦٤

لقد دعا قيصر عظماء مملكته وبطارقته للاجتماع بـــهم، ثــم أمر بأبواب القصر الذى اجتمعوا فيه فغلقت أبوابه ثم وقف بينــهم وقال: يامعشر الروم .. هل لكم فى الفلاح والرشد، وأن يثبـــت ملككم .. وتبايعون هذا النبى؟

فنفروا وبادروا إلى الأبوب، فوجدوها قد غلِّقــت. فلمـــا رأى هرقل نفرتهم وآيس من الإيمان قال: ردوهم عنى وقـــال: إنـــى قلت مقالتى آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم. فقد رأيت. فســجدوا له ورضوا عنه.

لقد أصرت حاشية الملك مـــن الــوزراء والبطاركــة علـــى الرفض وإعلان الحرب، **فبدأوا يحرضون القبائل العربية فـــى العراق والشام على حرب المسلمين والنبى**. وعَلِــمَ المســلمون بإصرار الروم على الحرب، فبدءوا يستعدون لهذا اليوم. غـــير أن الفتن الداخلية شغلت كسرى وهرقل عن الهجوم مدة ما.

يقول كتاب العلامة جيبـــون فـــى كتابـــه: **(قيـــام وســقوط الامبراطورية الرومانية)**: كان الواقع فى هذه الامبراطوريـــات أليماً ومراً .. لم يكن هناك أمل فى أى شيء ولـــم تكـــن هنـــاك عدالة أو مساواة .. كانت الحرب بين المسيحيين واليهود سجالاً،

والمذابح بين الطائفتين فضيحة وعاراً كان الظلم والتفرقة هـــي السمة المميزة لنظام الحكم، والقائمين على هذا الحكم. **لقد تحـول الملوك إلى آلهة. كما تحول رجال الدين إلى عصابات مرتزقـة وإلى سفاحين وقتلة. كما تحول الفسق والدعارة إلى طقـوس مقدسة. حتى أن رجال الدين قـد نصَّبـوا الغانيـة "ديبـورا" إمبراطورة.**

وقد بلغ الانحلال الإجتماعى غايته فـي الدولـة الرومانيـة والشرقية، وازدادت الإتاوات علـى كـثرة مصـائب الرعيـة، وتضاعفت الضرائب، وذابت أسس الفضيلة، وانـهارت دعـائم الأخلاق، حتى صار الناس يفضلـون العزوبـة علـى الحيـاة الزوجية ليقضوا مآربهم فى حرية، وكان العدل يبـاع ويسـاوم مثل السلع، حتى أصبح أهل البلاد يتذمرون مـن الحكومـات، ويمقتونها مقتاً شديداً، وقد حـدث لذلـك اضطرابـات عظيمـة وثورات، **فقد هلك فى الإضطـراب الـذى وقـع عـام ٥٣٢ م ٣٠٠٠٠ ثلاثون ألف شخصاً فى العاصمة.**

أمثلة لذلك:

أظهر قسطنطين خُلُقاً وحشيةً جداً ، ويتضح هذا على سـبيل المثال من **سماحه للأهل ببيع أولادهم** على الأقل في الأوقـات الحرجة. وكانت عقوبته الوحشية لمن **يقتل أباه أن يُحبس فـي جوال مليء بالثعابين ثم تتم خياطته.**

كما أنه اقترف في عام ٣٢٦ – أي بعد عام واحد من إنعقاد مجمع نيقية – سلسلة من جرائم قتل أقربائه ، فلم يكتف **بقتل حماه ماكسيميان وزوج أخته باسيانوس بل قتل أيضاً أبناءه لوسيانوس وكريسبوس ، حتى زوجته فاوستا لم تسلم من يديه فقد قام بإغراقها في مياه تغلي**

ولك أن تعرف أن قسطنطين قد **أقسم أن يبقى ماكسنتيوس حياً**، وبعد انتصاره عليه **أمر قسطنطين بخنقه هو وأتباعه المقربين**، وذلك قبل إنعقاد المجمع بسنة.

أمّا تيودوسيوس الأول (الأكبر) لم يكن متسامحاً إلى أبعد درجة ، إلا أنه **أصبح** بعد ذلك **النموذج الحي** لجوستنيان الأكبر أو قل أيضاً **لمحاكم التفتيش** ويتضح هذا من أمره الصريح الحازم **لكل رعاياه باعتناق عقائد مجمع نيقية. فقد حرم كل الأديان الأخرى وهدد أن التمسك بتعاليم أخرى سيؤدى إلى عقوبات صارمة ، أرحمها عقوبة الموت ، فكان** يعاقب أنصار ماني فقط من أجل أنهم أنصاره.

وقد **استعمل السلاح في** تنفيذ هذا الأمر الذي يقضي بعدم **ممارسة أية طقوس أخرى (شتاين ٣٠٥) ، وتحكي** كتب التاريخ عنه إجمالياً أنه كان متوحشاً لا رحمة له مع أصحاب العقائد الأخرى (انظر سيكلوم الثاني صفحة ١٦٦) ، **ويتضح** كذلك بعده عن الروح القدس **في تعذيبه لفقراء الشعب عند**

جمعه للضرائب حيث فرض على الشعب أعباء لا يمكن تحملها وحصل عليها بأشد الوسائل وحشية وتعسفاً.

ومن أكثر الصور تعبيراً عن قسوة طباع هذا الحاكم على المسيحيين هو **إصداره لقرارات يمنع فيها إيواء الفقراء المشردين** ، وفرض على ذلك عقوبة صارمة لمن يقوم بإخفائهم من تعذيب جامعي الضرائب (شتاين صفحة ٣٠٣)!

ويقول شتاين (صفحة ٢٩٧) إن تيودوسيوس الكبير إقترف مظالم كثيرة ، **فقد قام بعمل مذبحة دموية مريعة في سالونيك عام** ٣٩٠ ، **حيث قتل فيها** ٧٠٠٠ **فرداً من المدينة دفعة واحدة.**

حدد جوستنيان الأول بقوانينه (!) ليس فقط قواعد العقيدة المسيحية النصرانية التي تبدو لنا اليوم مستحيلة تماماً ولكنه اشتهر في المرتبة الأولى أيضاً **بقوانين الردّة التي أراد بها أن يقتلع كل ما هو غير كاثوليكي** ، حيث حدد في أحد هذه القوانين وضع المرتد ، فعلى سبيل المثال :

يحرم المرتدون من كل الحقوق السياسية، ولا يسمح لهم بها حتى في منازلهم، فلم يكن لهم بصورة عملية أية حقوق، **هذا إذا لم يحكم عليهم بالإعدام ، كذلك يحرم المرتدون من حق الوراثة ولا يسمح لهم أيضاً بوراثة شيء خُوّلَ لهم.**

وبالطبع لم يضطهد المرتدون فقط بل أيضاً كل مـــن يديـــن بديانة مخالفة ، لذلك **حدث إضطهاد كبير لليهود في عصره** فقـد أجبر **جماعات من اليهود على التعميد** كمـــا **اتخـذ إجـراءات تعسفية ضد معتنقي الديانة الرومانية واليونانية وأيضـــاً ضـد الفلاسفة الملحدين** ، ولا يعنى هذا إلا أنه نشر عقيدته بـــالردع وبالسيف وبالإضطهاد.

كما كان هناك عدد غفير من الموظفين الذين لم يكن لديهم إلا التجسس وتتبع مخالفي عقيدة القيصر. وإذا ما تم إصطيادهم فيتم تسليمهم للكنيسة ليتعلموا المبادئ المسيحية ثم يُعَمَّدوا، وإذا مـــا رفضوا ذلك يتم طردهم من كل طائفة أي يتـم حرمانـــهم مـن حماية القانون لهم. (راجع عن الكل ألفيزاتوس ، Parism).

ولم يكن اليهود أرحم منهم ، فقد بلغ الخلاف بينهما أشــــده ، وتجدد فى أوائل القرن السابع. ففى السنة الأخـــيرة مـــن حكـم فوكاس ٦١٠م أوقع اليهود بالمسيحيين فـــى أنطاكيـــة، **فأرسـل الامبراطور قائده أبنوسوس ليقضى على ثورتهم، فذهب وأنفـذ عمله بقسوة نادرة، فقتل الناس جميعاً، قتلاً بالســـيف وشـــنقاً وإغراقاً وتعذيباً ورمياً للوحوش الكاسرة.**

وقال المقريزى فى كتاب الخطط: "**وفى أيام فوقا ملك الـــروم، بعث كسرى ملك فارس جيوشه إلى بلاد الشام ومصر فخربـــوا كنائس القدس وفلسطين وعامة بلاد الشام، وقتلـــوا النصـــارى**

بأجمعهم وأتوا إلى مصر فى طلبهم، وقتلوا منهم أمـــة كبـيرة، وسبوا منهم سبياً لا حصر لهم، وساعدهم اليهود فى محاربـــة النصارى وتخريب كنائسهم. كذلك أحرقوا كنائسهم وخربوا لـهم كنيستين بالقدس، وأحرقوا أماكنهم، وأسروا بطرك القدس وكثـيراً من أصحابه.

وبعد فتح الفرس لمصر ثار اليهود فى أثناء ذلك بمدينة صور وكانت بينهم وبين النصارى حرب اجتمع فيـــها نحـــو ٢٠٠٠٠ **وهدموا كنائس النصارى خارج صور، فقوى النصارى عليــهم فانهزم اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم الكثير.**

وكان هرقل قد ملك فى هذا الوقت وانتصر على كسرى ثـــم صار إلى القسطنطينية ليمهد ممالك الشام ومصر، فخـــرج إليـــه اليهود من طبرية وغيرها، وقدموا له الهدايا الجليلة وطلبوا منـــه أن يؤمنهم ويحلف لهم على ذلك فأمنهم وحلف لهم. وعندما دخل القدس تلقاه النصارى بالأناجيل والصلبان والبخـــور والشـــموع المشتعلة، فوجد المدينة وكنائسها خراباً، فســـاءه ذلـــك **وأفتـــاه رهبانهم وبطاركتهم وقسيسوهم بأنه لا حرج عليه فـــى قتلـــهم وأنهم يقومون عنه بكفارة يمينه بأن يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة فى كل سنة عنه على مر الزمان. فمال إلى قولـــهم وأوقع باليهود وقيعة شنعاء أبادهم جميعهم فيها، حتى لم يبـــق فى ممالك الروم بمصر والشام منهم إلا من فرّ واختفى.**

وبهذه الرواية يعلم ما وصل إليه اليهود والنصارى من القسوة والاستهانة بحياة الإنسان. ويُعلَم كذلك كيف كان اليهود والنصارى يقومون بنشر دينهم ، فهل يمكن لطائفة منهم أن تؤدى الحق والعدل والسلام، وتسعد البشرية تحت حكمها؟ لا.

فى القرن الخامس الميلادى أغرى (برسوما) – أسقف نسطورى – ملك الفرس بتدبير **اضطهاد عنيف للكنيسة الأرثوذكسية** ويقال: **إن عدداً يبلغ** ٧٨٠٠ **من رجال الكنيسة الأرثوذكسية مع عدد ضخم من العلمانيين قد ذبحوا بناء على وصية هذا الأسقف** .. وتمت محاولة أخرى أعدم **فيها الألوف من أبناء هذه الطائفة أيضاً بتحريض أحد اليعاقبة** الذى أقنع ملك الفرس بتنفيذ هذه المذبحة.

أما فى مصر فقد **قتل أيضاً حوالى ١٠٠٠٠٠ مائة ألف مصرياً** لرفضهم اعتناق مذهب الدولة الرومانية التى حاولت فرضه على مسيحيى مصر.

وكان على رأس هؤلاء المعذبين أخو بنيامين الذى جردوه من ملابسه ثم أضجعوه على لوح من المعدن الرقيق وأوقدوا الشموع تحته حتى ذاب شحم جسمه ثم قذفوه بعد ذلك فى المياه المالحة إمعانا فى العذاب.

وفى كتاب من تأليف المطران برتولومي دي لاس كازاس. ترجمة سميرة عزمي الزين. من منشورات المعهد الدولي

للدراسات الإنسانية يقول: ولد (برتولومـــي دي لاس كـــازاس) عام ١٤٧٤ م في قشتالة الأسبانية ، من أسرة اشتهرت بالتجـــارة البحرية. وكان والده قد رافق كولومبوس في رحلته الثانية إلـــى العالم الجديد عام ١٤٩٣ م أي في السنة التالية لسقوط غرناطـــة وسقوط الأقنعة عن وجوه الملوك الأسبان والكنيســـة الغربيـــة. كذلك فقد عاد أبوه مع كولومبوس بصحبة عبد هنـــدي فتعـــرف برتولومي على هذا العبد القادم من بلاد الهند الجديدة. بذلك بدأت قصته مع بلاد الهند وأهلها وهو ما يزال صبيا في قشتالة يشـــاهد ما يرتكبه الأسبان من فظائع بالمسلمين وما يريقونه من دمائـــهم وإنسانيتهم في العالم الجديد.

كانوا يسمون المجازر عقابا وتأديبا لبســـط الهيبـــة وترويـــع الناس، كانت سياسة الاجتياح المسيحي: **أول ما يفعلونه عندمـــا يدخلون قرية أو مدينة هو ارتكاب مجزرة مخيفة فيها.. مجزرة ترتجف منها أوصال هذه النعاج المرهفة).**

ولم يكن هذا إلا تطبيقاً لتعاليم الكتاب المقـــدس: (١٥ **فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَـعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٦ تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَـطِ سَـاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَـلاً إِلَى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ.)** تثنية ١٣: ١٥- ١٧

وإنه كثيراً ما كان يصف لك القاتل والمبشر في مشهد واحد فلا تعرف مما تحزن: أمن مشهد القاتل وهو يذبح ضحيته أو يحرقها أو يُطعمها للكلاب، أم من مشهد المبشر الذي تراه خائفاً من أن تلفظ الضحية أنفاسها قبل أن يتكرم عليها بالعماد، فيركض إليها لاهثاً يجرجر أذيال جبته وغلاظته ووحشيته لينصرها بعد أن نضج جسدها بالنار أو اغتسلت بدمها، أو التهمت الكلاب نصف أحشائها.

إن العقل الجسور والخيال الجموح ليعجزان عن الفهم والإحاطة، فإبادة عشرات الملايين من البشر في فترة لا تتجاوز الخمسين سنة **هول لم تأت به كوارث الطبيعة.** ثم إن كوارث الطبيعة تقتل بطريقة واحدة. أما المسيحيون الأسبان فكانوا يتفننون ويبتدعون ويتسلون بعذاب البشر وقتلهم. **كانوا يجرون الرضيع من بين يدي أمه ويلوحون به في الهواء، ثم يخبطون رأسه بالصخر أو بجذوع الشجر ، أو يقذفون به إلى أبعد ما يستطيعون. وإذا جاعت كلابهم قطعوا لها أطراف أول طفل هندي يلقونه ، ورموه إلى أشداقها ثم أتبعوها بباقي الجسد. وكانوا يقتلون الطفل ويشوونه من أجل أن يأكلوا لحم كفيه وقدميه قائلين : إن أشهى لحم هو لحم الإنسان.**

ولم يكن هذا إلا تنفيذاً لتعاليم الكتاب المقدس: (٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!)** مزامير ١٣٧: ٨-٩

(وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ)أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

(تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ) هوشع ١٣: ١٦

رأى لاس كازاس كل ذلك بعينيه ، وأرسل الرسائل المتعددة إلى ملك أسبانيا يستعطفه ويسترحمه ويطالبه بوقف عذاب هؤلاء البشر. وكانت آذان الملك الأسباني لا تسمع إلا رنين الذهب. ولماذا يشفق الملك على بشر تفصله عنهم آلاف الأميال من بحو الظلمات ما دامت جرائم عسكره ورهبانه في داخل أسبانيا لا تقل فظاعة عن جرائم عسكره ورهبانه في العالم الجديد؟ كان الأسبان باسم الدين المسيحي الذي يبرأ منه المسيح عليه السلام ، يسفكون دم الأندلسيين المسلمين الذين ألقوا سلاحهم وتجردوا من وسائل الدفاع عن حياتهم وحرماتهم. وكان تنكيلهم بهم لا يقل وحشية عن تنكيلهم بهنود العالم الجديد. **لقد ظلوا يسومون المسلمين أنواع العذاب والتنكيل والقهر والفتك طوال مائة سنة فلم يبق من الملايين الثلاثة والثلاثين (حسبما ذكر الكتاب) مسلم واحد** ، كما ساموا الهنود تعذيبا وفتكا واستأصلوهم من الوجود.

فقد كانت محاكم التفتيش التي تطارد المسلمين وتفتك بهم، ورجال التبشير الذين يطاردون الهنود ويفتكون بهم من طينة واحدة.

إن أحدا لا يعلم كم عدد الهنود الذين أبادهم الأسبان المسيحيين ، ثمة من يقول إنه **مائتا مليون،** ومنهم من يقول إنهم أكثر. أما لاس كازاس فيعتقد **أنهم مليار** من البشر، ومهما كان الرقم فقد كانت تنبض بحياتهم قارة أكبر من أوربا بسبعة عشر مرة ، وها قد صاروا الآن أثرا بعد عين.

أما المسيحيون فقد عاقبوا المسلمين من الهنود بمذابح لم تعرف في تاريخ الشعوب. **كانوا يدخلون على القرى فلا يتركون طفلا أو حاملا أو امرأة تلد إلا ويبقرون بطونهم ويقطعون أوصالهم كما يقطعون الخراف في الحظيرة. وكانوا يراهنون على من يشق رجلا بطعنة سكين ، أو يقطع رأسه أو يدلق أحشاءه بضربة سيف.**

ولم يكن هذا إلا تنفيذاً لتعاليم كتابهم: **(]اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. ٦اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ. وَلاَ تَقْرَبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِين أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧وَقَالَ لَهُمْ: [نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا**

الدُّورَ قتلى. اخْرُجُوا». فخرجُوا وَقَتَلُوا في الْمَدينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

(١٢وَأَمرَ دَاوُدُ الْغلْمانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطعُوا أَيْدِيهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا على الْبرْكة في حبْرُونَ.) صموئيل الثانى ٤: ١٢

كانوا ينتزعون الرضع من أمهاتهم ويمسكونهم من أقدامهم ويرطمون رؤوسهم بالصخور. أو يلقون بهم في الأنهار ضاحكين ساخرين. وحين يسقط في الماء يقولون: (عجباً إنه يختلج). **كانوا يسفدون الطفل وأمه بالسيف وينصبون مشانق طويلة،** ينظمونها مجموعة مجموعة، كل مجموعة ثلاث عشر مشنوقا، ثم يشعلون النار ويحرقونهم أحياء. **وهناك من كان يربط الأجساد بالقش اليابس ويشعل فيها النار.**

(١٥فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلكَ المَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بكُلِّ ما فيها مع بهائمها بحَدِّ السَّيْفِ. ١٦تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَط ساحَتِهَا وَتُحْرِقُ بالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمتِعَتِهَا كَامِلةً للرَّبِّ إلهكَ فَتَكُونُ تَلاًّ إِلى الأَبَد لا تُبْنَى بَعْدُ.) تثنية ١٣: ١٥- ١٧

كانت فنون التعذيب لديهم أنواعاً متعددة. فقد كان بعضهم يلتقط الأحياء فيقطع أيديهم قطعاً ناقصاً لتبدو كأنها معلقة بأجسادهم، ثم يقول لهم : (هيا احملوا الرسائل) أي : هيا أذيعوا الخبر بين أولئك الذين هربوا إلى الغابات. أما أسياد الهنود

ونبلاؤهم فكانوا يقتلون بأن تصنع لهم مشـــواة مـــن القضبـــان يضعون فوقها المذراة، ثم يربط هؤلاء المساكين بـــها، **وتوقـــد تحتهم نار هادئة من أجل أن يحتضروا ببـــطء وســط العـذاب والألم والأنين.**

ولقد شاهدت مرة أربعة من هؤلاء الأسياد فوق المشواة. وبما أنهم يصرخون صراخاً شديداً أزعج مفوض الشرطة الأســـبانية الذي كان نائما (أعرف اسمه، بل أعرف أسرته في قشتالة) **فقـــد وضعوا في حلوقهم قطعا من الخشب أخرستهم، ثـــم أضرمـــوا النار الهادئة تحتهم.**

رأيت ذلك بنفسي ، ورأيت فظائع ارتكبها المسيحيون أبشــــع منها. أما الذين هربوا إلى الغابات والجبـــال بعيـــداً عـــن هـــذه الوحوش الضارية **فقد روض لهم المسيحيون كلابـــاً ســلوقية شرسة لحقت بهم، وكانت كلما رأت واحداً منهم انقضت عليـــه ومزقته وافترسته كما تفترس الخنزير.**

وحين كان الهنود يقتلون مسيحيا دفاعا عـــن أنفســـهم كـــان المسيحيون يبيدون مائة منهم لأنهم يعتقدون **أن حياة المســـيحى بحياة مائة هندى أحمر.**

وفي كتابه (**على خُطى الصليبيين**) يقول مؤلفه الفرنسي (جان كلود جويبو).. تحت ضغط الحجاج قرر (رايموند دي ســـال – جيل) بدءاً من ٢٣ نوفمبر **محاصرة معرة النعمان** ـــ بسوريا ـــ

كان الحصار طويلاً صعباً لكن الصليبيين أفلحوا في الاستيلاء على المدينة وذبحوا سكانها..

وفي هذا يقول ابن الأثير: **خلال ثلاثة أيام أعملت الفرنجة السيف في المسلمين فقتلت أكثر من مائة ألف شخص، كانت تطرح جثثهم في الخنادق بعد أن مثلوا بها، والتهموا جزءاً منها بشراهة هذا بالإضافة إلى أعداد الأسرى ..**

ويكتب (الانويم): **بعضهم الآخر قطع لحم الجثث قطعاً وطبخها كي يأكلها..**

وهل كان هذا إلا تنفيذاً لتعاليم الكتاب المقدس، والسير على خُطى ما نُسِبَ لأنبيائه؟ (٢٠فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافاً عَظِيماً. فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ. وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ. وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. ٢١**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ. مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ. ... ٢٤وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.**) يشوع ٦: ٢٠-٢٤

(وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. ... . ٢٤**وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ**

لحقوهم. وسقطوا جميعاً بحدّ السَّيفِ حتَّى فَنُوا أنّ جَميعَ إسرائيلَ رَجع إلى عاي وضرَبُوها بحدّ السّيف. ٢٥فكَانَ جميعُ الّذين سقطوا في ذَلكَ اليَوم من رِجالٍ ونِساءِ اثْنيْ عشرَ ألفاً، جميعُ أهلِ عاي. ٢٦ويشُوعُ لَمْ يرُدَّ يدَهُ الّتِي مدّها بالحرْبةِ حتَّى حرَّمَ جميعَ سُكّانِ عاي. ٢٧لكن البهائمُ وغَنيمةُ تلك المدينةِ نَهبَها إسرائيلُ لأنفسهمْ حسب قَولِ الرَّبِّ الّذي أمر به يشُوع. ٢٨وأحْرقَ يشُوعُ عايَ وجعلها تلاً أبديّاً خراباً إلى هذا اليَوم. ٢٩وملكُ عاي علّقهُ على الخشبةِ إلى وَقتِ المَساءِ. وعِندَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أمرَ يشُوعُ فأنزلُوا جُثّتَهُ عَنِ الخشبةِ وطَرحُوها عِندَ مدْخلِ بابِ المدينةِ، وأقامُوا عليْها رُجْمَةَ حِجارةٍ عظيمةً إلى هذا اليَوم. ٣٠حينئذٍ بَنَى يشُوعُ مَذبَحاً للرَّبِّ إلهِ إسرائيلَ في جبَلِ عيبال.) يشوع ٨: ١٨–٣٠

(٤٠فضرَبَ يشُوعُ كُلَّ أرْضِ الجبَلِ والجنُوبِ والسَّهلِ والسُّفُوحِ وكُلَّ مُلُوكِها. لَمْ يُبقِ شارِداً. بلْ حرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أمرَ الرَّبُّ إلهُ إسرائيل.) يشوع ١٠: ٢٨–٤٠

(١٠ثُمَّ رَجعَ يشُوعُ فِي ذَلكَ الوَقتِ وأخَذَ حَاصُورَ وضَربَ مَلِكَها بالسَّيفِ.... ١١وضرَبُوا كُلَّ نفسٍ بِها بحَدِّ السَّيفِ. حرَّمُوهُمْ. ولَمْ تبقَ نَسمَةٌ. وأحْرقَ حاصُورَ بالنَّار. ١٢فأخَذَ يشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أولئكَ المُلُوكِ وجَميعَ مُلُوكِها وضَربَهُمْ بحَدِّ السَّيفِ. حرَّمَهُمْ كَمَا أمرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ.)يشوع ١١: ١٠–١٢

وكتب المؤرخ (راوول دين كاين): عمل جماعتنا على **سلق الوثنيين** — يقصد المسلمين — البالغين في الطناجر، **وثبتوا الأطفال على الأسياخ والتهموها مشوية.**

ويكتب المؤرخ (البيرديكس): **لم تتورع جماعتنا عن أن تأكل الأتراك والمسلمين فحسب وإنما الكلاب أيضاً ..**

ويصف ابن الأثير في الكامل الاستيلاء على القدس فيقول: ولبث الفرنج في البلدة أسبوعا يقتلون فيه المسلمين، **وقتل الفرنج في المسجد الأقصى ما يزيد على السبعين ألفاً** منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور ذلك الموضع الشريف ، ثم بدأ النهب والسلب..

ويذكر الكثيرون ما فعل ريتشارد قلب الأسد في الحملة الصليبية الثالثة عند احتلاله لعكا بأسرى المسلمين فقد ذبح ٢٧٠٠ أسيراً من أسرى المسلمين الذين كانوا في حامية عكا وقد لقيت زوجات وأطفال الأسرى مصرعهم إلى جوارهم.

بل إن التعصب الصليبى قد امتد لذات النصارى الذين يختلفون فى الانتماء الطائفى. (فبين أواخر أغسطس ومنتصف سبتمبر عام ١٥٧٢ وهو تاريخ معركة واحدة من معارك الحروب الدينية ، قام التعصب الكاثوليكى بذبح ٥٠٠٠٠

بروتستانتياً فرنسياً ، وقد احتفل البابا جريجوار الثالث بهذه المناسبة وأمر بإشعال الأنوار ابتهاجاً بالمذبحة وضحاياها. كما قام بصك ميدالية تذكارية احتفالاً وتخليداً لهذه المناسبة / المجزرة!!

وفى شهر أكتوبر عام ١٦٨٥ تم اجتياح الكنائس البروتستانتية وطرد ٣٠٠ ٠٠٠ من صفوة شخصيات فرنسا ، وهرب البعض منهم إلى سويسرا ، بينما لاقى البعض الآخر مصيره المحتوم.

وفى الفترة التاريخية المعروفة باسم "عصر الرعب" والتى امتدت من الخامس من شهر سبتمبر عام ١٧٩٣ إلى ٢٧ يوليو ١٧٩٤ (أى حوالى عشرة أشهر) فقد تم فصل أكثر من ١٥٠٠ رأساً بالمقصلة. ناهيك عما حدث فى محاكم التفتيش التى استمرت تسعة قرون: من القرن العاشر حتى عام ١٨٠٨ حينما قام بابليون بإلغائها. ولقد أبادت عشرات الآلاف بتمزيق أوصالهم أو بحرقهم أحياء ، أو بإعدامهم تحت زعم أنهم ملحدون أو منشقون أو سحرة!! وفى عام ١٨١٣ عندما أعلن المحامى "كورتيس" أن محاكم التفتيش كانت غير دستورية ، اعترض الفاتيكان بشدة على ذلك. (الدكتورة زينب عبد العزيز ــ "محاصرة وإبادة" ص ٦٠)

ولعل الذاكرة الأوربية المسيحية لا تنسى أبداً حرب الثلاثين عام من ١٦١٨م إلى ١٦٤٨م التى بدأت نتيجة لتعصب ملك كاثوليكى — فرديناند الثانى — الذى كان يكره البروتستانت وأراد استئصالهم من مملكته.

ولقد بدأت الشرارة فى بوهيميا ثم ما لبث أن امتدت إلى أغلب دول أوربا ، فشملت الإمبراطورية الألمانية وفرنسا وانجلترا وهولندا والسويد والدنمارك ودويلات البلطيق وغيرها. لقد استمرت هذه الحرب ٣٠ عاماً أكلت الأخضر واليابس. (هشام محمد طلبة: محمد رسول الله فى الترجوم والتلمود والتوراة ص ١٩٢)

بعد ذلك بقليل بدأت الحقبة الإستعمارية — منذ أوائل القرن التاسع عشر — ولا أدل على جرائم تلك الحقبة مما فعل فى الهند. يذكر المفكر الفرنسى روجيه جارودى فى كتابه "حفارو القبور" أن الاستبداد الإنجليزى قد أدى إلى مجاعة ووفاة مليون شخص فيما بين عامى ١٨٠٠ و١٨٢٠ ، ووفاة ٥ (خمسة) ملايين شخصاً فيما بين عامى ١٨٥٠ و١٨٧٥ ، ووفاة ١٥ مليون شخصاً فيما بين عامى ١٨٧٥ و١٩٠٠ ، أى ٢١ مليوناً خلال قرن من الزمان!! (المصدر السابق ص ١٩٢)

كذلك لا يزال عالقاً بأذهاننا مذابح المحتلين الإيطاليين فى ليبيا فى أوائل القرن العشرين التى سبقها مذابح الفرنسيين

للجزائريين ، الذين تحول مسجدهم الكبير فى عاصمتهم إلى كاتدرائية بعد ذبح ٤٠٠٠ مسلماً فيه. ثم صار فى الجزائر ٣٢٧ كنيسةً و ٤٥ معبداً إلى جانب ١٦٦ مسجداً فقط للمسلمين أهل البلاد.

أما بالنسبة لليهود فينعتهم الأب بريساك بقوله: **إن الخيانة تعنى اليهود** ، وينتقد البابا بيوس الحادى عشر لأنه قال: **إننا ساميون من الناحية الروحية**. وينعتهم بالأوصاف الآتية: **جنس محتقر، كريه ، وقح، حسود ، ناشر أمراض ، بلا شرف ، مهمل، بغيض، خسيس ، قذر ، بخيل ، عنيد ، ملعون ، مشاكس ، جحود ، جشع ، غير كريم ، شديد العداوة ، لا تقى فيه**. فهل هذا يدل على أن النصارى كانوا حملة ألوية السلام مع اليهود؟ وهل يعنى هذا أن يهودياً عاش فى ظل حكمهم فى سلام؟ لا.

ومن ذلك ما قاله أيضا فيكتور هيجو فى **يهودى تنصر على يد البابا ثم عهدوا إليه مرافقة الدوقة دوبيرى لحمايتها فى السفر ، فباعها بخمسة آلاف فرنك** ...! فيا تُرى ماذا باع اليهودى؟ إنه باع الإيمان والقسم! إنه باع الشرف!

كما قال الفيلسوف الفرنسى بوسويه: "**أيها الشعب الملعون، هذا الدم سيتعقبكم إلى آخر وليد لكم**".

وفى القرن الثالث الميلادى أمر قسطنطين الأكبر بقطع آذان اليهود وإجلائهم إلى أقاليم بعيدة ، كما أمر قسطنطين الأول بمشورة أمرائه عام ٣٧٩ أن يتنصر كل من فى الإمبراطورية الرومانية ، ومن لم يتنصر يُقتل! وقُتِل من اليهود الكثير.

وفى القرن الخامس الميلادى أمر الإمبراطور الرومانى بإخراج اليهود من مدينة الأسكندرية، وأمر بهدم كنائسهم، ثم نهب جميع أموالهم، وقتل الآلاف منهم بوحشية ارتعبت لها اليهود فى جميع الأقاليم.

وفى إسبانيا أُجلى ٢٠٠٠٠٠ يهودياً على يد الأسبان حين سقط الحكم الإسلامى.

وفى البرتغال أحرقوا اليهود بالنار ، وكان المسيحيون من رجال ونساء الشعب البرتغالى يجتمعون يوم إحراقهم لليهود كاجتماع يوم العيد ، وكانت النساء المسيحيات يزغردن أثناء حرق اليهود.

ويذكر التاريخ أن واعظاً مسيحياً ألقى فى أشبيلية خطاباً عام ١٣٩٠ أثار حماس الكاثوليك ، فهاجموا الحى اليهودى وقتلوا فيه ٤٠٠٠ يهودياً ، وانتشرت الحوادث ضدهم فى قرطبة وطليطلة وبلنسيا وبرشلونة ، وبذل رجال الكنائس جل

اهتمامهم للقضاء على اليهود ، وفى ثلاثة أشهر أرغِموا على مغادرة إسبانيا ما لم يتنصروا ، وأُعدِمَ المتخلفون ، وفر الباقون ، بعد أن قطعت أطراف بعضهم ، وكذا حصل ليهود فرنسا.

أما يهود النمسا فقد أجبروا على التنصر ، ومات كثير منهم، بأن أغلقوا أبوابهم ، ثم أهلكوا أنفسهم وأزواجهم وأولادهم وأموالهم ، إما بالإحراق بالنار وإما بالإغراق فى النهر.

وفى احدى حملات الحروب الصليبية عام ١٠٩٩ م حين استولى الصليبيون على القدس قتلوا أكثر من ٧٠٠٠٠ مسلماً، وجمعوا اليهود فأحرقوهم.

وقد نعتهم البابا بولس الرابع: من أنهم شعب خلق للاستعباد ، وأنهم شعب فى غاية السخف ، وهو الذى أمر بأن يحبس يهود روما فى حواريهم ، أى إنه أنشأ "الجيتو" الرومانى.

ناهيك عما كان يقوم به المسيحيون أنفسهم فى أعيادهم فقد اتخذوا عملية تعذيب اليهود للهو ، ففى مدينة بيزييه فى جنوب فرنسا كان الجمهور فى "أحد السعف" يتسلى بمطاردة اليهود ورميهم بالأحجار انتقاماً للمسيح.

وفى تولوز جرت العادة على **أن يُستدعَى رئيس اليـــهود إلى بيت الحاكم يوم "أحد الفصح"** حيث يتلقى أمـــام أعيـن الناس صفعة عنيفة انتقاماً للمسيح، وقد تعمد أحد الفرسان مـــرة أن **يصفع اليهودى بيده مرتدياً قفازاً من الحديـــد، فتنـــاثر على أثرها مخه!!**

وفى روما كانوا **يرغمون اليهود على الرقص عرايا فـــى مهرجان الفصح أمام أعين الناس أجمعين والسياط تلـــهب ظهورهم إذا تراخوا فى الرقص.**

وكان أحد الباباوات يأمر بوضعهم فى براميل يبرز مـــن جدرانها المسامير إلى الداخل ، ثم تُدَحرَج الـــبراميل مـــن أعلى تل "تستشياتو".

أما فى إسبانيا والبرتغال فكانوا يحرقونهم أحياء ، وآخر يهودى حُرِقَ كان سنة ١٨٢٥.

وفى جنوة كانوا يحبسون فى أقفاص حديدية ويحرمون الطعام والماء إلى أن يقبلوا الصليب ، وقد مات الكثـــيرون منهم دون أن يفعلوا ذلك.

وسلسلة اضطهاد اليهود سلسلة لم تتوقف إلا عندما اتفقا سـويا على عدو جديد وهو الإسلام بعد أن أصبح لليهود القوة الأكـــبر مادياً وحربيا وصحافياً:

ففى عام ٥٣٧م أصدر جستنيان مرسوم بحرمان اليهود من الحقوق المدنية وحرية العبادة .

وفى عام ٦١٣م أصدر ملك القوط الغربيين يجبر اليهود فى إسبانيا على اعتناق المسيحية .

وفى عام ٦٢٩م أُجبِر اليهود على التعميد ، وطردوا من فرنسا تحت حكم الملك داجوبرت .

وفى عام ٦٩٤م تم تحويل جميع اليهود فى إسبانيا وبروفانس إلى عبيد .

وفى عام ١٠٩٦م عُمِلَت مذابح للطوائف اليهودية فى أوربَا، إبان الحملة الصليبية الأولى .

وفى عام ١٠٩٩م طرد اليهود المقيمين فى أورشليم بعد سقوطها فى يد الصليبيين .

وفى عام ١١١٣م قامت أول مذبحة لليهود فى كييف بروسيا.

وفى عام ١١٨٢-١١٩٨م طرد اليهود من فرنسا على عهد فيليب الثانى (أوغسطس) . (١)

وفى عام ١١٨٩م قامت مذبحة لليهود فى انجلترا ، ابان الحملة الصليبية الثالثة .

وفى عام ١٢٥٤م طرد اليهود من فرنسا فى عـــهد القديـــس لويس (التاسع) . (٢)

وفى عام ١٢٩٠م طرد اليهود من انجلترا. ولم يُســمح لـــهم بالعودة إلا عام ١٦٥٥

وفى عام ١٣٠٦م طرد اليهود من فرنسا (٣)

وفى عام ١٣٣٠-١٣٣٨م قامت مذابح لليهود ، اعتقاداً منــهم بأنهم سبب وباء الطاعون فى البلد.

وفى عام ١٣٦٠م طرد اليهود من المجر. (١)

وفى عام ١٣٧٠م طرد اليهود من بلجيكا.

وفى عام ١٣٨٠م طرد اليهود من تشيكوسلوفاكيا. (١)

وفى عام ١٣٩٤م طرد اليهود من فرنسا على عـــهد شـــارل السادس . (٤)

وفى عام ١٤٢١م طرد اليهود من فيينا .

وفى عام ١٤٤٤م طرد اليهود من هولندا.

وفى عام ١٤٨١م قامت محاكم التفتيش .

وفى عام ١٤٩٢م طرد اليهود من إسبانيا. وأُبعِـدَ ٢٠٠ ٠٠٠ يهودياً

وفى عام ١٤٩٥م طرد اليهود من لتوانيا.

وفى عام ١٤٩٨م طرد اليهود من البرتغال.

وفى عام ١٥١٠م طرد اليهود من روسيا.

وفى عام ١٥١٦م بناء أول جيتو فى فينيسيا.

وفى عام ١٥٤٠م طرد اليهود من نابولى وساردينيا.

وفى عام ١٥٥١م طرد اليهود من بافاريا بألمانيا.

وفى عام ١٥٥٣م أحرق البابا التلمود فى روما .

وفى عام ١٥٦٢م طرد اليهود من تشيكوسلوفاكيا. (٢)

وفى عام ١٥٦٣-١٦٥٦م قامت مذابح لليهود فى أوكرانيـا ، وألمانيا ، وبولندا ، والنمسا .

وفى عام ١٥٨٢م طرد اليهود من المجر. (٢)

كما طُرِدوا من الدانمرك ولم يُسمَح لـهُم بدخولـها إلا فـى أواخر القرن السادس عشر.

وفى عام ١٦٧٠م طرد اليهود من فيينا .

وفى عام ١٦٨٢م طرد اليهود من فرنسا (٥) فقد تم طردهـم ٧ مرات من فرنسا وحدها.

وفى عام ١٧٤٠م طرد اليهود من براغ .

وفى عام ١٧٤٤م طرد اليهود من تشيكوسلوفاكيا. (٣)

وفى عام ١٧٦٨م أُقيمت مذابح لليهود فى أوكرانيا .

وفى عام ١٨٢٧م أمر القيصر نيقولا الأول بتحويل أطفال اليهود اجبارياً للمسيحية .

وطُرِدوا من النرويج ولم يُسمح لهم بدخولها إلا بعد ١٨١٤.

وفى عام ١٨٩١م طرد اليهود من موسكو .

وفى عام ١٩١٩م طرد اليهود من أوكرانيا.

وفى عام ١٩٣٦-١٩٤٠م سنُّوا فى رومانيا وايطاليا والنمسا تشريعات معاداة السامية.

وكل هذا بسبب اعتناق النصارى أفكار بولس عن الخطيئة الأزلية ، التى يتنصل منها الكتاب المقدس نفسه باستثناء كتابات بولس: (١٦«**لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ**.) التثنية ٢٤ : ١٦

(١٩[**وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟** أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. ٢٠**اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ**

إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ. ٢١فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. ٢٢كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. ٢٣هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟)حزقيال١٨: ١٩-٢٣

ومن هذا التاريخ الأسود للمسيحية واليهودية والذى يستند على نصوص الكتاب المقدس تُدرك أنهما انتشرا بالسيف وليس الإسلام:

فستجد أن (شارلمان) هو الذي فرض المسيحية بحد السيف ، والملك (ركنوت) هو الذي أباد غير المسيحيين في الدنمرك.

والملك (أولاف) ذبح كل من رفض اعتناق المسيحية في النرويج ،قطع أيديهم وأرجلهم ونفاهم وشردهم ، حتى انفردت المسيحية بالبلاد.

وفي الجبل الأسود – بالبلقان – قاد الأسقف الحاكم (دانيال بيتروفتش peterwvich) عملية ذبح غير المسيحيين ليلة عيد الميلاد عام ١٧٠٣م.

وفي الحبشة قضى الملك سيف أرعد (١٣٤٢-١٣٧٠م) بإعدام كل من أبى الدخول في المسيحية أو نفيهم من البلاد "

ثم نجد أن المسيحية ــ وليس الإسلام ــ هي التي أبادت الهنود الحمر في أمريكا ..

ثم نجد المسيحية هي التي اقتلعت الشعب الفلسطيني من أرضه لتسليمها إلى أعداء المسيح ومحمد -عليهما السلام- على السواء.

ثم من الذي أشعل الحروب العالمية ، لقد قتل في الحرب العالمية الأولى عشرة ملايين وفي الثانية حوالي ٧٠ مليوناً ، وكم قتل من البشر بالقنابل الذرية التي ألقيت على (نجازاكي) و(هيروشيما)، وترى المسيحية في حربها الصليبية عندما حاصرت بيت المقدس وشددت الحصار ورأى أهلها أنهم مغلوبين فطلبوا من قائد الحملة (طنكرد) الأمان على أنفسهم وأموالهم فأعطاهم الأمان على أن يلجأوا إلى المسجد الأقصى رافعين راية الأمان فامتلاء المسجد الأقصى بالشيوخ والأطفال والنساء ، وذبحوا كالنعاج وسالت دماؤهم في المعبد حتى ارتفعت الدماء إلى ركبة الفارس وعجت شوارعنا بالجماجم المحطمة والأذرع والأرجل المقطعة والأجسام المشوهة ، ويذكر المؤرخون أن الذين قتلوا في داخل المسجد الأقصى فقط سبعين ألفاً ولا ينكر مؤرخو الفرنج هذه الفضائح.

؛ ولكن لماذا طرد محمد عليه الصلاة والسلام اليهود من مكة؟ أليس هذا أيضاً من قبيل الإضطهاد الدينى؟

جميل أنك قلت طرد اليهود! وجميل جداً أنه لم يقتلهم! لقد حدث هذا بالفعل. **لقد طرد محمد عليه الصلاة والسلام اليهود من مكة ولم يقتلهم بتهمة الخيانة العظمى.** إن إثارة هذه القصة لفى صالح المسلمين ، فلو عُرِضت هذه القصة فى ضوء القوانين الوضعية المعمول بها فى أى دولة ، أو حتى التوراة فلسوف يكون الحكم عنيفاً وقاسياً وعاراً أيضاً: سيحكم عليهم بالخيانة العظمى. وإثبات تهمة التآمر مع الأعداء ضد الوطن ليس لها إلا الإعدام.

لقد كان اليهود جزءاً من المجتمع الإسلامى فى المدينة حيث كان يعيش هؤلاء اليهود مع المسلمين كأسرة واحدة ، وقد أعطاهم النبى كل حقوق المواطنة التى يتمتع بها أى مسلم ولم يطردهم ، ولم يحرقهم ، ولم يصادر ممتلكاتهم كما فعل باباوات الكنيسة أو ملوك وسلاطين الدول الأوربية ، وفوق هذا كله فقد وقع النبى معهم معاهدة دفاع ومواثيق أمن مشتركة يلتزم فيها المسلمون بالدفاع عن هؤلاء اليهود إذا تعرضوا لأى خطر يتهددهم ، وبالتالى يلتزم اليهود بالدفاع عن المسلمين إذا تعرضوا لمثل هذا الخطر من غيرهم.

إلا أن اليهود قـــد اتصلـــوا ســـراً بـــأعداء الرســـول وحرضوهم على قتاله ، بل قدموا لهم العون المادى فى كل صوره وأشكاله.

ونفاجأ هنا بموقف فى غاية الغرابة حيـــن نعلـــم أن اليـــهود تنكروا لديانتهم التى تنص على الوحدانيـــة وتدعـــوا لمحاربـــة الشرك والوثنية تماماً مثل الإسلام ، فعندما سألهم مشركو مكـــة عن ديانة محمد ، قالوا **إن دينكم خير من دين محمد!!!**

وبهذا الجواب آثر اليهود عبادة الأصنـــام علـــى عبـــادة الله الواحد الأحد! وهو كفيل وحده بوصفهم بأقسى درجات الخيانـــة والكفر!!

وبينما كان الرسول ﷺ فى زيارة لهم فكر رؤساؤهم وقـــالوا: **إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه** .. ــ يقصدون أنـــه بين عدد قليل من أصحابه ــ **فهل نجد منكم رجلاً يصعد إلـــى ظهر هذا البيت ثم يُلقى عليه صخرة فيريحنا منه؟!**

مؤامرة بشعة ديست فيها كل القيم. أين إكرام الضيف؟ أيـــن الحفاظ على الجار؟ بل أين الوفاء بالعـــهد والإلـــتزام بالعـــهود والمواثيق؟

لقد أرادوا قتل محمد كما حاولوا قتل عيسى عليهما الصـــلاة والسلام .. وكما نجى الله عيسى بن مريم من محاولة الصلـــب ، نجّى الله محمداً من محاولة القتل ..

وأترك التعليق هنا لرجل لا تحوم حوله شبهة ، ولا يشك أى يهودى فى إخلاصه وصدقه. إنه البروفسور اليهودى إسرائيل ولفنسون ، حيث يقول فى كتابه "تاريخ اليهود فى بلاد العرب صفحة ١٢٣: **"إن الذى يؤلم كل مؤمن بإله واحد من اليهود والمسلمين على السواء ، إنما هو تلك المحادثة التى جرت بين نفر من اليهود ، وبين بنى قريش الوثنيين ، حيث فضّلَ هؤلاء النفر من اليهود أديان قريش على دين صاحب الرسالة الإسلامية."**

إلى أن قال: **"ثم إن ضرورات الحروب أباحت للأمم استعمال الحيل والأكاذيب ، والتوسل بالخدع والأضاليل للتغلب على العدو ، ولكن مع هذا كان من واجب هؤلاء اليهود ألا يتورطوا فى مثل هذا الخطأ الفاحش ، وألا يصرحوا أمام زعماء قريش ، بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامى ، ولو أدى بهم الأمر إلى عدم إجابة مطلبهم ، لأن بنى إسرائيل الذين كانوا مدة قرون حاملى راية التوحيد فى العالم بين الأمم الوثنية باسم الآباء الأقدمين ، والذين نكبوا بنكبات لا تحصى من تقتيل وطرود ومصادرة ممتلكات وتعذيب واضطهاد بسبب إيمانهم بإله واحد فى عصور شتى من الأدوار التاريخية ، كان من واجبهم أن يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم فى سبيل أن**

يخذلوا المشركين". وبدلا من ذلك انحازوا إلى الكفر وأساؤوا إلى أنفسهم قبل أن يسيئوا إلى الغير ، وأظهروا أنفسهم فى صورة ينفر منها الصديق قبل العدو.

وتحت ستار الكشوف الجغرافية تسترت أورُبّا بالدين وكان هدفها تطويق العالم الإسلامى واغتصابه مع ردّ أهله إلى الكفر أو استئصال شأفتهم. إن البلاد التى زعمت أورُبّا أنها قد اكتشفتها ومنها أفريقية وآسيا بل وأمريكا ، كانت معروفة لدى الرحالة والمؤرخين والجغرافيين والتجار المسلمين قبل أورُبّا بقرون طويلة ، كما أن البحّارة والقباطنة الذين كانوا يعملون على السفن البرتغالية كانوا مسلمين ، بل إن ابن ماجد العربى النجدى كان فى مالندى حينما التقى به فاسكو دى جاما فدلّه على طريق الهند.

وتحت ستار الكشوف الجغرافية حطم الصليبيون حضارات بشعوبها مثل حضارة الانكا والمايا والأزتيك فى الأمريكتين ، واستخدموا أساليب محاكم التفتيش كقتل الرجال والنساء وإلقاء الأطفال للكلاب ، والإلقاء فى الأحراش ، وقطع أطراف الأبرياء لمجرد اختبار شحذ السيوف. (التسامح فى الإسلام للدكتور شوقى أبو خليل ص ١٠٣-١٠٤ عن (سونيا ى. هاو [فى طب التوابل] ص ٢٠٨)

إن فكرة معاداة السامية اختراع يهودى ، لا علاقة لـــه مـــن قريب أو بعيد بالعرب ، لأنهم واليهود أبناء عمومة ، ويعتـــبرون وفق روايات الكتاب المقدس أمة واحدة.

ولا علاقة بين المسلمين واضطهاد اليهود وتعذيبـــهم ، فالثابت تاريخياً أن عصور ازدهار الطوائف اليهودية كانت دائما فى ظل الحكم الإسلامى. ولدينا فى هذا المقام شـــهادات وردت فى مرجع هام هو: "أطلس إســـرائيل الحديـــث" الـــذى وضعه: البرنامج الإسرائيلى للترجمات العلمية، وطبع بمطـــابع جامعات إسرائيل بالقدس فى عام ١٩٦٨ ، ويعتبر بـــهذا وثيقـــة إسرائيلية رسمية.

تقول هذه الوثيقة: "سيطر المسلمون ســـيطرة كاملـــة علـــى فلسطين كلها ما بين سنة ٦٣٦ وسنة ٦٤٠ عندما كـــانت تحـــت الحكم البيزنطى. ووجد المسلمون جماعات يهودية تعيـــش فـــى حالة فقر مدقع نتيجة للقيود والاضطهاد الذى مارسته الأجيـــال السابقة. وكانت مصادر عيشهم محـــدودة ، وكـــانوا يكتســـبون عيشهم فى المدن بممارستهم للتجـــارة أو الاشـــتغال بالأعمـــال الحرفية. ولم يكن لهم سوى نصيب قليل فى الأدب والثقافة.

وعلى مر الزمن ، استعمل يهود فلسطين كثيراً مـــن طـــرق جيرانهم بما فى ذلك لغتهم ، وأصبح يُطلق عليهم أشباه العـــرب أو المستعربين.

وإذا ما قورن الفاتحون العرب فى فلسطين بغيرهم من الحكام الطغاة السابقين، **نجد أن العرب كانوا يعاملون الرعايا اليهود بقدر كبير من السماحة ، بل والعطف عليهم.** ..

فمعاملة النصارى لليهود تتجسد فى المذابح التى قاموا بها سواء فى أوربًا أو حتى فى فلسطين وقت الحروب الصليبية. فقد وفد حاملوا الصليب من البلاد الأوربية المختلفة أثناء الحملات الصليبية .. ثم توجهوا رأساً إلى مدينة أورشليم .. واستولوا عليها بعد إراقة كثير من الدماء. فقد قاموا بمذابح لا رحمة فيها. وذبح فى هذه المعركة السواد الأعظم من يهود أورشليم..

وقد حضر إلى فلسطين العالم اليهودى والفيلسوف الكبير ميمون بن موسى فى سنة ١١٦٥ ، **ولكنه ذهب إلى مصر الإسلامية ، والتى كانت تحت حكم المسلمين ، بسبب القلاقل التى كانت تعم البلاد فى تلك الأثناء. وفى مصر قضى أحسن سنى حياته.**

إن المماليك المسلمين ، هم الذين طردوا الصليبيين فى النهاية وحلوا محلهم فى السيطرة على فلسطين. **وكان المماليك يعطفون على اليهود ويحسنون معاملتهم ، وساد الرخاء بين الطائفة اليهودية فى فلسطين أيام حكمهم** ..

وفى أيام حكم المماليك ساد السلام والهدوء ربوع البلاد ، وكان هناك سيل لا ينقطع من الحجاج المسيحيين واليهود ..

وقد استولى المسلمون الأتراك على البـــلاد مـــن المســـلمين المماليك فى سنة ١٥١٧ ، وفى عهدهم استمرت الطائفة اليهودية فى النمو والإزدهار .. **وفتح السلطان سليمان الكبير طبريـــة وقرى كثيرة أخرى بالقرب منها لاقامة اليهود واستقرارهم فيها..**

وفى سنة ١٨٣١ **غزا البلاد الجيـــش المصـــرى بقيـــادة إبراهيم باشا بن محمد على ، وفى عهده ازدهرت المـــدن اليهودية فى فلسطين".**

هذا ما قالته موسوعة "أطلس إسرائيل الحديث". لكن هل قابل اليهود والنصارى كل هذه السماحة والعدل بالشكر والعرفان؟ لا.

لقد نشرت وكالة الأنباء الأمريكية الأسوشـــيتيد بريـــس فـــى مارس ٢٠٠٢: **اقتراح صحفى أمريكى يدعى ريتش لـــورى فى مجلة ناشيونال ريفيو ضرب مكة بقنبلة نووية ، فقـــال "ضرب مكة بقنبلة نووية سوف يرسل إشارة للمسلمين"!**

وقد زعم لورى تأييد عدد كبير من الأمريكيين لضرب مكـــة بقنبلة نووية. وأشار إلى أن مدينتى بغداد وطهران هما الأقـــرب لتلقى الضربة النووية الأولى. وقال: "لو كان لدينا قنابل نظيفـــة تضمن حصر الدمار فى نقطة الهجوم لوضعنـــا غـــزة ورام الله على قائمة المدن أيضاً".

ووصف صحفى أمريكى ثان اسمه رود درمر فكرة تدمـــير مدينة مكة المكرمة بأنها جيدة".

أما ما فعله فاسكو دى جاما فقد **ضرب كالكوتـــا بالقنـــابل حينما تبين له أن أهلها كانوا مسلمين ، كما أمر بـــإحراق مجموعة من السفن التجارية الإســلامية كـــانت محملـــة بالأرز، وقطع أيدى وآذان وأنوف بحّارتها.**

كما أغرق فاسكو دى جاما سفينة فى خليج عُمان تنقـل الحجاج من الهند إلى مكة وعلى ظهرها المئات من الرجال والنساء والأطفال. ثم شنق على ظهر ســـفينته ثمانمائـــة بحار هندى ، وقطع أيديهم ورؤسهم ، ثم دفع جثثهم فـــى مركب حمله التيار إلى الشاطىء ليراهم ذووهم. (هذا مـــا ذكرته سونيا ى. هاو فى كتابها [فى طب التوابـــل] نقـــلاً عـــن الدكتور شوقى أبو خليل "التسامح فى الإسلام" ص ١٠٣-١٠٤)

ودمَّرَ البرتغاليون فى مدينة كيلوا فى شـــرق أفريقيـــة حوالى ثلاثمائة مسجداً.

خَلَفَ فاسكو دى جاما "البوكـــرك" وكـــانت أمنيتـــه انجـــاز مشروعين قبل موته:

(١) تحويل مياه نهر النيل إلى البحر الأحمر ليحرم مصـــر - أهم دولة إسلامية وقتئذ - من رى أراضيها ، وتخريـــب شـــبكة الرى التى كانت قائمة فيها آنذاك.

(٢) هدم المدينة المنورة فى شبه جزيرة العرب ، ونبش قبر الرسول ﷺ.

وتتضح أغراض البوكرك هذا من خطابه الذى ألقاه قبل هجومه الثانى على مدينة مالاقا فى شبه جزيرة الملايو سنة ١٥١١ م حيث يقول: "**الأمر الأول هو الخدمة التى سنقدمها للرب عندما نطرد المسلمين من هذه البلاد ، ونُخمِد نار الطائفة المحمدية حتى لا تعود للظهور بعد ذلك أبداً ، وأنا شديد الحماس لهذه النتيجة .. .. فإذا استطعنا تخليص مالاقا من أيديهم فستنهار القاهرة ، وستنهار بعدها مكة.**

حاول **ماجيلان** سنة ١٥١٩ م **تنصير أهل الجزر من المسلمين ، وحينما فشل فى مهمته لتمسك أهلها المسلمين بالإسلام أحرق مساكنهم ، ومثَّل بهم ، وقد أطلق على هذه الجزر التى أشهرها مندناوا ، اسم الفليبين** (نسبة إلى فيليب الثانى ملك إسبانيا).

أما عن جرائم انجلترا وفرنسا وهولندة والدانمارك وألمانيا وإيطاليا فى البلاد الإسلامية التى اغتصبوها فحدِّث ولا حرج.

ناهيك عن اختطاف المسلمين الأفارقة وبيعهم لخدمة البيض فى المستعمرات التابعة لهم ، الذى يبلغ عدد من نقل منهم إلى أمريكا فقط بأكثر من مليونين وثلث مليون – تبعا لتقدير أحد المؤرخين البرتغاليين.

هذا ما اغتصبه المحتل الأوربى باسم الدين المسيحى ، اغتصب كل شىء فى أفريقيا ، حتى الإنسان نفسه.

لقد أكد ملك إسبانيا أمام البابا "**إن إسبانيا قد جندت نفسها لحرب المسلمين فى أفريقيا حرباً لا تنفك عنها حتى تغرس الصليب فى ديار المسلمين وتجعل أتباع محمد يخضعون له قهراً**".

وعندما فتحت قناة السويس أرسل المهندس ديليسبس إلى البابا يقول له: **الآن أصبح الطريق إلى قلب العالم الإسلامى مفتوحاً .. وكانت شركة قناة السويس** (قبل التأميم) **تخصص من ميزانيتها خمسة ملايين من الجنيهات لأعمال التبشير فقط سنوياً.**

يذكر كلارك أحد أعضاء الإرسالية الأمريكية فى تقرير له عن الكونغو سنة ١٨٨٥م وكيف كان البلجيك يرسلون جنودهم ليقتلوا أفراداً من قبيلة الأكوكو ، ويعودون بالأيادى التى قطعوها من جثث ضحاياهم ، وكانت من بينهم أيدى ثلاثة أطفال ، وأقفرت مناطق بأكملها بسبب القتل والتعذيب. **وكان من وسائل التسلية عند البلجيكيين قطع أعضاء الرجل التناسلية وتعليقها على سور القرية.**

وكتب جليف فى تقرير لــــه ســنة ١٨٩٤م أنـــهم **أحضـــروا عشرين رأساً بشرياً إلى شلالات ستانلى، واســتعملها الكـــابتن روم فى تزيين حوض الزهور أمام منزله.**

فهل فعل اليهود والنصارى إلا ما أمرهم به كتابهم؟ (**٣فَـــالآنَ اذْهبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْـــهُمْ بَـــلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَــــاراً**» ... ٨وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيّاً، وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَـــدِّ السَّيْفِ. ٩وَعَفَا شَاوُلُ وَالشَّعْبُ عَنْ أَجَاجَ وَعَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَـرِ وَالْحُمْلاَنِ وَالْخِرَافِ وَعَنْ كُلِّ الْجَيِّدِ، وَلَمْ يَرْضُوا أَنْ يُحَرِّمُوهَـــا. وَكُلُّ الأَمْلاَكِ الْمُحْتَقَرَةِ وَالْمَهْزُولَةِ حَرَّمُوهَا. ١٠وَكَانَ كَلاَمُ الـرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ: ١١«**نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكاً، لأَنَّـــهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي**».) صموئيل الأول ١٥: ٣-١١

هكذا ندم إله المحبة ذو العلم الأزلى عندما فوجىء أنَّ شـــاول قد عفا عن أجاج وعن الجيـــد مـــن الغنـــم والبقـــر والحمــــلان والخراف!!!

(**١٢وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ**.) صموئيل الثانى ٤: ١٢

¡ أليس كل ما قلته لنا حدث في "عصور البربرية والهمجية والجهل" في الماضي ، وليس في عصر التنوير والعلم الذي نعيش فيه حالياً؟

فإذا سلمت أن ما فعله العامة كان كذلك ، ولكن أن يفعله باباوات الكنيسة أو تفعله الدولة التى كنيستها هى صاحبة السيادة أو ينادى به كتاب يجب، أن يكون الأشرف والأقدس فى معاملة البشر بينهم وبين بعضهم البعض!!! فماذا تقول أنت فيه؟

وماذا يفعل المنصرون حتى اليوم فى قلب العالم الإسلامى؟ فالتبشير ليس كما تعلمون يأتى بالعلم والرعاية الصحية لأهل البلاد المنكوبة. لا. فهو محاولة لإستعمار البلاد بطريقة أخرى. **فبعد ٧٥ سنة على احتلال بريطانيا لنيجيريا لم يشيد سوى مستشفى واحد للحميات فى بلد يصاب فيه من ٦٠ إلى ٨٠ % من السكان بالملاريا والحميات المتوطنة. وهناك طبيب واحد لكل ٠٠٠ ٦٠ مواطن أفريقى.**

والنتيجة **(**كما يقول كارتن**)** **أن يموت فى نيجيريا كل عام آلاف من الأطفال ، لم يكونوا ليموتوا لو استخدمت ثروات بلادهم فى الخدمات الاجتماعية الخاصة بهم.**

اقرأ التخطيط المبدئى الذى رسمه لويس التاسع وهو فى خلوته فى معتقله بالمنصورة ، فهو الذى وضع للغرب الخطوط

الرئيسية لسياسة جديدة شملت مستقبل آسيا وإفريقيا بأسرهما – كما يقول المؤرخ رينيه جروسيه:

> تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه ، لا فرق بين الحملتين إلا من نوع السلاح الذى يستخدم فى المعركة وتجنيد المبشرين الغربيين فى هذه المعركة السلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره ثم القضاء عليه معنوياً ، واعتبار هؤلاء المبشرين فى تلك المعارك جنوداً للغرب.

> العمل على استخدام من يمكن إغراؤهم من مسيحيى الشرق فى تنفيذ سياسة الغرب (الكنائس الوطنية).

> العمل على إنشاء قاعدة للغرب فى قلب الشرق الإسلامى يتخذها الغرب نقطة ارتكاز ومركزاً لقواته الحربية ولدعوته السياسية والدينية ، ومنها يمكن حصار الإسلام والوثوب عليه كلما أتيحت الفرصة لمهاجمته.

ثم سار مفكرو الغرب وحكامهم على هذا المنهج. ومن دلائل ذلك قول المستشرق "و. ك. سميث" [وهو خبير أمريكى فى شئون باكستان]: **"إذا أعطى المسلمون الحرية فى العالم الإسلامى ، وعاشوا فى ظل أنظمة ديمقراطية ، فإن الإسلام ينتصر فى هذه البلاد .. .. وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها".**

كما نصح رئيس مجلة تايم الأمريكية فى كتابه "سفر آسيا" الحكومة الأمريكية أن تنشىء فى البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام للسيطرة على الأمة الإسلامية. وقد سار واضعو سياسات الغرب على هذا النهج تقودهم الولايات المتحدة. التى أسقطت الحكومات الليبرالية "الديمقراطية" عام ١٩٥٣ فى إيران ، وعام ١٩٥٤ فى جواتيمالا ، وعامى ١٩٦٣ و ١٩٦٥ فى الدومنيكان ، وعام ١٩٦٤ فى البرازيل ، وعام ١٩٧٣ فى شيلى. (هشام محمد طلبة: محمد ﷺ فى الترجوم والتلمود والتوراة ص ١٩٢)

إن هذا هو الميراث الروحى الذى ورثوه من التوراة والإنجيل. إنهم يسفكون هذه الدماء، ويسرقون وينهبون ويزنون لا على أنها جرائم ، بل على أنها قربان يطلبون به رضوان الرب. وكل ما يقترفونه من آثام يحملونه على ظهر إلههم، فهو يتحمل عنهم كل آثامهم ، فلماذا لا يقتلون المسلمين؟ ولماذا لا يدمرون المسلمين؟: (٢٤**مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.**) رومية ٣: ٢٤

(٢٧**فَأَيْنَ الافْتِخَارُ؟ قَدِ انْتَفَى! بِأَيِّ نَامُوسٍ؟ أَبِنَامُوسِ الأَعْمَالِ؟ كَلاَّ! بَلْ بِنَامُوسِ الإِيمَانِ. ٢٨إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ**) رومية ٣: ٢٧-٢٨

(٤أمّا الّذي يعملُ فلا تُحسَبُ لهُ الأُجرةُ على سبيل نعمةٍ بـــلْ على سبيلِ دَيْنٍ. ٥وأمّا الّذي لا يَعمَلُ ولَكِنْ يُؤمِنُ بالّذي يُـــبرِّرُ الفاجر فإيمانهُ يُحسَبُ لهُ برّاً) رومية ٤: ٤-٥

لتسأل نفسك: ما هي أخلاق الحرب عند إله المحبة؟

(١٧فالآنَ اقتُلُوا كُل ذَكرٍ من الأطفالِ. وكُـــل امـــرأة عرفـــتْ رَجُلاً بمُضاجعةِ ذَكرٍ اقتُلُوها. ١٨لكِنْ جَميعُ الأطفالِ مِنَ النّســـاءِ اللواتي لمْ يَعرفْنَ مُضاجعةَ ذَكرٍ أبقُوهُنَّ لكُمْ حيّاتٍ.) عـــدد ٣١: ١٧-١٨

(٥٠وكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ على أُرْدُنِّ أريحـــا: ٥١«قُل لبَنِي إِسرَائيل: إِنَّكُمْ عَابرُونَ الأُرْدُنَّ إِلـــى أَرْضِ كَنْعَـــانَ ٥٢فتَطرُدُونَ كُل سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَـــامِكُمْ وَتَمحُـــونَ جَميـــعَ تَصَاوِيرِهِمْ وَتُبِيدُونَ كُل أَصْنَامِهِمِ المَسْبُوكَةِ وَتُخْرِبُـــونَ جَميـــعَ مُرْتَفَعَاتِهِمْ. ٥٣تَمْلِكُونَ الأَرْضَ وَتَسْكُنُونَ فِيهَا لأَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُـــمُ الأَرْضَ لِكَيْ تَمْلِكُوهَا ٥٤وَتَقْتَسِـــمُونَ الأَرْضَ بِالقُرْعَـــةِ حَسَـــبَ عَشَائِرِكُمْ. الكَثِيرُ تُكَثِّرُونَ لهُ نَصِيبَهُ وَالقَلِيلُ تُقَلِّلُونَ لَـــهُ نَصِيبَـــهُ. حَيْثُ خَرَجَتْ لهُ القُرْعَةُ فَهُنَاكَ يَكُونُ لهُ. حَسَبَ أَسْـــبَاطِ آبَـــائِكُمْ تَقْتَسِمُونَ. ٥٥وَإِنْ لمْ تَطْرُدُوا سُكَّانَ الأَرْضِ مِنْ أَمَـــامِكُمْ يَكُـــونُ الذِينَ تَسْتَبْقُونَ مِنْهُمْ أَشْوَاكاً فِي أَعْيُنِكُمْ وَمَنَاخِسَ فِي جَوَانِبِكُـــمْ وَيُضَايِقُونَكُمْ عَلى الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِيـــهَا. ٥٦فَيَكُـــونُ أَنِّي أَفْعَلُ بِكُمْ كَمَا هَمَمْتُ أَنْ أَفْعَل بِهِمْ».) عدد ٣٣: ٥٠-٥٦

أى إن لم تطردوهم من فلسطين ، فسيطردكم الرب منها!! لذا فإن اليهود تآمروا على طرد مليون عربى من سكان فلسطين الشرعيين فى أضخم مأساة فى العصر الحديث ، بعد أن ذبحوا عشرات الألوف فى مجازر جماعية رهيبة!!

(٦**فحرّمْناها كما فعلنا بسيحُونَ ملك حشْبُونَ مُحرّمِين كُل مدينةٍ: الرِّجال والنِّساءَ والأطفال. ٧لكنَّ كُل البهائِم وغنيمة المُدُنِ نهبْناها لأنْفُسنا.**) تثنية ٣: ٦- ٧

(١٥**فضرْباً تضْرِبُ سُكّانَ تلكَ المدِينةِ بحدِّ السّيْفِ وتُحرِّمُها بكُلِّ ما فيها مع بهائمِها بحدِّ السّيْفِ. ١٦تجْمعُ كُل أمتِعتِها إلى وسطِ ساحتِها وتُحرِقُ بالنّارِ المدِينةَ وكُل أمتِعتِها كامِلةً للرّبِّ إلهِكَ فتكُونُ تلاًّ إلى الأبدِ لا تُبْنَى بعْدُ.**) تثنية ١٣: ١٥- ١٧

(١٠«حينَ تَقْرُبُ مِنْ مدِينَةٍ لِتُحارِبها استَدْعِها لِلصُّلحِ ١١**فإِنْ أجابَتْكَ إلى الصُّلحِ وفتحتْ لكَ فَكُلُّ الشّعْبِ الموْجُودِ فيها يكُونُ لكَ للتّسْخِيرِ ويَستَعْبِدُ لكَ.** ١٢وإِنْ لمْ تُسالِمْكَ بل عمِلتْ معكَ حرْباً فَحاصِرْها. ١٣**وإِذا دفَعها الرّبُّ إلهُكَ إلى يدِكَ فاضْرِبْ جمِيعَ ذُكُورِها بحدِّ السّيْفِ.** ١٤وأمّا النّساءُ والأطْفَالُ والبهائِمُ وكُلُّ ما في المدِينَةِ كُلُّ غنِيمتِها فَتَغْتَنِمُها لِنَفْسِكَ وتَأكُلُ غنِيمةَ أعدائِكَ التِي أعْطاكَ الرّبُّ إلهُكَ. ١٥هكَذا تَفْعلُ بِجمِيعِ المُدُنِ البعِيدةِ مِنْكَ جِدّاً التِي ليْستْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاءِ الأُممِ هُنا. ١٦وأمّا

مُدُنُ هؤُلاءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا ١٧بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيماً ...) تثنية ٢٠: ١٠– ١٨

(٢٠فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافاً عَظِيماً, فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ, وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ, وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. ٢١وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ, مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ – حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ. ... ٢٤وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.) يشوع ٦: ٢٠– ٢٤

(٨وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمُ الْمَدِينَةَ أَنَّكُمْ تُضْرِمُونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. كَقَوْلِ الرَّبِّ تَفْعَلُونَ. انْظُرُوا. قَدْ أَوْصَيْتُكُمْ».) يشوع ٨: ٨

(وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. ... ... ٢٤وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ, وَسَقَطُوا جَمِيعاً بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ٢٥فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً, جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ. ٢٦وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْحَرْبَةِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ. ٢٧لكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ

نهبَها إسرائيلُ لأنْفُسهمْ حسَبَ قوْلِ الرّبِّ الّذي أمَرَ به يشُوعَ. ٢٨وأحْرقَ يشُوعُ عايَ وَجَعَلها تلاًّ أبَديّاً خَرَاباً إلى هذا اليَوْمِ. ٢٩وملكُ عاي علّقهُ على الخَشبةِ إلى وَقتِ المَساءِ. وعندَ غرُوبِ الشّمْسِ أمر يشُوعُ فأنزلُوا جُثّتهُ عن الخشبة وطرحُوها عندَ مَدْخلِ بابِ المدينة, وأقامُوا عليْها رُجْمَةَ حِجارةٍ عَظيمةً إلى هذَا اليَوْمِ. ٣٠حينئذٍ بنَى يشُوعُ مَذْبحاً للرّبِّ إلهِ إسرائيلَ في جبلِ عيبال.) يشوع ٨: ١٨ – ٣٠

وكذلك فعل يشوع بالشعوب الآتية: مَقّيدَةَ وأرِيحَا ولِبْنَةَ ولَخِيشَ ولَخِيشَ وحبْرُون ودبِيرَ وضربهم بحد السيف وكل نفس بها ولم يبق بها شارداً ، بل حرّم كل نسمة بها – كما أمر الوب إله المحبة!!!

(٤٠فضَرَبَ يشُوعُ كُلَّ أرْضِ الجَبَلِ وَالْجَنُوبِ والسّهْلِ والسُّفُوحِ وكُلَّ مُلُوكِها. **لَمْ يُبْقِ شارِداً, بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرّبُّ إِلَهُ إسرائيلَ.)** يشوع ١٠: ٢٨-٤٠

أى إنّ هذا الرب لم يرحم الشيخ ، ولم يَرقّ للطفل الرضيع ، ولم يُشفق على امرأة عجوز أو حامل ، ولم يرحم مُعاق!! فأى رحمة وأى محبة تربّى عليها أتباع هذا الكتاب؟ وأى إله رحيم هذا الذى يطلب الإبادة الجماعية؟ وأى قلب هذا الذى يملكه من اقترف هذه الجرائم؟ وأى محبة تجدونها فى هذه الأوامر؟

(١٠ثُمَّ رجَعَ يَشُوعُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَاصُور وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ.... ١١**وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ. وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ. وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ.** ١٢فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ.)يشوع ١١: ١٠-١٢

(١٠**فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ. فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ, وَكَانُوا عَبِيداً تَحْتَ الْجِزْيَةِ.)** يشوع ١٦: ١٠

(١٠ **فأرسلت الجماعة إلى هناك اثني عشر ألف رجل من** بني البأس **وأوصوهم قائلين اذهبوا واضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والأطفال. ١١وهذا ما تعملونه. تحرّمون كل ذكر وكل امرأة عرفت اضطجاع ذكر.)** قضاة ٢١: ١٠-١١

([اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. **لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.** ٦**اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ.** وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ, وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. ٧**وَقَالَ لَهُمْ: [نَجِّسُوا الْبَيْتَ, وَامْلَأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا».** فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.) حزقيال ٩: ٥-٧

(١٢وأمر داودُ الغلمانَ فقتلوهما، وقطعوا أيديهما وأرجلهما وعلّقوهما على البركة في حبرون.) صموئيل الثاني ٤: ١٢

(١٧فالذي ينجو من سيف حزائيل يقتله ياهو، والذي ينجو من سيف ياهو يقتله أليشع.) ملوك الأول ١٩: ١٧

(١٩فتضربون كلّ مدينة محصّنة وكلّ مدينة مختارة وتقطعون كلّ شجرة طيّبة وتطمّون جميع عيون الماء وتفسدون كلّ حقلة جيّدة بالحجارة])ملوك الثاني ٣: ١٩

(١٧وجاء إلى السامرة، وقتل جميع الذين بقوا لأخآب في السامرة حتّى أفناه، حسب كلام الربّ الذي كلّم به إيليّا.) ملوك الثاني ١٠: ١٧

(٧فتجنّدوا على مديان كما أمر الربّ وقتلوا كلّ ذكر. ٨وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم. ... ٩وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكلّ أملاكهم. ١٠وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار. ١١وأخذوا كلّ الغنيمة وكلّ النهب من الناس والبهائم) عدد ٣١: ٧-١١

(٣فالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كلّ ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً».) صموئيل الأول ١٥: ٣

(٣وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

(٨يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩**طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!)** مزامير ١٣٧: ٨-٩

(١٦وَكَانَ لِلْيَهُودِ نُورٌ وَفَرَحٌ وَبَهْجَةٌ وَكَرَامَةٌ. ١٧وَفِي كُلِّ بِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ كُلِّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلاَئِمُ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ.)أستير٨: ١١-١٧

وهذا اعتراف كتابكم بأنه يدعوا إلى الإرهاب والقتل والإبادة الجماعية وتدمير البيئة حتى يعتنق الناس هذا الدين!!

فإن قلتم: تلك كانت العصور الوسطى عصور الظلام – عندهم – ، فلا يحتج على المسيحية بها ، أو يقولون: إن هذا كان قبل أن يحصل الخلاص للعالم بصلب المسيح!!! وهو قول مغلوط لأسباب عديدة ....

إن النصارى يقولون بأن الكتاب المقدس لم ينسخ و لا يمكن أن ينسخ ... ويستشهدون بقول المسيح (السموات والأرض

تزولان وكلمتى لا تزول) على أن النسخ لا يقع فى كتبهم ... وهذا يخالف قولهم السالف.

الأهم من ذلك هو قول بولس نفسه الذى قد أيد كل ما ورد فى العهد القديم من دموية .... فنجده يقول فى الرسالة إلى العبرانيين:

(٣٠بالإِيمَانِ سَقَطَتْ أَسْوَارُ أَرِيحَا بَعْدَمَا طِيفَ حَوْلَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. .. .. ٣٣الَّذِينَ بِالإِيمَانِ قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرًّا، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، ٣٤أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوَّوْا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ) عبرانيين ١١: ٣٠ – ٣٦

إذن فبولس نفسه يرى أن ما فعله هؤلاء من سفك دماء وجرائم حرب إنما هو من تقوى الله، وتقرب إليه عن طريق بتنفيذ أوامره!

وفى العهد الجديد نقرأ أيضاً:

(٣٤«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً. ٣٥فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالاِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا.) متى ١٠: ٣٤-٤٠

(٤٩«جئت لألقي نارا على الأرض ... ٥١أتظنون أني جئت لأعطي سلاما على الارض؟ كلا أقول لكم! بل انقساما. ٥٢لأنه

يكونُ من الآنَ خمسةٌ في بيتٍ واحدٍ منقسمينَ: ثلاثةٌ على اثنين واثنانِ على ثلاثةٍ. ٥٣ينقسمُ الأبُ على الابنِ والابنُ علــى الأبِ والأمُّ على البنتِ والبنتُ على الأمِّ والحماةُ على كنتها والكنـــةُ على حماتها».) لوقا ١٢: ٤٩-٥٣

وقد سمعت تعليقاً على هذه الفقرات من الأنبا شـــنودة غـير مقنعة ولا تتناسب مع صفات الله بالمرة. فقد قال مـــا معنـاه أن هذا القول يصف حال الأسرة إذا ما تنصر فيها أحـــد أفرادهـــا فيكون هناك صراعاً داخل الأسرة بسبب تباين الدين.

ويرفض العقل هذه الإجابة للأسباب الآتية:

١- إن السيف أداة من أدوات القتل أو الحـــرب أو الدفـــاع. فمعنى مجيئه بالسيف إما أنه جاء مقاتلاً معتدياً أو مدافعـــاً عـــن العقيدة بقوة السيف. وهذا مخالف لقول الكتاب: (٣٨«سَمِعْتُمْ أَنَّــهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. ٣٩وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُـــمْ: لاَ تُقَـــاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَـــرَ أَيْضـــاً. ٤٠وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضـــاً. ٤١وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. ٤٢مَـــنْ سَـــأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ. ٤٣«سَـــمِعْتُمْ أَنَّـــهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. ٤٤وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّـــوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْـــلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ) متى ٥-٣٨-٤٤

٢- إنه قال إنه جاء مدمراً للأرض، فجاء واصفاً لأفعاله هو، فهو إذن المدمّر للأسر ، ناشر الفرقة بين أفرادها ، وليس للنتيجة التى ستصل إليها حالة الأسر فى وقت ما: («**جِئْتُ لأُلْقِيَ نَاراً على الأَرْضِ ... ٥١أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاماً على الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِساماً**)

٣- نعتبر الشخص الذى لا يرى فى عمل ما إلا الشر متشائماً ، وهذا لا يليق بجلال الله وقداسته. فما يأت به الرب هو الخير ، وهو السعادة ، وهو السلام. ومن يرفض هذا فهو المدمر ، وهو المخرب ، وهو الكافر. فكيف يتسنى أن ينسب الإله لنفسه كل هذا؟ وكيف لا يرى الرب فى الأسرة إلا أهل الضلال الذين لم يؤمنوا بكلمته؟

٤- ولطالما أنه إله المحبة ، فلماذا لم يضرب لنا المثل على كيفية حب الشخص لعدوه ، وقال جئت لأنشر السلام والمحبة بين أهل البيت الواحد بدلاً من قوله هذا؟

٥- وهل ما قاله من أنه أتى ليلقى سيفاً على الأرض من باب ترغيب الناس فى دينه أم من باب ترويع الناس وإبعادهم عنه وعن دينه؟ ألا ترى أنه كان من الأليق أن يقول إنه جاء ليلقى سلاماً على الأرض وليس سيفاً؟

ودليلي على ذلك النص القادم الذي يطالبكم فيـــه بكـــره الأب والأم لتصبح من تلاميذه! فهل فعل تلاميذه ذلـــك؟ هـــل كـــانوا يكرهون آباءهم وأمهاتهم؟ وأين البر بالوالدين في هذا النص؟

(وقَالَ لَهُمْ: ٢٦«إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّـــهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضاً فَلاَ يَقْـدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً.**)** لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

كما أمر بذبح أعدائه الذين لا يتخذونه ملكاً عليـــهم، فقـــال: (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».)** لوقا ١٩: ٢٧

(٣٦فَقَالَ لَهُمْ: «لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِـــكَ. **وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفاً.** ٣٧**لأَنِّي أَقُولُ لَكُـــمْ إِنَّـــهُ** يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضاً هَذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَـــا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ». ٣٨فَقَـــالُوا: «يَـــا رَبُّ هُـــوَذَا هُنَـــا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!».**)** لوقا ٢٢: ٣٦-٣٧

كما طالب أتباعه في نهاية أيامه على الأرض أن يقتنوا سيفاً: (٤٧وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمْعٌ وَالَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا - أَحَدُ الاِثْنَـــيْ عَشَرَ - يَتَقَدَّمُهُمْ فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقَبِّلَهُ. ٤٨فَقَالَ لَهُ يَسُـــوعُ: «يَـــا يَهُوذَا أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانِ؟» ٤٩فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَـــهُ مَـــا يَكُونُ قَالُوا: «يَا رَبُّ أَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟» ٥٠**وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْـــهُمْ**

عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى. ٥١فقال يسوع: «دعوا إلى هذا!» ولمس أذنه وأبرأها.) لوقا ٢٢: ٤٧-٥٠

(١٤لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين، لأنه أية خلطة للبر والإثم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة؟ ١٥وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟ ١٦وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان؟) كورنثوس الثانية ٦: ١٤-١٦

(٣٠بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعدما طيف حولها سبعة أيام. .. .. .. ٣٣الذين بالإيمان قهروا ممالك، صنعوا براً، نالوا مواعيد، سدوا أفواه أسود، ٣٤أطفأوا قوة النار، نجوا من حد السيف، تقووا من ضعف، صاروا أشداء في الحرب، هزموا جيوش غرباء) عبرانيين ١١: ٣٠ -٣٤

(٢٣وأولادها أقتلهم بالموت. فستعرف جميع الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب، وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله.) رؤيا يوحنا ٢: ٢٣

(٥وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما، تخرج نار من فمهما وتأكل أعداءهما. وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما فهكذا لا بد أنه يقتل.) رؤيا يوحنا ١١: ٥

كانت هذه أخلاق الحرب عند أهل الكتاب ، أما بالنسبة للأحكام التى تتعلق بالشرائع فلم أذكر منها شيئاً ، لكن اعلم أنه: (٢٨**مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.**) عبرانيين ١٠: ٢٨

فهذا هو كتابكم الذى تزعمون أنه دين المحبة والسلام. فنحن نؤمن أن هذه ليست رسالة عيسى عليه السلام وأن رسالته هى مثل كل الرسالات السماوية تهدف إلى خير البشرية وسعادتها. إلا أن الكتاب المقدس لليهود والنصارى يأبى إلا أن تعيش البشرية على دين واحد. كل منهم يعتقد إنه صاحب الدين الأسمى والديانة الحقة ويسعى إلى إبادة مخالفيه.

وها هو (القديس Polykarp) يلخص هذا بقوله: **إن كل من لا يعترف بأن المسيح قد ظهر بجسده فهو مسيخ دجال .. بل مولود من الشيطان .. بل باكورة أبناء الشيطان. (التاريخ الجنائى للمسيحية صفحة ١٤٣).**

عزيزى السائل!

فى عام ١٣٤٠م أرغم الملك شارل روبرت غير المسيحيين فى المجر على التنصر أو النفى من البلاد.

وفى مصر قتل جستنيان الأول عام ٥٦٠م ٢٠٠ ٠٠٠ شخصاً فى الأسكندرية وحدها لإجبارهم على اعتناق المسيحية.

وفى النرويج ذبح الملك "أولاف" كل من رفض اعتناق المسيحية.

وفى روسيا فرض فلاديمير عام ٩٨٨م المسيحية على كل الروس بالقوة.

وفى الجبل الأسود قاد الأسقف الحاكم دانيال بيتروفيتش عملية ذبح غير المسيحيين ليلة عيد الميلاد عام ١٧٠٣م

عزيزى السائل لم يكن هذا فهم الشعوب البربرية والجاهلة فقط كما تدعى ، بل هو عقيدة القوم حتى اليوم.

ففى منتصف القرن التاسع عشر فوجىء أهل لبنان برجل اسمه الأب ماكسميليان ، وهو رجل دين جاء من لتوانيا .. ولم يكد يهبط إلى شاطىء لبنان حتى صرخ فى الناس ، فالتف حوله الناس يسألونه عما دهمه ، فإذا به يطلب من المسيحيين إبادة كل مسلم ومسلمة ، وإخلاء لبنان من المسلمين.

وفى أوائل القرن العشرين جاءت سيدة كاثوليكية اسمها "إميليا" من مدينة "تورنتو" الإيطالية .. لقد زعمت هذه السيدة أنها رأت "العذراء" وقالت لها قومى الآن .. وسافرى إلى مدينة "صور" وسوف تجدين فى الشارع الواسع بيتاً أبيضاً .. أمامه شجرة عنب أحمر .. ادخلى البيت ، وأطلقى الرصاص على الذى يفتح الباب ولا تتأسفى على ذلك. فهذا أمر من السماء .. وقد اختارتك السماء لنشر دين المسيح ..! .

وعادت القاتلة – السيدة .. الأم .. ـــ إلى إيطاليا سعيدة بعـــد أن قتلت طفلاً مسلماً بريئاً عمره لا يزيد عن الخامسة. وبذلـــك فقد أراحت ضميرها وأدت واجبها ونشرت دين المسيح!!!

هل مرّ على هذا زمن طويل؟ فماذا يقولون في هـــذا القـــرن العشرين الذي نعيش فيه ، والذي يســـمونه عصـــر الحضـــارة الإنسانية الراقية؟!

لقد شهد هذا القرن من الحروب التـــي قـــامت بـــها الـــدول المسيحية، ما شهدت تلك العصور الوسطى المظلمة ـــ عندهم ـــ بل وأشد وأقسى!!.

غزت الاتحاد السوفيتى أفغانستان ولم تمد دولة فى العالم يد المساعدة إليهم. وهو نفس تصرُّف الغرب حين فتح الأحبـــاش نيران رشاشاتهم الروسية على المصلين فـــى مســـجد مدينـــة ريردار فأبادوا منهم ألفاً دفعة واحدة.

كتب الأديبان الفرنسيان "كوليت وفرانسيس جانسون": "**لعـــل العبث بالدين الإسلامى كـــان المجـــال المفضـــل لـــدى القـــائد "روفيجو"** فقد وقف هذا القائد الفاجر ونادى فى قومه: **إنه يلزمه أجمل مسجد فى المدينة ليجعل منه معبـــداً لإلـــه المســـيحيين. وطلب إلى أعوانه إعداد ذلك فى أقصر وقـــت ممكـــن.** ووقـــع الاختيار على "جامع القشاوة" وهو أجمل مساجد الجزائر ويقـــع

فى وسط المدينة وفى قلب الحى الأوربى. وتحدد ظهر يوم ١٨ من ديسمبر ١٨٣٢ لإنجاز هذا العمل وتحقيق رغبة القائد المسيحى ناشر السلام!!!

ففى الميعاد المحدد تقدمت احدى فرق الجيش، وأخذت أهبتها للعمل فى ميدان السودان، وخرجت من بينها فرقة فهاجمت أبواب المسجد بالبلط والفئوس، وإذا داخل المسجد ٤٠٠٠ أربعة آلاف مسلم، فتلوا جميعاً، وفى الصباح كانت القرارات قد صدرت وصار المسجد الجامع (كاتدرائية الجزائر).

وما إن انتهى الجنود من هذا العمل حتى استداروا صوب "مسجد القصبة" فدخله القواد والضباط والجنود ، وأقاموا فيه شعائرهم الدينية، حتى إذا انتهى القداس، شرع القساوسة فى تمجيد إله الجيوش وترتيل نشيد الغفران!!!

وقد انضم القس سوشيه الوكيل العام لأسقف الجزائر إلى هؤلاء الجنود الجهلة وضباطهم العابثين دون أن يستنكر هذه الفعلة النكراء. فهو لم يجد فى كتابه ما ينهيه عن ذلك!!! بل جاء مدحه لهذه الجرائم فى كتاب نشره سنة ١٨٣٩ أسماه "رسائل مفيدة ومشوقة عن الجزائر" وجه فيه الكلام إلى عاهل فرنسا، يمتدح فيه القاتل مسيو فاليه ويصفه بالرجل ذى الضمير الحى.

وكتب الأديبان الفرنسيان "كوليت وفرانسيس جانسون" أيضاً وهم يرويان من واقع تقارير لجان رسمية أو من رسائل مكتوبة بخط قادة أو ضباط يتركون أنفسهم على سجيتها وهم يتحدثون إلى زوجاتهم، أو ذوى قرباهم، فقالا: "بناء على تعاليم الجنرال (روفيجو) خرجت قوة من الجنود فى مدينة الجزائر ليلة السادس من أبريل سنة ١٨٣٢ ، وانقضّت قبيل الفجر على أفراد القبيلة وهم نيام تحت خيامهم ، فبغتتهم جميعاً دون أن يستطيع أحد منهم الدفاع عن نفسه، وقد لقى الجميع حتفهم بلا تمييز بين رجل وطفل أو بين رجل وامرأة، وعاد الفرنسيون من هذه الحملة وهم يرفعون رؤوس القتلى على أسنة رماحهم.

ويقول الجنرال شان جانييه: **إن رجاله وجدوا التسلية فى جزر رقاب المواطنين من رجال القبائل الثائرة فى بلدتى (الحواش) و (بورقيقة)**.

كما جاء فى تقرير رسمى: **إن كل الماشية قد بيعت إلى قنصل الدنمارك ، وعرض باقى الغنيمة فى سوق باب عزون، حيث كانت ترى أساور النساء محيطة بمعاصم مقطوعة ، وأقراط تتدلى من قطع لحم أدمى**، وقد بيعت هذه المصوغات ووزع ثمنها على ذابحى أصحابها. وفى ليل ذلك اليوم أصدر البوليس أوامره إلى أهل المدينة باضاءة الأنوار فى حوانيتهم علامة على الإبتهاج!!!

وقالت إحدى اللجان الرسمية الفرنسية فى تقرير لها كتبته بعد تحقيق أجرته أثر بعض هذه المذابح: "**لقد ذبحنا أناساً كانوا يحملون تراخيصاً بالتنقل ، كما قضينا على مناطق بأكملها، اتضح فيما بعد أن ضحايانا فيها كانوا أبرياء ، وقد حاكمنا رجالاً عرفوا بالقداسة بين عشيرتهم ، وآخرين لا تنقصهم صفة الإحترام بين ذويهم لمجرد أنهم مثلوا أمامنا سائلين الرحمة بزملائهم.**" (الإستعمار أحقاد وأطماع ص ٢٨)

وقد كتب المارشال سانت أرنو إلى أهله يقول: إن بلاد بنى منصر بديعة، وهى من أجمل ما رأيت فى أفريقية، فقراها متقاربة، وأهلها متحابون، لقد أحرقنا فيها كل شىء، ودمرنا كل شىء. (الإستعمار أحقاد وأطماع ص ٢٨)

حدث ذات مرة أن ثار الجزائريون أثناء الحرب العالمية الثانية مطالبين بحريتهم ، فما كان من البوليس الفرنسى أن تبادل اطلاق النار مع الثائرين بصورة وحشية فى الثامن من مايو سنة ١٩٤٥ ، فأعلنت الأحكام العرفية على أثر ذلك، وأقبل الطراد "ديجواى - تراون" فأمطر مدينة "خزاطة" وابلاً من قنابله الثقيلة، وقامت قوات الجيش بالحملات التأديبية، وشنق الوطنيين من غير محاكمة، وكانت النتيجة أن قتل من الأوربيين ١٠٢ قتيلاً على وجه التحديد، أما عدد القتلى من العرب فقد قيل أولاً بصفة رسمية إنه ١٥٠٠ ، غير أن الجيش أعلن أنه يتراوح

بين ٦٠٠٠ و ٨٠٠٠. ثم جاءت إحصاءات أخـــرى تقــول إن العدد الصحيح ٢٠٠٠٠، وبعد إعادة النظر فى حقــائق الأمـــور تبين أن العدد الصحيح هو ٤٠٠٠٠ قتيل، وقـــد أيـــده القنصــل الأمريكى ببيانات من عنده.

لك أن تتخيل!! أربعون ألف قتيلاً يُحصدون هكذا بين عشـــية وضحاها!!! أتظن لو انتشر وباء الطاعون بالبلد البـــائس أكـــان يغتال هذا العدد بهذه السرعة؟

ويأتى القساوسة الكاثوليك بعد ذلك لينصّروا اليتامى من أبنـــاء وبنات الشهداء – تماماً كما حدث لأبناء وبنات مسلمى البوســـنة والهرسك – وليقولوا لهم وهم يحشرونهم فى احدى الملاجـــىء المسيحية: "الله محبة!!" و"علـــى الأرض الســـلام!!" و"للنـــاس المسرة!!".

على ركام من أشلاء الموتى والجرحى ومشـــوهى الحـــرب، على ركام من أطلال منازلهم وخراب مصانعـــهم ومزارعهـــم وجثث حيواناتهم، على ركام من هـــؤلاء ذاهـــب فـــى الطـــول والعرض، وبعد أمواج من الرعب يخلفها هذا السيل المشئوم من الدماء، يجاء بالأولاد التائهين وبقايا الأحياء فى أنحـــاء الأرض ليسمعوا بقلوب قد فطرها الثكل والفزع: أن الله محبة!!!

وقالت ملكة إنجلترا (الكاثوليكية) في القرن السادس عشر في كتاب (بناة الإنسانية): **(بما أن أرواح الكفرة سوف تحرق في جهنم أبداً ؛ فليس هناك أكثر شرعية من تقليد الانتقام الإلهي بإحراقهم على الأرض)**. فهم إذن كانوا يقلدون تعاليم الكتاب المقدس. وعلى الرغم من أن المسلمين يؤمنون بخلود الكفّار فى نار جهنم ، إلا أنهم لم يفكروا أن يفعلوا ذلك على الأرض مع مخالفيهم فى العقيدة.

هل تعلم أنه عُرِض اقتراح على هيئة الأمم المتحدة ضد التفرقة العنصرية بجنوب أفريقيا. شىء إنسانى رائع لا يرفضه إلا كل متعصّب أو مستفيد من هذه الكوارث!!

هل تعلمون من الذى عارض الإقتراح ووقف يناصر التفرقة العنصرية ، ويعلن العداء لحقوق الإنسان؟ إنها كل من البلاد المسيحية المتحضرة الآتية: بريطانيا واستراليا وكندا ونيوزيلندة وبلجيكا. وامتنع عن التصويت كل من: الولايات المتحدة والنرويج وتركيا والدانيمارك وفرموزا.

أما سياسة فرنسا فى هذه القضية وغيرها فقد شرحها أحد علماء القانون الفرنسى فى هذه العبارات:

"إذا قلنا سيادة الشعب فلا يعنى هذا شعوب مدغشقر أو أفريقيا الاستوائية أو مسلمى مراكش ...! إن حقوق الانسان

والمواطن لا تطبق ولا تراعى إلا لصـــالح الشـــعب الفرنســـى بالقارة الأوربية. فالوطن فى مدغشقر أو الهند الصينية مـــهما بلغت مكانته الاجتماعية وثقافتـــه وعلمـــه لا يعتـــبر مســـاوياً للفرنسى الأوربى."

هل تعلم أن جزيرة مدغشقر قد ثارت بعد الحـــرب العالميـــة الثانية تطالب بحريتها، فكان جزاء الثائرين أن تحركت القـــوات الفرنسية، وقتلت من الآهلين ٨٠٠٠٠ ثمانين ألف نفســـاً فـــى ضربة واحدة!!

ونفس الشيء حدث لقبائل "الماو ماو" فى كينيا عندما ثـــارت تطالب بحريتها فقد أباد الإنجليز أهلها حتى لم يتبق مـــن هـــذه القبائل سوى ٢٥٠ أو ٣٠٠ نفساً على الأكثر. إذن قـــد أبيـــدت عشرات الألوف من هؤلاء المطالبين بحقـــوق الانســـان!! فـــى الوقت الذى ادعى الإنجليز أن وحوشاً برية قد ظهرت بكثرة فـــى هذا الموطن وفتكت بالناس فتكاً ذريعاً! حتى الحيوانات المفترسة لم تسلم من إلصاق تهماً بها تغطيـــة علـــى فضـــائح وجرائـــم الإنجليز! ثم رنموا: "الله محبة!!!" و "على الأرض الســـلام!!!" و"للناس المسرة!!!".

ونفس هذا الإجرام تجده أيضاً بين فرق النصارى أنفسهم: فقد اشتركت الكنيسة الكاثوليكية فى صربيا مع قساوســـتها ورجـــال الإكليرك والرهبان وكذلك أعضاء منظمات الشباب الكاثوليك فى

المذابح التى لاقاها الأرثوذكس من أهل الصرب فى معسكرات الاعتقال التى كان يشرف عليها القساوسة الكاثوليك وأسفرت عن مقتل ٧٠٠٠٠٠ من الصرب الأرثوذكس و ٩٠٠٠٠ من اليهود والزيجويتر، على الرغم من علم البابا بما يحدث هناك تبعاً للتقرير المفصل الذى قدمه إليه (بوكون) فى الثامن من أكتوبر لسنة ١٩٤٢.

يقول أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط فى وزارة الخارجية الأمريكية ، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى سنة ١٩٦٧: **يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هى خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية.**

ويستطرد قائلاً: **لقد كان الصراع محتدما ما بين المسيحية والإسلام من القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصورة مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامى للتراث المسيحى.**

ويتابع قائلاً: إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هى جزء مكمل للعالم الغربى ، فلسفته ، وعقيدته ، ونظامه ، **وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقى الإسلامى ، بفلسفته وعقيدته المتمثلة فى الدين الإسلامى** ، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف

هذا الموقف المعادى للإسلام وإلى جانب العالم الغربى والدولة الصهيونية ، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها.

هذا ما قاله روستو. **إن الهدف الأعلى من استعمارهم للشرق الأوسط ومساندت الكيان الصهيونى الإسرائيل هو إذن تدمير الحضارة الإسلامية ، وأن قيام دولة إسرائيل هو جزء من هذا المخطط. وليس ذلك إلا استمراراً للحروب الصليبية!!**

ألم يقف **(اللورد اللنبي)** ممثل الحلفاء: إنجلترا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، ورومانيا ، وأميركا ، في بيت المقدس في سنة ١٩١٨ ، حين استولى عليه في أخريات الحرب العالمية الأولى قائلاً: **(اليوم انتهت الحروب الصليبية)؟!**

ألم يؤكد هذا باترسون سمث فى كتابه "حياة المسيح الشعبية"؟ قائلاً: باءت الحروب الصليبية بالفشل ، **لكن حادثاً خطيراً وقع بعد ذلك، حينما بعثت انجلترا بحملتها الصليبية الثامنة، ففازت هذه المرة.** إن حملة اللنبى على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى هى إذن الحملة الصليبية الثامنة والأخيرة.

ألم تنشر الصحف البريطانية صور اللنبى ، وكتبت تحته عبارته المشهورة التى قالها عندما غزا القدس: "اليوم انتهت الحروب الصليبية".

ألم يهنىء لويد جورج وزير الخارجية البريطـــان الجـنرال اللنبى فى البرلمان البريطانى لإحرازه النصر فى آخر حملة مـن الحروب الصليبية ، التى سماها لويد جورج الحــرب الصليبيـة الثامنة.

والجنرال الفرنسي (غورو) ممثل الحلفاء عندما تغلب علـــى جيش ميسلون خارج دمشق توجه فوراً إلى قبر البطـل المسـلم (صلاح الدين الأيوبي) عند الجامع الأموى ، وركله بقدمه وقــال له: **"ها قد عدنا يا صلاح الدين"**.

يؤكد استمرار الحروب الصليبية ما قاله وزير خارجية فرنسا مسيو بيدو عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين وطلبوا منـــه وضع حداً للمعركة الدائرة فى المغرب أجابهم: **"إنها معركة بين الهلال والصليب"!!!**

وحزب الكتائب وشمعون يعتبرون أن حرب لبنان هى حــرب صليبية، كما نشرت فى عنوانها الرئيسى جريدة العمل اللبنانيـــة التى يشرف عليها بيير الجميل.

ألم يقل راندولف تشرشل بعد سقوط القدس سنة ١٩٦٧: **لقــد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليــهود على السواء ، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليـــهود. إن القدس قد خرجت من أيدى المسلمين ، وقد أصدر الكنيســت**

اليهودى ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ولن تعـــود إلى المسلمين فى أية مفاوضات مقبلة بين المسلمين واليهود.

وعندما دخلت قوات اسرائيل القــدس ســنة ١٩٦٧ تجمــهر الجنود حول حائط المبكى ، وأخذوا يهتفون مع موشى دايان:

هذا يوم بيوم خيبر ... ...

وتابعوا هتافهم: **حطوا المشمش عالتفاح ، دين محمد ولّــى وراح** ...

وهتفوا أيضاً: **محمد مات .. خلف بنات** ..

واستغلت إسرائيل صليبية الغرب فخرج أعوان إسرائيل فــى باريس بمظاهرات قبل حرب سنة ١٩٦٧ يحملون لافتات ، سـار تحت هذه اللافتات جان سارتر ، كتبوا علــى هــذه اللافتــات ، وعلى جميع صناديق التبرعات لإسرائيل جملة واحدة: "**قــاتلوا المسلمين**"! فالتــهب الحمــاس الصليبــى الغربــى ، وتــبرع الفرنسيون بألف مليون فرنك خلال أربعة أيــام فقــط ... كمــا طبعت إسرائيل بطاقات معايدة كتب عليها "**هزيمة الهلال**" بيعـت بالملايين ... لتقوية الصهاينة الذين يواصلون رسالة الصليبيـــة الأوربّيّة فى المنطقة ، وهى محاربة الإسلام وتدمير المسلمين.

إنهم لايزالون يريدون القضاء على الإسلام واحتــلال ديــار المسلمين وثرواتهم!

فهذا لورنس براون يفصح عن نوايا التنصير وأهدافه فيقول: "**إن الإسلام هو الجدار الوحيد فى وجه الإستعمار الأوربى**"

ويقول جلاد ستون رئيس وزراء بريطانيا سابقاً: "**ما دام هذا القرآن موجوداً فى أيدى المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق**".

ويقول الحاكم الفرنسى على الجزائر فى ذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر: "**إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن ، ويتكلمون العربية ، فيجب أن نزيل القرآن العربى من وجودهم ، ونقتلع اللسان العربى من ألسنتهم.**

وفى افتتاحية عدد ٢٢ أيار لسنة ١٩٥٢ من جريدة أوزباكستان – وهى الجريدة اليومية للحزب الشيوعى لأوزباكستان: "**من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الإسلام نهائياً**"

ويقول أحد المنصريين "المبشرين": **إن القوة الكامنة فى الإسلام هى التى وقفت سداً منيعاً فى انتشار المسيحية، وهى التى أخضعت البلاد التى كانت خاضعة للنصرانية.**

ويقول مسؤول فى وزارة الخارجية الفرنسية سنة ١٩٥٢: "ليست الشيوعية خطراً على أوربا فيما يبدو لى ، إن الخطر

الحقيقى الذى يهددنا مباشراً وبعنف هـو الخطـر الإسـلامى ، فالمسلمون عالم مستقل كل الإستقلال عن عالمنا الغربى ، فـهم يملكون تراثهم الروحى الخاص بـهم ، ويتمتعـون بحضـارة تاريخية ذات أصالة ، فهم جديرون أن يقيموا قواعد عالم جديد ، دون حاجة إلى إذابة شـخصيتهم الحضاريـة والروحيـة فـى الحضارة الغربية.

فإذا تهيأ لهم أسباب الإنتاج الصناعى فـى نطاقـه الواسـع انطلقوا فى العالم يحملون تراثهم الحضارى الثمين ، وانتشـروا فى الأرض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربيـة ، ويقذفـون برسالتها إلى متحف التاريخ.

وقد حاولنا نحن الفرنسيون خلال حكمنا الطويل للجزائـر أن نتغلب على شخصية الشعب المسلمة، فكان الإخفاق الكامل علـى الرغم من مجهوداتنا الكبيرة الضخمة.

إن العالم الإسلامى عملاق مقيد ، عملاق لم يكتشـف نفسـه حتى الآن اكتشافاً تاماً ، فهو حـائر، قلـق، كـاره لانحطاطـه وتخلفه، وراغب رغبة – يخالطها الكسـل والفوضـى - فـى مستقبل أحسن ، وحرية أفضل ...

فلنعط هذا العالم الإسلامى ما يشاء ، ولنقوِ فى نفسه الرغبـة فى عدم الإنتاج الصناعى والفنى حتى لا ينهض ، فإذا عجزنـا عن تحقيق هذا الهدف: وهو إبقاء المسـلم متخلفـاً ، وتحـرر

العملاق من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه ، فقد بؤنا بإخفاق خطير ، وأصبح خطر العالم العربى ، وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً داهماً ينتهى به الغرب ، وتنتهى معه وظيفته الحضارية كقائد للعالم."

ويقول مورو بيرجر فى كتابه (العالم العربى المعاصر): **إن الخوف من العرب ، وإن اهتمامنا بالأمة العربية ، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب ، بل بسبب الإسلام. فيجب محاربة الإسلام ، للحيلولة دون وحدة العرب ، التى تؤدى إلى قوة العرب** ، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره.**إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر فى القارة الإفريقية.**

وبعد استقلال الجزائر ألقى أحد كبار المستشرقين محاضرة فى مدريد كان عنوانها: لماذا كنا نحاول البقاء فى الجزائر؟

وأجاب على هذا السؤال بشرح مستفيض ملخصه: إننا لم نكن نسخر النصف مليون جندى من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها أو زيتونها .. **إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوربا الذى يقف فى وجه زحف إسلامى محتمل يقوم به الجزائريون واخوانهم من المسلمين عبر البحر المتوسط ، ليستعيدوا الأندلس التى فقدوها** ، وليخلوا معنا فى قلب فرنسا بمعركة بواتيه جديدة ينتصرون فيها، ويكتسحون أوربا الواهنة، ويكملون

ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حلم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية خالصة. من أجل ذلك كنا نحارب فى الجزائر.

يقول جاردنر: **إن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القـــدس، إنها كانت لتدمير الإسلام.**

ونشيد جيوش الاستعمار كان يقول: **أنا ذاهب لسحق الأمـــة الملعونة ، لأحارب الديانة الإسلامية ، ولأمحوا القـــرآن بكـــل قوتى.**

ويقول المستشرق الفرنسى كيمون فـــى كتابـــه (باثولوجيـــا الإسلام): **"إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس ، وأخـــذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً ، بل هو مرض مريـــع ، وشـــلل عـــام ، وجنون ذهولى يبعث على الخمول والكسل ، ولا يوقظـــه مـــن الخمول والكسل إلا ليدفعه إلى سفك الدماء، والإدمـــان علـــى معاقرة الخمور ، وارتكاب جميع القبائح ، وما قـــبر محمـــد إلا عمود كهربائى يبعث الجنون فى رؤوس المســـلمين ، فيـــأتون بمظاهر الصرع والذهول العقلى إلى ما لا نهايـــة ، ويعتـــادون على عادات تنقلب إلى طباع أصيلة ككراهـــة لحـــم الخـــنزير ، والخمر والموسيقى. إن الإسلام كله قائم على القسوة والفجـــور فى اللذات."**

والمدقق لكلام هذا المستشرق يلاحظ تناقد تصريحاتــــه مـــع بعضها البعض: ففى الوقت الذى يتهم فيه الدين الإســـلامى أنـــه يبعث على الإدمان ومعاقرة الخمور ، تراه يصرح أن المســلمين يعتادون على عادات تأصل كره الخنزير والخمر والموسيقى. ثـم يصرح أن الإسلام قائم على الفجور فى اللذات. والله ما يذكرنـــى هذا إلا بقول بولس الذى كان يتلون بجميع الألوان ليكسب فـــرداً إلى ديانته التى ابتدعها وحاربه عليها التلاميذ وكفروه وكفـــروا معتقداته هذه وأمروه بعدم العودة إليها ، وأرســـلوا مـــن يبدلـــها بالعقائد السليمة التى كان عيسى عليه الســـلام يتبعـــها. ولكـــن المشكلة الأساسية ليست فى هذا الكلام ، المشكلة الكبرى فيمـــن سمعون هذا الهراء والتناقضات ويصدقونه:

فهذا بولس يتلوّن بكل صبغة ليربح أتبـــاع لدينـــه الجديـــد: (**١٩فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرّاً مِنَ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ. ٢٠فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِيـــنَ تَحْـــتَ النَّـــامُوسِ ٢١وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ** – مَعَ أَنِّي لَسْـــتُ بِـــلاَ نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ – **لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَـــامُوسٍ. ٢٢صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْـــكُلِّ كُـــلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً. ٢٣وَهَذَا أَنَـــا أَفْعَلُـــهُ لأَجْـــلِ الإِنْجِيلِ لأَكُونَ شَرِيكاً فِيهِ.**) كورنثوس الأولى ٩: ١٩-٢٣

وقد اعترف أنه سلك طريق الكذب والخداع ليكسب مؤمنين لدينه: (٧**فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ؟**) رومية ٣: ٧

وقد حاكمه التلاميذ وأدانوه وكفروا معتقداته ، وأرسلوا من يصحح هذه العقائد الفاسدة التى علمها الناس: (١٧ولما وصلنا إلى أورشليم قبلنا الإخوة بفرح. ١٨وفي الغد دخل بولس معنا إلى يعقوب وحضر جميع المشايخ. ١٩فبعد ما سلم عليهم طفق يحدثهم شيئا فشيئا بكل ما فعله الله بين الأمم بواسطة خدمته. ٢٠فلما سمعوا كانوا يمجدون الرب. وقالوا له: «**أنت ترى أيها الأخ كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا وهم جميعا غيورون للناموس.** ٢١**وقد أخبروا عنك أنك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلا أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد.** ٢٢فإذا ماذا يكون؟ لا بد على كل حال أن يجتمع الجمهور لأنهم سيسمعون أنك قد جئت. ٢٣**فافعل هذا الذي نقول لك: عندنا أربعة رجال عليهم نذر.** ٢٤**خذ هؤلاء وتطهر معهم وأنفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فيعلم الجميع أن ليس شيء مما أخبروا عنك بل تسلك أنت أيضا حافظا للناموس.** ٢٥**وأما من جهة الذين آمنوا من الأمم فأرسلنا نحن إليهم وحكمنا أن لا يحفظوا شيئا مثل ذلك سوى أن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح للأصنام ومن الدم والمخنوق والزنا**». ٢٦حينئذ أخذ بولس

الرِّجال فِي الْغدِ وتَطَهَّر معهُمْ ودخل الْهيْكل مُخْبِراً بكَمال أيّام التَّطْهِير إِلَى أنْ يُقَرَّب عنْ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ الْقُرْبانُ ٢٧**ولَمّا قاربت الأيّامُ السَّبْعةُ أنْ تتِمَّ رآهُ الْيهُودُ الّذين مِنْ أسيّا فِي الْهيْكل فأهاجُوا كُلَّ الْجمْع وألْقوْا عليْه الأيادي** ٢٨صارخين: «يا أيُّها الرِّجالُ الإسْرائيليُّون أعِينُوا! **هذا هُوَ الرّجُلُ الّذي يُعلِّمُ الْجميع في كُلِّ مكانٍ ضداً للشَّعْب والنّامُوس وهذا الْموْضع حتّى أدْخلَ يُونانيِّين أيْضاً إلى الْهيْكل ودَنَّس هذا الْموْضع الْمُقدَّس».** ٢٩لأنّهُمْ كانُوا قدْ رأوْا معهُ فِي الْمدِينَةِ تُرُوفِيمُس الأفَسُسِيَّ فكانُوا يظُنُّون أنَّ بُولُس أدْخلَهُ إِلَى الْهيْكل. ٣٠فهاجَتِ الْمدِينَةُ كُلُّها وتَراكَضَ الشَّعْبُ وأمْسكُوا بُولُس وجرُّوهُ خارجَ الْهيْكل. ولِلْوقْتِ أُغلِقَتِ الأبْوابُ. ٣١**وبيْنما هُمْ يطْلُبُون أنْ يقْتُلُوهُ نما خبَرٌ إلى أمير الْكتيبة أنَّ أورُشليمَ كُلَّها قد اضْطرَبتْ** ٣٢فلِلْوقْتِ أخَذَ عسْكراً وقُوّادَ مِئات وركضَ إِلَيْهِمْ. **فلمّا رأوا الأمِيرَ والْعسْكرَ كفُّوا عنْ ضرْبِ بُولُس.)**أعمال الرسل ٢١: ١٧-٣٢

ويتابع هذا المستشرق المجنون قائلاً: "**أعتقد أنه من الواجب إبادة خُمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة ، ووضع قبر محمد وجثته فى متحف اللوفر.**"

ويبدو أن قائد الجيوش الانجليزية فى حملة السودان قد طبق هذه الوصية، **فهجم على قبر المهدى** ــ الذى سبق له أن حرر

السودان وقتل القائد الإنجليزى جوردون ــ ونبشه، **وأخرج جثة المهدى وفصل رأسه وأرسله إلى عاهر إنجليزى وطلب إليه أن يجعله مطفأة لسجائره.**

كما صرح الكاردينال بور ، كاردينال برلين لمجلة تابلت الإنجليزية الكاثوليكية يوم سقوط القدس سنة ١٩٦٧ بعد أن أقام القداس في وجود المسيحيين واليهود فى كنيس يهودى لأول مرة فى تاريخ المسيحية: **إن المسيحيين لابد لهم من التعاون مع اليهود للقضاء على الإسلام وتخليص الأرض المقدسة.**

كما قال لويس التاسع ملك فرنسا الذى أسر فى دار ابن لقمان بالمنصورة فى وثيقة محفوظة فى دار الوثائق القومية فى باريس: "إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب ، وإنما الانتصار عليهم بواسطة السياسة باتباع ما يلى:

- **إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين** ، وإذا حدثت فليعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتى يكون هذا الخلاف عاملاً على إضعاف المسلمين.
- **عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية أن يقوم فيها حكم صالح.**
- **إفساد أنظمة الحكم فى البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء ، حتى تنفصل القاعدة عن القمة.**

- **الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه عليه ، يضحى فى سبيل مبادئه.**

- **العمل على قيام دولة غريبة فى المنطقة العربية تمتد ما بين غزة جنوباً ، وأنطاكيا شمالاً ثم تتجه شرقاً وتمتد حتى تصل إلى الغرب.**

واعترض مجلس العموم البريطانى على وزير خارجيته "كرزون" على اعتراف انجلترا باستقلال تركيا التى يمكنها أن تجمع حولها العالم الإسلامى مرة أخرى وتهجم على الغرب.

فأجاب كرزون: **لقد قضينا على تركيا ، التى لن تقوم لها قائمة بعد اليوم .. لأننا قضينا على قوتها المتمثلة فى أمرين: الإسلام والخلافة.** فصفق النواب الانجليز كلهم وسكتت المعارضة.

يقول جلادستون: **مادام هذا القرآن موجوداً ، فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هى نفسها فى أمان.**

ويقول المبشر وليم جيفورد بالكراف: **متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج فى طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه.**

واستولت الحبشة على إريتريا المسلمة بتأييد من فرنسا وانجلترا. فماذا فعلت فيها؟ صادرت معظم أراضيها ، وأسلمتها

لإقطاعيين من الحبشة ، **كان الإقطاعى والكاهن مخولين بقتل أى مسلم دون الرجوع إلى السلطة ، فكان الإقطاعى أو الكاهن يشنق فلاحيه أو يعذبهم فى الوقت الذى يريد ...**

كما فتحت للفلاحين المسلمين سجوناً جماعية رهيبة ، يُجلد فيها الفلاحون بسياط وزن الواحد منه أكثر من عشرة كيلو جرامات. وبعد إنزال أفظع أنواع العذاب بهم كانوا يُلقون فى زنزانات بعد أن تربط أيديهم بأرجلهم ، ويتركون هكذا لعشر سنين أو أكثر ، وعندما كانوا يخرجون من السجون كانوا لا يستطيعون الوقوف، لأن ظهورهم قد أخذت شكل القوس.

وكان كل ذلك قبل استلام هيلاسيلاسى السلطة فى الحبشة ، **فلما أصبح امبراطور الحبشة وضع خطة للقضاء على المسلمين خلال خمسة عشر عاما ، وتباهى بخطته هذه أمام الكونجرس الأمريكى.**

فهل وقف أحد الأوربيين (أتباع دين المحبة) فى الكونجرس مدافعاً عن حقوق الإنسان؟ لا. لم يحدث. لأن الغرب يتبنى سياية فرنسا التى شرحها أحد علماء القانون الفرنسى فى هذه العبارات: "**إذا قلنا سيادة الشعب فلا يعنى هذا شعوب مدغشقر أو أفريقيا الاستوائية أو مسلمى مراكش ...! إن حقوق الانسان والمواطن لا تطبق ولا تراعى إلا لصالح الشعب الفرنسى بالقارة الأوربية. فالوطن فى مدغشقر أو الهند**

الصينية مهما بلغت مكانته الاجتماعية وثقافته وعلمه لا يعتبر مساوياً للفرنسى الأوربى."

فالحرب على الإسلام مازالت إذاً مستمرة ، وهم يعيشون لهدف واحد هو القضاء على الإسلام والمسلمين. فهم عندهم ليسوا من البشر ، ولا يستحقون إلا أقسى أنواع العذاب!!

كما سن هيلاسيلاسى تشريعات لإذلال المسلمين منها أن عليهم أن يركعوا لموظفى الدولة وإلا يقتلوا. كما أمر أن تستباح دماؤهم لأقل الأسباب ، فقد وجد شُرطياً قتيلاً قرب قرية مسلمة، فأرسلت الحكومة كتيبة كاملة قتلت أهل القرية كلهم وأحرقتهم مع قريتهم، ثم تبين أن القاتل هو صديق المقتول ، الذى اعتدى على زوجته.

وقد حاول أحد العلماء وهو الشيخ عبد القادر أن يثور على هذه الإبادة فجمع الرجال، فطاردتهم الحكومة، فاختفوا فى الغابات، فجمعت الحكومة أطفالهم ونساءهم وشيوخهم فى أكواخ من الحشيش والقصَب، وسكبت عليهم البنزين وأحرقتهم جميعاً.

ومن قبضت عليه من الثوار **كانت تعذبه عذاباً رهيباً قبل قتله، من ذلك اطفاء السجائر فى عينيه وأذنيه ، وهتك عرض بناته وزوجته وأخواته أمام عينيه** [ممن بقوا أحياء ولم يتم حرقهم] ، **ودق خصيتيه بأعقاب البنادق ... وجره على الأسلاك**

الشائكة حتى يتفتت، وإلقاؤه جريحا قبـــل أن يمـــوت لتأكلـــه الحيوانات الجارحة ، بعد أن تربطه بالسلاسل حتى لا يقاوم.

أصدر هيلاسيلاسى أمراً باغلاق مدارس المســـلمين وأمـــر بفتح مدارس مسيحية وأجبر المسلمين على ادخال أبنائهم فيـها تمهيداً لتنصيرهم.

وفى بنجلاديش قتل الجيش الهندى الذى كان يقوده يـــهود عشرة آلاف عالم مسلم بعد انتصاره على جيش باكستان ســـنة ١٩٧١ ، وقتل مائة ألف من طلبة المعاهد الإسلامية وموظفـــى الدولة ، وسجن خمسين ألفاً من العلماء وأساتذة الجامعـــات ، وقتل ربع مليون مسلم هندى هاجروا من الهند إلـــى باكســـتان قبل الحرب ، وسلب الجيش الهندى ما قيمته ٣٠ مليار روبيـــة من باكستان الشرقية من أموال الناس والدولة.

ما وجه الاختلاف بين ما فعله أمس الجنـــود الصـــرب فـــى مسلمى البوسنة أو ما فعله الروس فى مسلمى الشيشـــان أو مـــا فعله هيلاسيلاسى تحت سمع وبصر العالم أجمع وبين ما فعلـــه القساوسة الأسبان فى مسلمى أسبانيا ، ومـــا فعلـــه الأمريكـــان والإنجليز وجيش الاتحاد فى العراق؟ أليـــس إبـــادة المســـلمين والتخلص من الإسلام هو الحلم الذى راود هيلاسيلاســـى حتـــى تباهى بخطته هذه أمام الكونجـــرس الأمريكـــى؟ فـــهل أدانـــه الكونجرس؟ لا. فكلهم قد رضعـــوا التعصـــب واشـــرأبّت بـــه أوردتهم. ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

فهذا النقيب الفرنسي "دى ليل" يحكى أهوال غرف التعذيب التى عثروا عليها فى أحد الأديرة فى زمن محاكم التفتيش. يقول: "رأينا غرفاً صغيرة فى حجم جسم الانسان ، بعضها عمودى وبعضها أفقى ، فيبقى سجين الغرف العمودية واقفاً على رجليه مدة سجنه حتى يموت ، ويبقى سجين الغرف الأفقية ممدوداً بها حتى يموت. وتبقى الجثث فى السجن الضيق حتى تبلى. ويتساقط اللحم عن العظم وتأكله الديدان. ولكى تُصرف الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى فتحوا نافذة صغيرة إلى الفضاء الخارجى. وقد عثرنا فى هذه الغرف على هياكل بشرية ما زالت فى أغلالها.

ثم انتقلنا إلى غرف أخرى، فرأينا فيها ما تقشعر لهوله الأبدان، عثرنا على آلات رهيبة للتعذيب ، منها آلات لتكسير العظام ، وسحق الجسم البشرى. كانوا يبدأون بسحق عظام الأرجل، ثم عظام الصدر والرأس واليدين تدريجياً، حتى يهشم الجسم كله، ويخرج من الجانب الآخر كتلة من العظام المسحوق، والدماء الممزوجة باللحم المفروم.

ثم يرنمون "الله محبة!!!" و"على الأرض السلام!!!" و"للناس المسرة!!!"

ويستطرد النقيب "دى ليل" قائلاً: ثم عثرنا على صندوق فى حجم رأس الانسان تماماً ، يوضع فيه رأس الذى يريدون تعذيبه بعد أن يربطوا يديه ورجليه بالسلاسل والأغلال حتى لا يستطيع

الحركة ، وفى أعلى الصندوق ثقب تتقاطر منه نقط الماء البارد على رأس المسكين بانتظام، فى كل دقيقة نقطة، حتى يُجَن المعذّب أو يموت.

وآلة أخرى للتعذيب على شكل تابوت تثبت فى بابه سكاكين حادة، فكانوا يلقون المُعذَّب فى هذا التابوت، ثم يغلقون بابه المثبَّت فيه السكاكين والخناجر. فإذا أغلق باب التابوت مزّق جسد المعذَّب وقطعه إرباً إرباً وهو ما زال على قيد الحياة!!

كما عثرنا على آلات كالكلاليب تغرز فى لسان المعذب ثم تُشَدّ ليخرج اللسان معها، ليقص قطعة قطعة. وكلاليب تغرس فى أثداء النساء وتسحب بعنف حتى تتقطع الأثداء أو تبتر بالسكاكين!!

ثم يرنمون "الله محبة!!!" و"على الأرض السلام!!!" و"للناس المسرة!!!"

ثم يرنمون: **"مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً. ٤٠وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً. ٤١وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ."** متى ٥: ٣٩-٤١

ثم يرنمون: **(أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ)** متى ٥: ٤٤

وهذا بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل سابقاً يقول: "**إن أخشى ما نخشاه أن يظهر فى العالم العربى محمد جديد.**"

وهل هدمت الديار ،وسفكت الدماء ،واغتصبت الأعراض في البوسنة والهرسك وفى الشيشان إلا باسم الصليب؟

بل أين هؤلاء مما حدث في الشيشان - ومازال يحدث؟ وفي إفريقيا ؟وأندونيسيا ؟ وغيرها ؟ وهل يستطيع هؤلاء إنكار أن ما حدث في كوسوفا كان حربا صليبية؟

هل تعلم أن الخرائط التى وضعها اليهود لدولتهم الكبرى تشتمل على جميع الأراضى العربية الواقعة بين النيل والفرات وهى شمال الحجاز بما فيه المدينة المنورة!!!

هل تعلم أنه فى شهر أبريل من سنة ١٩٤٨ نشر الزعيم اليهودى "بن هخت" مقالاً فى جريدة نيويورك تايمز يطالب فيه بتشكيل جيش يهودى قوى لاحتلال المدينة المنورة ، وهدم المسجد النبوى الشريف والضريح الطاهر ، لإرغام العرب والمسلمين على الخضوع لليهود والركوع على أقدامهم!!!

هل تعلم أن الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران صرح فى شهر ديسمبر لسنة ١٩٩٢ بشأن جرائم الصرب فى البوسنة والهرسك: **إننى لا أرضى على مايحدث فى البوسنة من جرائم بشعة، لكننى لن أسمح بأن تكون البوسنة دولة إسلامية فى قلب أوربا"**

حقاً "الله محبــة!!!" و"علــى الأرض الســلام!!!" و"للنــاس المسرة!!!".

هل هذا حقاً تطبيق عملي لقوا الكتاب: "**مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَـدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً. ٤٠وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَــأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً. ٤١وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ.**" متى ٥: ٣٩-٤١

هل هذا ما فهموه من قول الكتاب: "**أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَــارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِيـــنَ يُسِــيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ**" متى ٥: ٤٤

ولا تظن أن هذا شأن الرئيس الفرنسي فقط ، بل هــو شــأن العالم المسيحي كله! وهو نفس موقف الرئيس الأمريكـــي فـــي تصريحاته عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ تجاه المسلمين وتجاه احتلالــه للعراق ، وعرَّفَ أنَّ هذه الحرب مقدســـة ، وأنــها صليبيــة ، وخفف من حدتها وقال إنها صراع الحضارات. فأين ما تعلمـــه من كتابه؟ لم يتعلم إلا الإحتلال. والنصوص شاهدة على ذلك.

ولعل التاريخ لم يُمحَ بعد، ولعل الذاكرة تسترجع اسم الدكتـور سالم أحمد سالم وزير خارجية تنزانيا سابقاً، والذى رشــح مــن قبل منافساً للسكرتير العام السابق للأمـــم المتحــدة بــيريز دى كويار، وقد حقق قبولاً ضخمـــاً ، فاســتَخدَمَت فـــي مواجهتــه

الولايات المتحدة واللوبى الصهيونى الـــذى يحكمـــها ١٦ فيتـــو صينى و ٤ فيتو أمريكى و ٢١ عملية اقتراع داخل مجلس الأمـــن استغرقت ثلاثة أسابيع لإجهاض انتخاب مسلم للأمم المتحـــدة!!! وانتهى الأمر إلى اختيار دى كويار. أما اختيار بطـــرس غـــالى فقد تم الإجماع عليه فى جلسة واحدة.

إن الصليبية التى تهيمن على الأوربيين والأمريكـــان لشـــىء آخر غير دين عيسى عليه السلام ، إن الصليبية المحدثـــة التـــى تنسب لعيسى نبى الرحمة عليه السلام قوله **(أما أعدائى الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهـــم قدامـــى)** (لوقا ١٩: ٢٧) قد انسجمت مع طبائع الغربيين الذين اعتنقوها ، وأرخت العنان لما يكمن فيها من قسوة.

يُضاف إلى ذلك أنها نقضـــت الإحســـاس بمعنـــى الجريمـــة وعقباها السيئة. ذلك أن نظرية صلب برىء وما تضمنتـــه مـــن تضحية الرب بنفسه (أو بابنه الوحيـــد) كفـــارة لخطيئـــة آدم ، وكذلك نظرية بولس **"متبررين مجاناً بنعمتـــه بـــالفداء الـــذى بيسوع المسيح"** (رومية ٣: ٢٤) التى تجعل الانسان من أهـــل البر والتقوى وتقربه إلى الرب وتفسح الطريق أمامـــه لدخـــول الجنة بغير حساب أو عوائق ، جعلـــت الألـــوف المؤلفـــة مـــن مصدقيها يستهينون بالآثام المحظورة ويُقدِمون عليها وهم آملـــون أن تُحمل عنهم!

ومن مفكرة الإسلام فى التاسع من ديسمبر ٢٠٠٤: **لقد أفتى حاخام إحدى كبرى المغتصبات اليهودية في الضفة الغربية بتحليل قتل جيش الاحتلال الصهيوني للجرحى الفلسطينيين.**

وقال الحاخام (شلومو اينير) حاخام مستوطنة بيت إيل قرب رام الله: إنه يحق للجنود [الإسرائيليين] قتل الجرحى الفلسطينيين. وأضاف الحاخام اليهودي: إن قتل هؤلاء الجرحى هو حلال في الديانة اليهودية باعتبارهم أعداء، بحسب ما نقله [المركز الفلسطيني للإعلام].

وكانت عدة فتاوى أخرى لحاخامات آخرين قد صدرت في أوقات سابقة اعتبرت قتل العرب والمسلمين ليس محرّمًا

http://islammemo.cc/news/one_news.asp?IDNews=51533

عزيزى السائل إن الخطأ يكمن فى كتابكم وفى فهمكم له. اسمع ما يقوله الراهب "جروم" عن أخلاق البابوات: "إن عيش القسوس ونعيمهم كان يزرى بترف الأغنياء والأمراء ــ ولقد انحطت أخلاق البابوات انحطاطاً عظيماً ، واستحوذ عليهم الجشع، وحب المال ، حتى كانوا يبيعون المناصب والوظائف فى المزاد العلنى، ويؤجرون الجنة بالصكوك، ويأذنون بنقض القوانين ويمنحون شهادات النجاة وإجازة حل المحرمات والمحظورات ولا يتورعون عن التعامل بالربا والرشوة.

ولقد بلغ من تبذيرهم للمال أن البابا (أينوسنت الثامن) اضطـو إلى أن يرهن تاج البابوية. ويذكر عن البابا (ليو العاشــــر) أنـــه أنفق ما ترك سلفه من ثروة بالإضافة إلى دخله وإيــراد خليفتـــه المنتظر.

وكانوا يفرضون الإتاوات على الناس، ويســـتخدمون أبشــع الوسائل فى استيفائها من الأغنياء والفقراء علــــى الســـواء، ولا يأنفون من استيفاء هذه الإتاوات والضرائب حتى مــــن البغايــا اللواتى يستخدمن أعراضهن للحصول على المعيشة ــ بل كــانوا يشجعون على البغاء العلنى بإعطاء التراخيص والإجازات لمـــن يريد ممارسة مهنة البغاء.

وقد أحصى عدد من حصلن على التراخيص فى عـــهد أحــد البابوات فوجد أن عددهن يتجاوز ١٦٠٠٠ امرأة فــــى مدينــة روما وحدها!!!

ولقد أورد مؤلف كتاب (الفارياق) حقائق مذهلة عن شــــيوع الفساد بين البابوات منها:

أن البابا "يوحنا الثانى" كان خليعاً ماجناً ، اتُــــهِمَ مــــن قِبَــل أربعين أسقفاً وسبعة عشر كاردينال بأنه فسق بعدة نساء، وأنــــه قلد مطرانية (طودى) لغلام عمره عشر سنين ، ثم قتـــل وهــو متلبس بجريمة الزنا مع امرأة ، وكان القاتل زوجها!!!

وأن البابا (أكليمنضوس الخامس عشر) كـان يجـول فيينـا وليون لجمع المال ومعه عشيقته.

وأن البابا (أينوسنت الرابع) كان متهماً بالرشوة والفساد.

وأن البابا (يوحنا الثالث والعشرين) متهم بأنه سمم سلفه وأنـه باع الوظائف الكنسية ، وأنه كان كافراً لوطياً!!!

وأن الأمير (سيزار بورجيا) ـ الذى اتخذ منـه ميكيـافيلى مثالاً للحاكم الناجح ـ كان ابناً غيرَ شـرعياً للبابـا (اسـكندر السادس)!!!

ولعل حياة البابا (اسكندر السادس) تصور مدى الفساد الـذى استحوذ على حياة الباباوات فقد اتخذ له عشيقة اسـمها (جيليـا فارنيس) موفورة الجمال صغيرة السن ، اغتصبها من خطيبـها ، واحتفظ بها بعد ارتقائه كرسى الباباوية!!!

وأن بابا الفاتيكان الحالى (يوحنا بولس الثانى) متـهما علـى الأقل بالتستر على موت البابا (يوحنا بولس الأول) مسموماً بعـد انقضاء ٣٣ يوماً على توليه عرش الباباوية.

وهاهو المبشر جيمى بيكر يغتصب الفتاة (جيسيكا هاهن) بعـد أن تعرف عليها وراودها عن نفسها ، فبعد أن نفذ جريمته كـان تعليقه الذى يكشف عن ممارساته الجنسية مـع العـاهرات: "إن جيسكيا تتمتع بمواهب المحترفات".

ثم كشفت جيسكيا عن فضيحته قائلة: جعلنى أشـــرب نبيــذاً مملوءاً بمخدر، ثم نزع ثيابى، وأجبرن على مداعبته، فلم أتمكــن من مقاومته. لقد مارسنا الحب طيلة ساعة كاملـــة، بعــد ذلــك شعرت وكأنن مثل سندوتش هامبرجر مهمل ، لا يرغـــب فيــه أحد."

بعد ذلك قررت جيسكيا أن تلاحق بيكـــر قضائيـــاً، فأرســل يعرض عليها صفقة، يدفع بموجبها ٢٠ ألف دولار نقداً، إضافــة إلى ٢٥ ألف دولار فى حساب مصرفى باســـمها مـــع الفوائــد الشهرية، فى مقابل صمتها لمدة ٢٠ سنة.

وبعد سقوط بيكر أخذت وسائل الإعلان تبحث عن ماضيـــه وعن نمط حياته، فاكتشف أنه يملـــك بيوتـــا فخمـــة جــداً فـــى كاليفورنيا وفلوريدا، وكان يعيش هو وزوجته حياة البـــذخ بـــلا حدود على حساب تبرعات الأتباع والبسطاء، وعندمـــا تدخلــت مصلحة الضرائب اكتشـــفت اختفـــاء ١٣.مليـــون دولار مـــن الحساب.

وكذلك كانت للمبشر الأمريكى الشهير ســـويجارت فضيحـــة مدعمة بالصور مع المومسة المحترفة (دبرا ميورفى).

ولا تقتصر هذه الجرائم على سويجارت وحده ، فـــنرى فـــى الصور الفظيعة التى تنقلها لنا المؤمنة إليزابث احدى قيصـــرات

روسيا أن ما يحدث داخل الأديرة هى أحداث جنسية مأساوية مريعة ودموية لأقصى درجة ، حتى إنهم يمارسون المجون عند أرجل المذابح ، ويقترفون الزنى بأكثر الوسائل إغراء بينما يمسكون صور القديسين فى أيديهم.

وقد اغتصب أحد رؤساء الأديرة فتاة هناك فى عرض الشارع ، ولم يحدث له أدنى مُساءلة. كما كانت الراهبات يتخذن العشاق ويُنجبون الأطفال الذين يصبحون بدورهم أيضاً رهباناً وراهبات. (ديشنر ١٣٤-١٣٥)

ولم ولن تنتهى جرائمهم الجنسية: فقد نشرت جريدة النبأ فى عددها رقم ٦٦٣ الصادر بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠٠١ عن **(واحد من أكبر قساوسة وأحبار دير المحرق بأسيوط) وهو** الراهب المصرى برسوم المحرقى ، وما فعله فى دير المحرق: فقد كان يُسخِّر الجان للإيقاع بالسيدات التى يرفضن رغبته ، وكان يستخدم عظام وجماجم الموتى فى تحضير الجن ، إضافة إلى جريمة الزنى مع سيدة داخل مذبح قلايته ، وسرقته عدة كيلوات من الذهب.

هل سمعت عن جرائم اليهود مع الأسرى المصريين فى حرب ١٩٦٧؟ هل تعلم أنهم كانوا يبيعون أجزاء أجسامهم كقطع غيار ويبقونهم أحياءً للإستفادة من أجزاء أخرى من أجسامهم؟ والذى فضح هذا هو أحد الفرنسيين الذى اشترى كلْيَةَ أسير

مصرى ، فرجع بعد أن تم تغيير هـذه الكلية لـه فـى أحـد مستشفيات فلسطين المحتلـة ، يتحـاكى عـن صحـة أبـدان المصريين!!!

هل تعلم أن مثل هذه الجرائم كانت تتم أيضاً مع المسلمين فى البوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان والعـراق؟ فقـد كـانوا يقومون بتصفية دم الضحية للاستفادة منه فى نقـل دم لاحـدى جرحاهم، كذلك استئصال الأحشاء لاسـتخدامها كقطـع غيـار بشرية ، ومنها التعليق على أعمدة الكهرباء بعد قطـع أطـراف الجسم للإرهاب ، وقتل الأجنة فى بطون الأمهات والأطفال فـى أحضان الآباء. وغير هذا الكثير مما ذكره بكر إسماعيل (ممثـل المشيخة الإسلامية لألبانيا ومقدونيا) فى "أطفال كوسـوفا بيـن مآسى وآمال المستقبل".

لقد رضعوا الإجرام ، وتشبعوا بالإرهاب ، وتـأصل فيـهم التطرف، واستعبدهم الشـيطان فلانـت لـه قلوبـهم وآذانـهم وجوارحهم!! وهذا كلـه تنفيـذا لتعليمـات الكتـاب المقـدس: **(١٢وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَـهُمَا وَأَرْجُلَـهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ.)** صموئيل الثانى ٤: ١٢

(٨يا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَـزَاءَكِ الَّـذِي جَازَيْتِنَا! **٩طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِـهِمُ الصَّخْـرَةَ!)** مزامير ١٣٧: ٨-٩

(١٦تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ) هوشع ١٣: ١٦

(٣وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ.) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

(٢١وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.) يشوع ٦: ٢١

(١٧وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لأَخْآبَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا.) ملوك الثانى ١٠: ١٧

هل سمعتم عن المجازر الجماعية للإرهابيين اليهود من أمثال شارون وغيره مع المصريين أثناء حروبهم سواء فى بحر البقر أو صابرا وشاتيلا أو فى جنوب لبنان؟ إنها مواصلة لتنفيذ تعاليم هذا الكتاب الذى يسمى مقدساً!

ومازالوا يعملون على إزالة كل الأديان من على الأرض: فقد كتب الكاتب اليهودى ماركس إيلى رافاج خطاباً مفتوحاً لمسيحى العالم ، نشرته مجلة القرن الأمريكية سنة ١٩٢٨م وهذه مقتطفات منه: **إنكم أيها المسيحيون لا تنقمون على اليهود**

لأنهم صلبوا المسيح ، بل لأنهم أنجبوه. إن نزاعكم الحقيقي مع اليهود ليس لأنهم لم يتقبلوا المسيحية ، بل لأنهم فرضوها عليكم. فهل من عجب أن تستاؤا منا؟

لم لا تستاؤون منا وقد وضعنا العوائق فى طريق تقدمكم ، وفرضنا عليكم كتاباً وديناً غريبين عنكم ، لا تستطيعون هضمهما ، وبذلك شتتنا أرواحكم ، وشللنا تطلعاتكم وجعلنا سبل حياتكم مرتبكة.

إنكم أيها المسيحيون تتهموننا بإشعال الثورة البلشفية التى لا تعدو أن تكون نقطة فى بحر الثورة التى أشعلها (بولس اليهودى) فى روما.

إنكم تلقبوننا بالمخربين ، وتجار الحروب والثورات ، إنها الحقيقة ، ولكن لا تنسوا أن هذه الحروب والثورات قد ساعدتنا على اكتشاف طريقنا إلى احتوائكم ، وتسخيركم والسيطرة عليكم.

وهذه مقتطفات أخرى من اعترافات يهودية تشرح كيف قصموا ظهر الكنيسة الكاثوليكية وكيف يفسدون العالم بعقائد وأفكار مسممة يستحيل على العقل فهمها أو معرفة حقيقتها أو أهدافها أو مبادئها مثل الشيوعية والفوضوية والوجودية والإشتراكية: أمرنا عدداً من أبنائنا بالدخول فى جسم

الكاثوليكية، مع تعليمات صريحة بوجوب العمل الدقيق والنشاط الكفيل بتخريب الكنيسة من قلبها، عن طريق اختلاق فضائح داخلية عملاً بنصيحة أمير اليهود الذى أوصانا بقوله **(دعوا بعض أبنائكم يكونون كهنة ، ورعاة أبرشيات ، فيهدمون كنائسهم).**

نحن أباء جميع الثورات التى قامت فى العالم حتى تلك التى انقلبت علينا ، ونحن سادة الحرب والسلام بلا منازع، ونستطيع التصريح بأننا نحن الذين خلقنا حركة الإصلاح الدينى، (فكالفن) كان أحد أولادنا و(مارتن لوثر) أذعن لإيحاءات أصدقائه اليهود ، وقد نجحنا بإرادة اليهود وتمويلهم.

وفى الواقع فإن حركة الإصلاح التى تنسب لمارتن لوثر ليست إلا حركة تفتيت للكنيسة وتقليص سلطانها الدنيوى وتدمير النصارى بأيدى بعضهم البعض ، وإحياء العهد القديم بعد أن أصبح جثة هامدة ، فى محاولة لإبعاد اليهود أن يكونوا مستهدفين من محاولات الإنتقام أو الطرد أو المصادرة لممتلكاتهم أو تعذيبهم وقتلهم كما كان الحال سابقاً ، والأهم من ذلك صرف أنظار الأورُبّيين عن الإسلام الذى بدأ نوره يشع عليهم بواسطة من عادوا سالمين من الحروب الصليبية.

أما بالنسبة لمخطط اليهود فهو مخطط قديم جداً نجحوا فى تنفيذه باقتدار ، لدرجة نجاحهم فى الوصول إلى كرسى البابوية

نفسه ، **فقد كان بابا الفاتيكان جريجورى السادس يهودياً كمـــا كان البابا جريجورى السابع يهودياً وكذلـــك البابـــا أناســـولت الثانى والبابا أوربان الثانى.**

ومازال اليهود على نفس الدرب الذى رسموه لأنفسهم: تدمـير العالم من المسلمين والنصارى حتى يكـــون لـــهم ملـــك بـــاقى الأرض، وفى ذلك يصرح التلمود ويحث أتباعه: "**يجب على كـل يهودى أن يبذل جهده ليمنع باقى الأمم من التملك فـــى الأرض، لتبقى السلطة لليهود وحدهم ، وقبل أن يحكم اليـــهود نـــهائياً باقى الأمم ، يجب أن تقوم الحرب الشاملة ويهلك ثلثا العالم**".

"**تذكروا يا أبنائى بأن الأرض كلها ستكون لنا نحن اليهود – أما غيرنا وهم حثالة الحيوانات وبرازها فلن يملكوا شيئاً قـط** " من كتاب حكومات العالم السرية **(مايرامشال روتشيلد)**

"**نحن اليهود لسنا إلا مفسدى العالم ومدمريـــه ، وناشـــرى الفتن والثورات فيه**" من كتاب الأهمية العالمية للثورة الروســـية **(**للدكتور أوسكار ليفى**)**

ويقول الحاخام رابينوفيتش: "**لن تكون هناك بعد الحـــرب العالمية الثالثة ، أديان ولا رجال دين، ولقد انتـــهينا مـــن تحطيم المسيحية ، ولم يبق فى طريقنا إلا الإسلام**".

ويؤكد هذا ميشال شيحا: "**الصهيونية عدوة الإسلام ثانياً، وعدوة المسيحية أولاً**".

ويقول التلمود: "**قتل النصارى من الأعمال التى يكافىء الله عليها. وإذا لم يتمكن اليهودى من قتلهم فيجب عليه أن يتسبب فى هلاكهم، فى أى وقت، وعلى أى وجه**".

ويقول هرتزل: "**تعترف بجميع الأديان ثم نضع عليها إشارة استفهام ـــ فإذا تزعزع معتنقوها عدنا وقلنا لا خالد إلا نواميس موسى. ولإختصار الطريق ، ندخل أديان الناس لنحيلها إلى فرق ومذاهب ، وطوائف متطاحنة ، لأن الناس خراف تُرعى بأراضيها ، ولأجل أن نوقعها بحوزتنا ونأكل من لحمها وننتزع أراضيها يجب أن نؤجج بينها نار العداوة ، لتسهل إبادتها بأيدى أبنائها**".

ويقول التلمود: "**يجب على اليهودى أن يلعن النصارى كل يوم ثلاث مرات، ويطلب من الله أن يبيدهم ، ومن يرق دم (الغويم) فإنما يقدم قرباناً لله**".

هؤلاء هم حملة الكتاب المقدس! هؤلاء هم رافعوا لواء الحب محبة! وهذا للأسف ثابت فى التاريخ ولا مفر من تكذيبه أو الإقلال من شأنه.

¦ ولكن ما هى أخلاق الحرب فى الإسلام؟

إن الأزمات التي تتعرض لها البشرية من جراء الحروب لم تكن وليدة نقص فكرى أو ثقافي أو اقتصادى بقدر ما هي وليدة أزمة خلقية، لذا نرى أن جميع الرسل والديانات إنما جاءت لترسيخ مبادئ الأخلاق السامية بين الشعوب، فهي تحرم الحروب من أجل الاستغلال والاعتداء على الغير، ودمار كافة المقومات البشرية لإرضاء شهوات ورغبات وميول فئات معينة نحو توسع دولة على حساب دولة أخرى، فقد قال رسول الله ﷺ مبيناً الغرض الأساسي من البعثة النبوية: **(إنما بعثتُ لأتممَ مكارمَ الأخلاقِ)**، ومكارم الأخلاق هذه هي النظام الأساس في حفظ حقوق الآخرين وعدم الاعتداء، وسلامة المجتمع، وبالتالي التقليل من الخسائر بما يضمن للآخرين التعايش بالصورة الصحيحة.

من هذا الجانب تراه ﷺ وضع قواعد واسعة عامة يمكن من خلالها الحد من نشوب الحروب وإمكانية التقليل من الخسائر عند اشتعالها، علماً أن هذه القواعد والأنظمة إنما هي أسس أخلاقية. وهى مشتقة من قول الله تعالى فى كتابه العزيز: **(الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوةَ وَآتَوُا الزَّكَوةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)** الحج ٤١

ففي حديثىْ الرسول ﷺ أحدهم رواه أحمد عن بن عبـــاس والآخر رواه أبو داود عن أنس. نقرأ قوله: **(لا تقتلـــوا شـيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة، ولا أصحاب الصوامـــع، ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحـــب المحسنين)** أى كل من لا يحمل سلاح مـــن الأطفـــال والنســـاء والشيوخ والرهبان، أي كل من لم يحمل السيف ويغلق به طريق الدعوة لا يجوز قتله. كما نهى ﷺ والخلفاء من بعده عن بـــدء العدو بالقتال.

هل تمعنتم فى أوامر رسول الرحمة للعالمين؟ إنـــها وصيـــة لمصلين يتأهبون للصلاة ، لا وصية لمحاربين يستعدون للقتال.

فقد نهت الشريعة الإسلامية عن وضع الأغلال فـــي أيـدى الأسارى، وأمرت بتركهم أحرارا مـــن دون تقييـد أو تحديـد لحركتهم، مع العلم أن ذلك ربما يطمعهم بالغدر ولكن الشـــريعة آثرت الخلق الرفيع، فكان أمير المؤمنين علي بن أبـــي طـــالب رضى الله عنه يأمر بعدم التعرض للعاجزين والممتنعيـــن عـــن الحرب بقوله: **(ولا تصيبـــوا معســـوراً)** حيـــث يـــأمر الخلـــق الإسلامي بإطعامه والرفق به واحترام حقوقه كإنســـان، وهـــذا القانون الإسلامي قد سبق بأكثر من عشرة قرون مـــا توصلـت إليه اتفاقية جنيف فى ١٢ / آب / ١٩٤٩ ..

لا تمثلوا..

كما نهت الشريعة الإسلامية عن التمثل برجال العدو الذين قتلوا أو الذين استنفذت كافة قوتهم، فهم بين الحياة والموت يلفظون أنفاسهم الأخيرة فإيذاؤهم وهم بهذه الحالة يعتبر انتقاماً فيه من البشاعة ما هو خارج عن إطار الخلق الإنساني مما ترفضه الشريعة الإسلامية السمحاء .. وهذا ما توصل إليه القانون الدولي والمشرعون الدوليون أخيراً في ضرورة دفن جثث القتلى في أماكن معروفة كي تسهل عملية تسليمهم وعدم العبث بها، وذلك ما سبق إلى تطبيقه الرسول الكريم ﷺ وخاصة في معركة بر حتى **تعداه إلى مداواة جرحى العدو والسماح إلى أفرادهم بحمل جثث قتلاهم وجرحاهم،** وهذا أيضاً ما أفصح عنه لاحقاً القانون الدولي بضرورة تشريع منظمة الصليب الأحمر الدولية وما أنيط بها من دور أثناء الحروب.

لا تغدروا..

وهنالك أساس أخلاقي آخر أشار إليه الرسول ﷺ في حديثه آنف الذكر وهو عدم الغدر، وهو نظام يهدف إلى **عدم الانقضاض على العدو قبل دعوته إلى الحرب، وإنذاره بادئ الأمر،** وقد التزم ﷺ بذلك أثناء حروبه وبكافة تعهداته مع العدو فتراه في صلح الحديبية يلتزم بالمقررات المتفق عليها حتى ظهر خلاف ذلك من العدو لكافة تعهداته.

أما أمير المؤمنين رضى الله عنه فكان بثباته على تعاليم رسول الله ﷺ يقول: **(الوفاء توأم الصدق)**، وفي عهده إلى مالك الأشتر في ولايته لمصر **(وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة، فحطْ عهدك بالوفاء.. فلا تغدرن بذمتك.. ولا تختلن عدوك.)**.

وقد قال حذيفة بن اليمان: ما منعنى أن أشهد بدراً إلا أننى خرجت أنا وأبو الحسيل فأخذنا كفار قريش فقالوا إنكم تريدون محمداً. فقلنا: ما نريد إلا المدينة. فأخذوا علينا عهد الله وميثاقه لننطلق إلى المدينة وألا نقاتل معه ، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال: "**انصرفا. نفى بعهدهم ونستعين الله عليهم**".

كذلك وفى الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بعهده مع قريش المعروف باسم صلح الحديبية والذى كان من بنوده أن يرد النبى ﷺ من يأتيه مسلماً من قريش رغم استغاثة أبى جندل: يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنونى عن دينى؟

كما سمح المسلمون ليهود خيبر وبنى النضير — بعد هزيمتهم — أن يستلموا صحفهم من التوراة. وعليكم هنا أن تقارنوا ذلك بما فعله الأسبان مع المسلمين عقب النصر عليهم. إذ أحرقوا كتبهم على يد القسيس "خمنيس دى سيسنيروس". كما حرق الرومان كتب اليهود المقدسة بعد فتح أورشليم عام ٧٠م

ثم داسوها بأرجلهم. وهو نفس ما فعله النصارى أثناء الحروب الصليبية: فقد خاضت الجياد في المسجد الأقصى في الدم حتى الركب بل وحتى اللجام وقتلوا ١٠٠٠٠٠ من المسلمين وداسوا المصاحف والكتب المقدسة بأرجلهم وأقدام الخيول ، كما دخلت خيول نابليون الجامع الأزهر وداست المصاحف والكتب الإسلامية التي تحتوى على كلام الله ورسوله بالأقدام.

ومن دلائل البربرية أيضا محو الوجود الإسلامي في الأندلس وصقلية ، وتعرض المسلمين لمصادرة الأموال والقتل الجماعي، والإجبار على التنصير والتهجير ، وعدم استخدام اللغة أو الأسماء أو الملابس العربية، وتحويل جميع المساجد إلى كنائس.

الغريب أنه في الوقت الذي تعرض فيه المسلمون لهذه الأهوال في أطراف البلاد الإسلامية ، لم تتعرض الأقليات المسيحية في دار الإسلام لإجراءات انتقامية مماثلة. اللهم إلا بعض الحالات الفردية. هل تعرفون لماذا؟ لأن الإسلام حرم ألا يؤخذ إنسان بذنب آخر ، فقال:

وهذا النهج هو عين النهج الذي سار عليه مؤتمر لاهاى الثالث حيث ألزم العازمين على شن الحرب بضرورة إنذار الخصم قبل أربع وعشرين ساعة من بدء العمليات الحربية .. مع الالتزام بكافة التعهدات والمقررات التي سبق أن اتفق عليها..

ومن هنا نلاحظ أن هذه القوانين تصب في نفس النتيجة التي سبق وأن أشارت إليها الشريعة الإسلامية مع العلم أنها كانت مطبقة على الواقع العملية في عهد الرسول ﷺ وكذلك في عهد خلافة أمير المؤمنين علي رضى الله عنه، ولكننا نراها اليوم مجرد قوانين وأنظمة — أى حبر على ورق — لا يلتزم بها أحد بل العمل يسير على خلافها من الغدر ونقض في العهود والمواثيق .. فترى اليهود من جانب يحاولون اللف والدوران وكسب الوقت للحيلولة دون الاعتراف بالحقوق المصادرة واسترداد الأراضي المغتصبة.

ومن جانب آخر ترى الصليبية تعود للغدر والانقضاض على أى تواجد إسلامي ومحاولة محوه بأى وسيلة كانت من الوسائل الخارجة عن كل المعايير الأخلاقية والقانونية، **فتراهم في البوسنة والهرسك يمثلون بجثث القتلى من المسلمين ويبقرون بطون الحوامل ليراهنوا على ما فيها هل هو ولد أم بنت؟** وإلى غير ذلك من الوحشية في عصر يطلقوا عليه عصر التطور وتدعى فيه المنظمات الدولية احترام حقوق الإنسان وينادون فيه بالتعايش السلمي.

لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا..

وفي إشارة أخرى إلى أساس أخلاقي آخر من أسس الشريعة السمحاء فقد أمر ﷺ **بعدم التعرض لكبار السن والنساء**

والأطفال باعتبارهم غير محاربين، ولا يقوون على حمل السلاح، فاعتبرهم من غير المشمولين بالحرب والقتل.. وهذا ما وصلت إليه الاتفاقيات الدولية وخاصة اتفاقية جنيف لحماية المدنيين في ١٢ / آب / ١٩٤٩ وهو كسابقه أصبح ــ حبراً على ورق ــ لما نراه اليوم من تعرض المدنيين شيوخاً ونساءً وأطفالاً إلى القتل والدمار وبكافة أنواع الأسلحة ، وحتى المحرمة دولياً ، كالأسلحة السامة ، والكيماوية والبيولوجية ، ناهيك عن أسلحة الدمار الشامل .. فتراهم من جهة أخرى يصرّحون باتفاق معين لخدمة البشرية والسلام، ومن جهة أخرى يتغاضون عن أفعالهم في تدمير المجتمعات بوسائل أكثر وحشية.. فترى المجتمع الدولي رغم ما يمر به من مراحل التطور والرقي، يفقد أغلى وأثمن شيء ممكن أن يتعامل به وهو الجانب الأخلاقي تجاه شعوب لا ذنب لها إلا رغبة الدول الكبرى والمستعمرين في الرجوع إلى عصر الجاهلية في اتخاذ القرارات التي تخدم مصالحهم في إبادة الشعوب وتحطيم كبريائهم وتمزيق وحدتهم من أجل السيطرة على مقدراتهم واستعمارهم بأي وسيلة.

الضرورة والتناسب

فتراهم يعودون إلى التمثيل والغدر والتقتيل بعكس ما صرحت به مقرراتهم مؤتمراتهم، وترى الجمعية العمومية للأمم المتحدة تصدر قرارها المرقم ٣٦٧٥ والذي يضمن في حالة

الحرب مبدأ الضرورة والتناسب، بحيث أنه لا يمكن اللجوء إلى التدابير العسكرية إلا في حالة الضرورة القصوى والتي لا ملجأ إلا إليها من أجل ردع المقابل وتحقيق الأهداف المنشودة ..

فأي ضرورة هذه التي تقود إلى اتخاذ التدابير العسكرية المتمثلة بالقصف الجوى والقتل والدمار اليومي والحصار الذى طال شعوب العالم الثالث خاصة؟ وأى هدف منشود طيلة هذه السنين والتي يتعرض خلالها الحرث والنسل إلى العديد من الأمراض والموت الجماعي؟ وما هو مبدأ التناسب في هذه الحالة؟ والذى تقتضي مقررات جمعية الأمم المتحدة بعدم استخدام أساليب العنف ووسائل القتل والدمار إلا بالمقدار الضروري..!! فهل الحصار المفروض على شعوب المنطقة من قبل الأمم المتحدة هو بمقدار ما يتناسب وتحقيق الهدف المنشود؟! فالهدف الذى لا يتحقق لسنوات عدة من الحصار والدمار لشعوب لا حول لها ولا قوة متى يمكن تحققه؟!

الظاهر أن أهداف مبدأ الضرورة والتناسب لا يمكن تحقيقها حتى يشارف آخر مواطن من الشعوب المحرومة على الهلاك، حينها فقط يظهر الوجه الحقيقي للمجتمع الدولي البعيد عن كل معايير الأخلاق والإنسانية..

كان الرسول العظيم محمد ﷺ يوصى الجيش قبل أن يتحرك بقوله: "**انطلقوا باسم الله .. وعلى بركة رسوله .. لا تقتلوا**

شيخاً فانياً ، ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ، وألا تغلوا ، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين، .. إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور .."

وعندما هُزِمَ المسلمون فى غزوة أحد خرج الرسول ﷺ من المعركة جريحاً ، وقد كسرت رباعيته ، وشج وجهه ، ودخلت حلقتان من حلقات المغفر فى وجنتيه ، فقال له بعض من أصحابه: لو دعوت عليهم يا رسول الله ، فقال لهم: "**إنى لم أبعث لعاناً ، ولكنى بعثت داعية ورحمة .. اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون**"

وفى نفس هذه المعركة قتل عم الرسول ﷺ أسد الله حمزة بيد رجل يُدعى وحشى ، بتحريض من هند زوج أبى سفيان ، ولما خرَّ أسد الله حمزة أخذت هند تفتش عن قلب حمزة حتى احتزته ، ثم مضغته مبالغة فى التشفى والانتقام ..

ولما أسلمت هند وأسلم وحشى لم يزد الرسول على أنه استغفر لهند ، وقبلَ إسلام وحشى وقال له: **إن استطعت أن تعيش بعيداً عنا فافعل.** هذا كل ما كان من معلم الإنسانية الخير مع قاتل عمه ومع ماضغة قلبه !!!

ورأى فى أحد حروبه امرأة من الأعداء مقتولة ، فغضب وأنكر وقال: ألم أنهكم عن قتل النساء؟ ما كانت هذه لتُقتل.

ولما فتح مكة ودخلها الرسول ظافراً على رأس عشـرة آلاف من أبطاله وجنوده، واستسلمت قريش ، ووقفت تحت قدميه أمـام الكعبة، تنتظر حكم الرسول عليها بعد أن قاومته ٢١ سنة ... ما زاد ﷺ على أن قال: يا معشر قريش. ماذا تظنون أنى فـاعل بكم؟ قالوا خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال اليوم أقول لكـم ما قال أخي يوسف من قبل: **لا تثريب عليكم اليوم ، يغفـر الله لكم وهو أرحم الراحمين. اذهبوا فأنتم الطلقاء.**

هذا هو محمد رسول الله معلم الإنسـانية الخـير ، لا القـائد السفاح الذى يسعى لمجده وسلطانه فتسكره نشوة النصر.

ومن وصايا أبى بكر الصديق رضي الله عنه لقائد جيشه: **"لا تخونـوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا تقطعوا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحـوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة وسوف تمرون علـى قـوم فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسـهم لـه"** وفى هذه الوصايا نهى صريح عن التمثيل بجثة أو تخريب للبيئـة أو تدمير كل ما هو نافع للحياة. وهذا هـو الـبروتوكول الأول لسنة ٧٧ الملحق بأحكام اتفاقيات جنيف الأربع ، المـادة ٥١ ، ٥٤. كما قالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى كتابـها "مـن ذاكرة التاريخ العربى والإسلامى".

ثم قارن الكتاب بين قرار الخليفة العباسى المعتصم بالله ، بألا يفرق بين أعضاء العائلات التى وقعت فى الأسر وبين المادة ٨٢ من اتفاقية جنيف بشأن حماية المدنيين وقت الحرب.

كما قارن الكتاب وصية الخليفة على بن أبى طالب "**إذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تدخلوا داراً إلا بإذن ، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً ، ولا تعذبوا النساء بأذى وإن شتمنكم وشتمن أمراءكم ، واذكروا الله لعلكم ترحمون**" وبين المادة ٤١ و٧٦ من بروتوكول ٧٧ الملحق باتفاقية جنيف. (نقلا عن محمد ﷺ فى الترجوم والتلمود والتوراة ص١٨٧ ، نقلاً عن مقال أ / أحمد بهجت بالأهرام ٦ / ٥ / ١٩٩٤م **بتصرف)**

وكذلك كان تصرف أمير المؤمنين علىُّ بن أبى طالب فقد كان يعطى الفرصة لإيضاح الأمر لدى الخصم والناس، وتقديم البينة على ذلك، فقد كان يدعوا خصمه إلى حكم الإسلام واستنفاذ كافة حججه بمناقشة مستفيضة من أجل إعطائه فرصاً إضافية للرجوع عن الحرب).

كما قال علىٌّ رضى الله عنه في معركة صفين: **(والله ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بى طائفة، فتهتدى بى وتعشوا إلى ضوئى..).**

ومنها عدم البدء بالقتال فكان عليٌ رضى الله عنه يقــول: **(لا تبدأوهم بقتال)**، فكان يتمسك بذلك من أجل تلافي سفك الدمـــاء وإعطاء الفرصة للخصم للتراجع عن مواقفه في الحــرب، فقــد أوصى رضى الله عنه إلى بعض قادته بقولــه: **(ولا تــدن مــن القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب)**.

نعم لقد كان رسول الله ﷺ وأهل بيته وخلفاؤه حقاً يعطــون أكثر مما يأخذون. فكانوا الأساس في تطبيق الشريعة الســمحاء بوجهها الأبيض الناصع، وذلك ما أخذت منه القوانيــن الدوليــة بعض مقرراتها وأنظمتها، ولكنها اليوم تحارب الإسلام وتعتــبره نظاماً إرهابياً متخلفاً رغم ما يرونه أمام أعينهم وما عرفوه عــن طريق مستشرقيهم وغيرهم، مــن كــون الشــريعة الإســلامية والقانون الإسلامي هو النظام السبيل الوحيد الذي يضمن لبنـــي البشر العيش بطمأنينة وسلام ولا غير.

ولما فتح عمرو بن العاص بيت المقدس وأصــر أســقفها أن يحضر الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه ليتسلم مفاتيح المدينة بعـد أن فرَّ جيش الرومان هارباً .. ذهب عمر استجابة لرغبـــة هــذا الأسقف (صفرنيوس) وذهب لزيارته فى كنيسة القيامـــة ، ولــم يقتله! ولم يبقر بطنه! ولم يراهن على دلق أحشائه بضربة سـيف واحدة! ولم يأكل لحوم أجسادهم، كما فعل الصليبيون فى الممالك السورية وكما فعل الصرب فى مسلمى البوسنة والهرسك ، ولــم

يحرم المدينة ويقتل كل من فيها من إنسان أو حيوان! ولم يقتل طفلاً! ولم يقتل امرأة! ولم يحرق المدينة! كما يدعى الكتاب المقدس أن هذا ما فعله أنبياء بنى إسرائيل، وعندما حان وقت صلاة الظهر .. ضرب أروع الأمثلة فى العدل والمحافظة على حقوق الآخرين ، وهو القائد الفارس المنتصر! فقد خرج عمر من الكنيسة وصلى خارجها حتى لا يتوهم المسلمون فيما بعد بصلاته فى الكنيسة حقاً يؤدى إلى طرد المسيحيين منها أو الإستيلاء عليها ، أو حتى اتخاذها مكاناً لصلاة المسلمين أو اجتماعاتهم.

ولما فتحت جيوشنا المدن السورية أبرموا معهم معاهدات الدفاع عنهم فى نظير أن يدفع الذمى الجزية وله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، **فلما اجتمع الروم لقتال المسلمين ، اجتمع المسلمون وخرجت الجيوش الإسلامية من المدن السورية للقاء العدو ، وجمع خالد بن الوليد أهل حمص وأبو عبيدة أهل دمشق وغيرهم من القادة وأهل المدن الأخرى وقال لهم: إنا كنا قد أخذنا منكم أموالاً على إن نحميكم وندافع عنكم ، ونحن الآن خارجون عنكم لا نملك حمايتكم ، فهذه أموالكم نردها إليكم** .. .. فقال أهل المدن: ردكم الله ونصركم. والله لو كانوا مكانكم لما دفعوا إلينا شيئاً أخذوه ، بل كانوا يأخذون معهم كل شىء يستطيعون حمله ..

هل سمعتم بجيش منتصر يخرج من البلد الذى فتحـــه ، لأن القائد المسلم لم يعطهم مهلة الثلاثة أيام؟

وإليكم أيضاً أغرب حادثة فى تاريخ البشرية .. ..

لما ولى الخلافة عمر بن عبد العزيز ، **وفد إليه قوم من أهل سمرقند ، فرفعوا إليه أن قتيبة قائد الجيش الإسلامى فيها دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين غدراً بغير حق.** فكتب عمـــر إلـــى عامله هناك أن ينصب لهم قاضياً ينظـــر فيمـــا ذكـــروا ، فـــإن صدقوا أمر بإخراج المسلمين من سمرقند.!

فنصب لهم الوالى "**جميع بن حاضر الباجى**" قاضيـــاً ينظـــر شكواهم ، **فحكم القاضى وهو مسلم بإخراج المسلمين .. علـــى أن ينذرهم قائد الجيش الإسلامى بعد ذلـــك ، وينـــابذهم وفقـــاً لمبادىء الحرب الإسلامية ، حتى يكون أهـــل ســـمرقند علـــى استعداد لقتال المسلمين فلا يؤخذوا بغتة.**

فلما رأى أهل سمرقند **ما لا مثيل له فى التاريخ مـــن عدالـــة** تنفذها الدولة على جيشها وقائدها .. **قالوا: هذه أمة لا تحـــارب، وإنما حكمها رحمة ونعمة، فرضوا ببقاء الجيـــش الإســـلامى، وأقروا المسلمين أن يقيموا بين أظهرهم.**

هل رأيتم فى تاريخ الدنيا كلها جيشاً يفتح مدينـــة ، **فيشـــتكى** المغلوبون للدولة المنتصرة ، **فيحكم** قضاؤها على الجيش الظافر ويأمر بإخراجه ، ولا يدخلها بعد ذلك إلا **بإقرار أهلها؟!!**

أرأيتم فى التاريخ القديم والحديث حرباً يتقيد أصحابها بمبادىء الأخلاق والحق كما تقيد به جيش المسلمين؟ إنى لا أعلم فى الدنيا كلها موقفاً مثل هذا لأمة من أمم الأرض ..

هل تعرفون ماذا فعل الصليبيون من فظائع فى القدس؟

يقول المؤرخ الراهب روبرت: "**كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وأسطح المنازل ليرووا غليلهم فى التقتيل ، وذلك كاللبؤات التى خطفت صغارها وكانوا يذبحون الأولاد والشبان والشيوخ ويقطعونهم إرباً إرباً، وكانوا يشنقون أناساً كثيرين بحبل واحد بغية السرعة،** فياللعجب ويا للغرابة أن تذبح تلك الجماعة الكبيرة المسلحة بأمضى سلاح من غير أن تقاوم، **وكان قومنا يقبضون على كل شىء يجدونه ، فيبقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعاً ذهبية ،** فيا للشره وحب الذهب .. .. **وكانت الدماء تسيل كالأنهار فى طرق المدينة المغطاة بالجثث** .. .. ولم يكن بين تلك الجماعة الكبرى واحد ليرضى بالنصرانية ديناً ، **ثم أحضر (بوهيموند) جميع الذين اعتقلهم فى برج القصر، وأمر بضرب رقاب عجائزهم وشيوخهم وضعافهم وبسوق فتيانهم وكهولهم إلى أنطاكية لكى يباعوا فيها"**

يقول المؤرخ ميشو فى كتابه "الحروب الصليبية" حين فتح الصليبيون معرة النعمان — أعظم مدن الشام – **قد قتلوا جميع**

من فيها من المسلمين اللاجئين إلى الجوامع والمختبئين في السراديب ، فأهلكوا أكثر من ١٠٠٠٠٠ مائة ألف إنسان .. وكانوا يكرهون المسلمين على إلقاء أنفسهم من أعالي البروج والبيوت ، ويجعلونهم طعاماً للنار وكذلك لم ينج اليهود من مذابحهم ولم ينج منزل أو كتاب من الحرق ، فقد أحرقوا دار الحكمة فى طرابلس وكان فيها نحو ١٠٠٠٠٠ مائة ألف مجلد.

وتقول الدكتورة زيجريد هونكه:

في ٢ يناير ١٤٩٢ م رفع الكاردينال (دبيدر) الصليب على الحمراء، القلعة الملكية للأسرة الناصرية، فكان إعلاناً بانتهاء حكم المسلمين على أسبانيا.

وبانتهاء هذا الحكم ضاعت تلك الحضارة العظيمة التي بسطت سلطانها على أوربا طوال العصور الوسطى، **وقد احترمت المسيحية المنتصرة اتفاقاتها مع المسلمين لفترة وجيزة، ثم باشرت عملية القضاء على المسلمين وحضارتهم وثقافتهم.**

لقد حُرِّم الإسلام على المسلمين، وفرض عليهم تركه، كما حُرِّم عليهم استخدام اللغة العربية، والأسماء العربية، وارتداء اللباس العربى، ومن يخالف ذلك كان يحرق حيًا بعد أن يعذَّب أشد العذاب.

وهكذا انتهى وجود الملايين من المسلمين في الأندلس فلم يبق في أسبانيا مسلم واحد يُظهر دينه.

فهل تعرفون ماذا فعل المسلمون حين استردوا بيت المقدس على يد صلاح الدين؟

كان في القدس حينما استعادها صلاح الدين من الصليبيين مائة ألف صليبي ، منهم ستون ألف راجلاً وفارساً ، إضافة إلى من تبعهم من النساء والأطفال، فأبقى صلاح الدين على حياتهم، واستوصى بهم خيراً ، وقرر فقهاؤه بضرب فدية عادلة ، **وعجز بعضهم عن دفع الفدية، فأدى الملك العادل أخو صلاح الدين فدية عن ألف صليبي، وافتدى به صلاح الدين نفسه فأعفى كثيرين من الفدية** ، وأغضى عن جواهر الصليبيين وذهبهم وفضتهم ، وعامل نساءهم معاملة كريمة ، **وسهل السبيل لخروج ملكتين بما كان معهما من جواهر وأموال وخدم، ورخص للبطريرك الأكبر أن يسير آمناً بأموال البيع والجوامع التي كان نهبها الصليبيون في غزوهم**. وعندما اعترض المسلمون على صلاح الدين بأن هذا البطريرك يقوى بما أخذ على حرب المسلمين ثانية ، قال: **لا أغدر به**.

ولما عقد الصلح بين المسلمين والصليبيين **دخل خلق عظيم منهم إلى القدس فأكرمهم صلاح الدين وقدم لهم الأطعمة وباسطهم**. وبذلك ألقى صلاح الدين على الصليبيين درساً في مكارم الأخلاق وسماحة الإسلام.

يبدو عزيزى السائل أنك لا تعرف شيئاً بالمرة عن الإسلام ، إلا ما سمعته من طرف يهودى أو مسيحى ، أى طرف غير محايد ، لا يؤخذ برأيه ، ولا يقوم له دليل ، لأنه من مصلحته تشويه الآخرين إما عن عمد ، وإما عن جهل. فاقرأ ما ينادى به الإسلام لمنع الحروب والتشاحن والبغضاء:

لقد فرض الله عز وجل الجهاد على أنبيائه ورسله الكرام لما علم سبحانه بأن الشيطان سوف يزج بأوليائه لقتال الرسل وأتباعهم لمنعهم من نشر رسالة الله إلى عبيده، وأنه سوف يدفع عباده وأولياءه لرفع السيف في وجوههم ، فقال له رب العزة: **(وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا)** سورة الإسراء ٦٤

ففرض الله الجهاد والحرب للدفاع عن النفس أو الوطن أو عن العقيدة أو عن المظلوم. فلا حرب استعمارية: **(وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)** البقرة ١٩٠

وحتى فتح سورية والعراق كانت دفاعية وخشية هجوم الأعداء، كما يدل على ذلك قول عمر بن الخطاب: **(لوددت أن بين السواد** (العراق) **وبين الجبل سداً لا يخلصون إلينا ، ولا نخلص إليهم)**. وهو مصداقاً لقول الرسول ﷺ: **(لا تتمنوا لقاء العدو. وإذا لقيتموهم فاصبروا)** عن أبى هريرة.

وهكذا انتهى وجود الملايين من المسلمين في الأندلس فلم يبق في أسبانيا مسلم واحد يُظهر دينه.

فهل تعرفون ماذا فعل المسلمون حين استردوا بيت المقدس على يد صلاح الدين؟

كان فى القدس حينما استعادها صلاح الدين من الصليبيين مائة ألف صليبى ، منهم ستون ألف راجلاً وفارساً ، إضافة إلى من تبعهم من النساء والأطفال، فأبقى صلاح الدين على حياتهم، واستوصى بهم خيراً ، وقرر فقهاؤه بضرب فدية عادلة ، **وعجز بعضهم عن دفع الفدية، فأدى الملك العادل أخو صلاح الدين فدية عن ألف صليبى، واقتدى به صلاح الدين نفسه فأعفى كثيرين من الفدية** ، وأغضى عن جواهر الصليبيين وذهبهم وفضتهم ، وعامل نساءهم معاملة كريمة ، **وسهل السبيل لخروج ملكتين بما كان معهما من جواهر وأموال وخدم، ورخص للبطريرك الأكبر أن يسير آمناً بأموال البيع والجوامع التى كان نهبها الصليبيون فى غزوهم**. وعندما اعترض المسلمون على صلاح الدين بأن هذا البطريرك يقوى بما أخذ على حرب المسلمين ثانية ، قال: لا أغدر به.

ولما عقد الصلح بين المسلمين والصليبيين **دخل خلق عظيم منهم إلى القدس فأكرمهم صلاح الدين وقدم لهم الأطعمة وباسطهم**. وبذلك ألقى صلاح الدين على الصليبيين درساً فى مكارم الأخلاق وسماحة الإسلام.

يبدو عزيزى السائل أنك لا تعرف شيئاً بالمرة عن الإسلام ، إلا ما سمعته من طرف يهودى أو مسيحى ، أى طرف غير محايد ، لا يؤخذ برأيه ، ولا يقوم له دليل ، لأنه من مصلحته تشويه الآخرين إما عن عمد ، وإما عن جهل. فاقرأ ما ينادى به الإسلام لمنع الحروب والتشاحن والبغضاء:

لقد فرض الله عز وجل الجهاد على أنبيائه ورسله الكرام لما علم سبحانه بأن الشيطان سوف يزج بأوليائه لقتال الرسل وأتباعهم لمنعهم من نشر رسالة الله إلى عبيده، وأنه سوف يدفع عباده وأولياءه لرفع السيف في وجوههم ، فقال له رب العزة: **(وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا)** سورة الإسراء ٦٤

ففرض الله الجهاد والحرب للدفاع عن النفس أو الوطن أو عن العقيدة أو عن المظلوم. فلا حرب استعمارية: **(وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)** البقرة ١٩٠

وحتى فتح سورية والعراق كانت دفاعية وخشية هجوم الأعداء، كما يدل على ذلك قول عمر بن الخطاب: **(لوددت أن بين السواد** (العراق) **وبين الجبل سداً لا يخلصون إلينا ، ولا نخلص إليهم)**. وهو مصداقاً لقول الرسول ﷺ: **(لا تتمنوا لقاء العدو. وإذا لقيتموهم فاصبروا)** عن أبى هريرة.

وفى الشام أرسل الروم جيشاً كبيراً عدته مائتا ألـــف علـــى رواية ومائة ألف على رواية أخرى ليقضوا على الدين الجديـد ، خشية منه على ملكهم فنشبت غزوة تبوك ، وكان النصر فيـــها حليفَ المسلمين الذين ساروا لدفع العدوان الرومانى. وقد كـــانت الفتوحات الإسلامية الأولى نتيجة تصـــادم الجيـــوش الفارســية والرومانية التى كانت تساعد القبائل العربية المرتدة للثورة علـــى الإسلام. (عظمة الإسلام، محمود مهدى الإستانبولى، ص ٤٨٥)

وبذلك تجد أن الإسلام قد نفَّر من الحرب ورغَّب فى الســلام والتعايش السلمى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّـــةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)** البقرة ٢٠٨

(فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّـــهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً) النساء ٩٠

وقال رسوله الكريم: **(لا تتمنوا لقاء العـــدو. وإذا لقيتموهـــم فاصبروا)** عن أبى هريرة

حرم الله الإكراه في الدين ، فقال: **(لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّيـــنِ قَـــد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)** القرة ٢٥٦

وقال: **(وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِـــي الأَرْضِ كُلُّـــهُمْ جَمِيعًـــا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ)** يونس ٩٩

وقال: (**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) الكافرون ١٠٦

وأعلم الله تعالى رسوله أن مهمته هي البلاغ فحسب: (**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**) الغاشية ٢١-٢٢

وقال: (**مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ**) المائدة ٩٩

وقال: (**فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ**) النحل ٣٥

وقال: (**فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**) النحل ٨٢

وقال: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا **وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**) النور ٥٤

وقال: (**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**) العنكبوت ١٨

حرم الله قتل النفس: (**وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ**) الأنعام ١٥١

حرم قتل الأولاد بسبب الفقر: (**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**) الأنعام ١٥١

حرم إزهاق أرواح الآخرين بغير حق: (**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا** وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ

وهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً)** النساء ٩٣

بل حرّم قتل الذمى أو ظلمه أو انتقاص حقه أو أخذ شيء منه بغير طيب نفسه. انظر إلى أقوال الرسول ﷺ : **"من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عاماً"**.

وقال: **"من ظلم معاهداً، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه ، فأنا حجيجه يوم القيامة"**.

وقال: **"من آذى ذمياً فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله"**.

وقال: **"من آذى ذمياً فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة"**.

واعتبر قتل النفس بغير الحق اعتداءًا على البشرية كلها: **(مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً)** المائدة ٣٢

وحرم الشحناء والتباغض والقطيعة والتحزب الذى يؤدى إلى التقاتل: قال رسوله الكريم ﷺ: **(لا تَحاسَدُوا ولَا تَقاطَعُوا ولَا تدابَرُوا وكُونُوا عبادَ اللَّهِ إخْوانًا ولَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخَاهُ فوْقَ ثلاثٍ)** مسند أحمد. وفى رواية أخرى: **(لا تباغضوا)**

وحرم التنازع: **(وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِين)** الأنفال ٤٦

وقال رسوله الكريم ﷺ: **(ليس الشديد بالصُّرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب)**

وشجَّعَ على المحبة والصلح ، وحرَّمَ هجر المسلم بدون عذر شرعى توطيداً للألفة والتضامن: **(لا تقاطعوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً.)**

وقال: **(لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام.)**

حرم الفساد في الأرض: **(إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ في الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** المائدة٣٣

وقال: **(وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)** القصص ٧٧

كما حرم الإضرار بالطبيعة: **(وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)** الأعراف -٨٥

وذم أعمال المفسدين: **(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)** لروم ٤١

وحذر من شرور أدوات العنف المختلفة كاللسان الذى ينشر الفتن: **(وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)**

وقال ﷺ: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)**

وقال ﷺ: **(المسلم: من سلم المسلمون من لسانه ويده.)**

وقال ﷺ: **(ليس المؤمن بالطعَّان ، ولا اللَّعان ، ولا الفحَّاش ، ولا البذِيِّ.)** رواه الترمذى.

وحذر الله من بطش الجوارح في قوله: **(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ)** النور ٢٤-٢٥

ونهى تعالى عن التعصب في الدعوة: **(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)** النحل ١٢٥

كما حث الناس على عدم الجور عند القصاص: **(فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)** البقرة ١٩٤

وحذر من البغي قائلا: **(إن أعجل الشر عقوبة البغى)**

الإسلام توجيه راق للإحسان والعطاء مهما كان قليلاً ، مع منعه للمن فيه: **(قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى** وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ *** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ *** وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ** وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**)** البقرة ٢٦٣-٢٦٥

وقال ﷺ: **(اتقوا النار ولو بشق تمرة. فمن لم يجد فبكلمة طيبة)**

وقال الله تعالى: **(وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ**

النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) الشورى ٤٠-٤٣

وأمر بكظم الغيظ ، وعدَّ كاظم الغيظ من المؤمنين: (وسارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)** آل عمران ١٣٣-١٣٤

وشدد العقاب على المعتدين بالسرقة ليرتدعوا وليحفظ أمن المواطنين المسلمين وأهل الكتاب والكفرة: **(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** المائدة ٣٨

وأعطى الله الجوار للكافر وبلغه مأمنه: **(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ)** التوبة ٦

وحثَّ على حسن معاملة الأسير ونهى عن قتله ، وخير القائد بين المن والفداء ، وحرم قتل الرهائن التى بأيدى المسلمين ولو نقض عدوهم العهد وقتلوا رهائنهم: (فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا **أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)** محمد ٤

وقال: **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)** الإنسان ٨-٩

وقال: **(وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)** الأنعام ١٦٤

وحثنا على إفشاء السلام فأصبحت تحيتنا "**السلام عليكم**"

وحذر من الغضب المفضي للعنف: **(إن الغضب ليفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل)** ، وعن الأمام محمد بن على الباقر قال : **(أى شىء أشد من الغضب؟ إن الرجل ليغضب فيقتل النفس التى حرم الله ، ويقذف المحصنة)**

وحذر من التعصب للون أو عرق فقال في خطبة الوداع : **(أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد. كلكم لآدم وآدم من تراب. إن أكرمكم عند الله اتقاكم. وليس لعربى على أعجمى فضل إلا بالتقوى)**

وحذر من مذهبات العقل المؤدية إلى الوقوع فى كل المحرمات: **(لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها وشاربها وساقيها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه)**

وحذر من عنف الآباء لأولادهم ليضمن جيلاً بعيداً عن العنف والتطرف: **(ملعون من أعان ولده على عقوقه)**

كما وضع الإسلام آداباً رفيعة للحرب وأمر جنوده بوجوب التقيد بها: **(يا أَيُّها الَّذين آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ في سَبيلِ اللَّه فتبيَّنُواْ وَلا تقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحيوة الدُّنْيَا فعند اللَّه مَغانِمُ كَثيرَةٌ كَذَلكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمنَ اللَّهُ عليْكُمْ فتبيَّنُواْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبيرًا)** النساء ٩٤

ونهى عن نقض العهد ومباغتة العدو بالحرب ، فلا بد أن تعلمه بنقض العهد المبرم بيننا وبينهم: **(وَإِمَّا تخافنَّ من قَوْمٍ خيانةً فانبذْ إِليْهِمْ على سَوَاء إِنَّ اللَّهَ لا يُحبُّ الخائنين)** الأنفال ٥٨

فقد أرسل الرسول ﷺ خالد بن الوليد فى سرية إلى قوم فدعاهم إلى الإسلام ، فتكلموا بكلام فهم منه عدم الانقياد فقتلهم. فلما بلغ الخبر النبى ﷺ غضب وقال: **"اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد"** ، **ثم أرسل علياً بمال أدى به إلى ديار القتلى.**

ولما قتل المشركون عم النبى ﷺ حمزة ومثلوا به ، وأخرجوا كبده بكى عليه بكاءً شديداً ودعا عليهم. فأنزل الله تعالى: **(ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)** آل عمران ١٢٨ ، فكفَّ عن الدعاء عليهم.

وحذر الرسول عليه الصلاة والسلام من كل أنواع العنف والاعتداء على كل المخلوقات: الإنسان والحيوان والطير والنبات سواء بالقول أو الفعل.

فقد حرّم قطع الأشجار فكان يقول للصحابة إذا بعث سـرية: **(سيروا بسم الله ، وبالله ، وفى سبيل الله ، وعلى ملة رسـول الله ، لا تغلوا ولا تمثلوا و لا تغدروا ولا تقتلوا شيخا فانيـا ولا امرأة و لا تقطعوا شجرا إلا إن تضطروا إليها ، وأيما رجل مـن أدني المسلمين أو أفضلهم نظر إلى أحد من المشـركين فـهو جار حتى يسمع كلام الله ، فإن تبعكم فأخوكم فـى الديـن وإن أبى فأبلغوه مأمنه واستعيذوا بالله)**

طالب بالرفق بالحيوان: قـال رسـول الله ﷺ: **(لا تجـزوا نواصى الخيل ولا أعرافها ولا إذنابها ، فان الخير في نواصيها وان أعرافها دفؤها وان إذنابها مذابها)**

ونهى عن سب الحيوان ، وحرَّمَ التحريش بين الحيوانـات ، بل نهى عن ركوب الدواب إلا للسفر ، وأمر ألا تُتخذ ظـهورها منابر أو للأحاديث فى الطرقات والأسواق ، بل أمر ألا تبقى فى رقبة بعير قلادة فى مبيتهم. قارن هذا بما كـان يفعلـه السـادة بعبيدهم المسلمين وغيرهم. فقد كان العبد يكبّل فـى السلاسـل الثقيلة التى تعوقه عن الهرب ، ويظل مكبلاً طوال عمره: فـى العمل وأثناء قضاء حاجته ، وحتى أثناء نومه.

وذم الذي يفزع الطيور فقد روى أنه رأى أصحابـه حمـرة فأخذوا أفراخها فجاءت الحمرة فجعلت تفْرِش فجاء النبي فقـال: **"من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها".**

وأمر بالإحسان إلى الحيوان بعدم ضربه أو تعذيبه وبإطعامه جيداً بما يكفيه ، وألا نحمله فوق طاقته ، وأن نقوده للذبح قوداً جميلاً، وألا نذبح حيوان أمام الآخر، وأن نحد شفرة الذبح حتى لا يتعذب ، كما نهى عن صيد الحيوانات أو الطيور إلا للأكل.

ونهى عن التباغض والتحاسد والحقد الذى يؤدى إلى الكراهية والإقتتال: **(وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)**النساء ٣٢

وحذّر من: **(يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)** الشعراء ٨٨-٨٩

وأمر بمحاسن الأخلاق وساواها بدرجة الصائم القائم: **(إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)**

وقال ﷺ: **(إن من أحبكم إلىّ ، وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة ، أحسنكم أخلاقاً.)**

وقيل يا رسول الله: ما حُسن الخلق؟ قال: "**تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطى من حرمك**".

ونهى عن سب الذين يدعون من دون الله: **(وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ**

أمَةٍ عملهُمْ ثُمَّ إِلَى ربِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) الأنعام ١٠٨ ، فهل رأيت أروع من هذا الأدب؟ الذين يسبون الله ويدعون عليه كل الأباطيل ، جاء القرآن لينهى الأمة بأسوها أن تسبهم!!

بل أمر بالتعايش السلمى مع أهل الكتاب ، والأكل من أكلهم، والتزوج من بناتهم ونسائهم دون اعتداء أو ظلم لأحد منهم: **(الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلُّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** المائدة ٥

ولكن ماذا نقول؟ رمانا أعداء الإسلام بما عندهم. فحسبنا الله ونعم الوكيل. **(ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)** البقرة ١٠٥

فهذه هى أخلاق الإسلام مع بعضهم البعض، ومع الحيوانات، ومع الجماد ، بل ومع مخالفيهم فى العقيدة. فهل مثل هذا الدين ينتشر بالسيف؟ وهل مثل هذا الدين يحتاج للسيف إلا لمنع الشيطان وأتباعه من إفساد الناس أو الوقوف حيلولة دون سماع الناس كلمة الحق؟ بكل تأكيد هو فى كل غنى عن ذلك.

¦ من البديهى أن يُمجّد كل صاحب دين فى دينه وفى سيرة الصالحين منهم. فما دليلك التاريخى على صدق هذا الكلام؟

إن أدلتى من القرآن والسنة عزيزى السائل لهى أقوى من الأدلة التاريخية ، لأن المسلم يعلم تمام العلم أنه لن ينعم بجنات الله إلا إذا اتبع أوامره ، وسار على درب رسوله ﷺ. أما إذا كنت تريد أدلة من التاريخ، فهذا لن يعضلنا، لأن التاريخ ملىء بأناس منصفين، درسوا وحكموا فعدلوا.

يقرر التاريخ أن المسلمين قبل الهجرة لم يؤذن لهم بالقتال الصحابة وعذبوا بقسوة ولم يرفع هؤلاء أيديهم لرد الاعتداء ولكن المشركين ازدادوا بغيا حتى قرروا قتل الرسول ﷺ، وكلما همت نفوس المسلمين لرد هذا الاعتداء والظلم منعهم الرسول ﷺ ويقول لهم "لم أؤمر بقتال" حتى هاجر الرسول إلى المدينة ، وبدأ المشركون يضعون خططهم للقضاء علي الإسلام في شبه الجزيرة العربية فكان من الضروري دفاع المسلمين عن دينهم وعن أنفسهم، فأذن الله بالدفاع عن أنفسهم بقوله تعالي **"أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله علي نصرهم لقدير والذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله "** الحج ٣٧

ويشهد تاريخ المسلمين وحروبهم على أن الذين أسلموا تعرضوا بعد إسلامهم للسيف ، للدفاع عن الإسلام ودولته.

فحينما بدأ الرسول ﷺ دعوته وحيدا لا سلاح ولا مال دخل مجموعه من عظماء مكة الدين الإسلامي. فأين القوه في ذلك الوقت، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ العقاد في كتابه "عبقرية محمد" ص ٤٨ "إن كثيراً من الناس لم يخضعوا للسيف ليسلموا ولكنهم تعرضوا بإسلامهم للسيف"

جاء الصليبيون إلى الشرق أثناء الخلافة العباسية للقضاء علي الإسلام وإذا بالإسلام يجذب جموع من الصليبين فيدخلونه ويحاربون في صفوف الإسلام. وفى هذا يقول توماس أرنود في كتابه "حالات التحول إلى الإسلام بين الصليبين" ص ١٠٨ " **لقد اجتذبت الدعوة المحمدية إلى أحضانها من الصليبين عددا مذكورا حتى العهد الأول ولم يقتصر ذلك علي عامة النصارى بل إن بعض أمرائهم وقادتهم انضموا أيضا إلى المسلمين حتى فى وقت انتصاراتهم"** فهل يمكنك أن تقول بانتشار الإسلام بالقوة بين الصليبيين؟

ويحدثنا التاريخ أن أهم فترة انتشر فيها الإسلام هي فترة السلم التي تمت بصلح الحديبية بين المسلمين وقريش والتي استمرت سنتين ويقول المؤرخون إن من دخل الإسلام في هذه الفترة القليلة أكثر ممن دخلوه في المدة بين بداية الدعوة وحتى هذا الصلح والذى يقارب عشرين عاما. فهل يمكنك أن تقول إن الإسلام انتشر بالسيف؟

انتشر الإسلام انتشارا واسعا في إندونيسيا وماليزيا وفي أفريقيا بسبب أخلاق التجار وأمانتهم، فأين العنف؟

اعترف المؤرخ جوستاف لوبون بتسامح صلاح الدين وعدله وعطفه، فقال: وتم طرد الصليبيين من القدس على يد السلطان صلاح الدين الأيوبى، ولم يشأ صلاح الدين أن يفعل فى الصليبيين مثل ما فعله الأولون من ضروب التوحش فيبيد النصارى على بكرة أبيهم، فقد اكتفى بفرض جزية طفيفة عليهم مانعاً سلب شيء منهم.

وأشار المؤرخ (أيوركا) بما لقيه الصليبيون من حسن معاملة صلاح الدين لهم يوم فتح القدس ، فقال: **لقد أظهر الجند المسلمون الذين رافقوا المطرودين من أهل الصليب شفقة مؤثرة ، ولا سيما على النساء والأطفال. ولا يوجد دليل على ذلك أكبر من تهديد صلاح الدين لأصحاب السفن من رعايا الجمهوريات الإيطالية لنقل هؤلاء البائسين من الصليبيين.**

ولما علم صلاح الدين بمرض خصمه ريتشارد قلب الأسد، وبأنه فى حاجة إلى بعض الفاكهة والثلج ، فبعث إليه صلاح الدين بحاجته، وأرفقها بالدواء والشراب، ولم يكد ريتشارد يشفى من مرضه حتى عاد مرة أخرى إلى قتال صلاح الدين!

وفى رسالة البطريرك يوساب الثالث وهو من اليعقوبيين السريان إلى زميل له من الأحبار قال البطريرك (نقلاً عن محمد

عطية الأبراشى فى كتابه عظمة الإسلام ج ١ ص ٢٧٨): (أين أبناؤك أيها الأب؟ أين هذا الشعب العظيم شعب مرو؟ لم تصبهم كارثة ، ولم يستسلموا لسيف ، ولم يعذبوا بنار ، وإنما تأثروا بمتاع الدنيا ، فارتدوا عن دينهم ، ورموا أنفسهم فى مهاوى الهلاك والكفر ــ يقصد الإسلام ــ كالمجانين. واحزناه على الآلاف الذين كانوا يحملون اسم المسيحية ، ولم يستشهد منهم أحد ، ولم يُضحِّ أحد منهم لدينه. أين بيعُ كَرْمان وفارس؟ لم يقض عليها شيطان أو سلطان ، أو ملك أو خليفة ، ولكن قضى عليها ساحر ــ يقصد الرسول ﷺ ــ هزّ رأسه فقط ، فسقطت كنائس الفرس كلها على الأرض.

أما العرب الذين آتاهم الله ملك الدنيا كما تعلم ، فلم يطعنوا فى ديننا ، ولم يعتدوا على معابدنا ، بل بالعكس كانوا فى صف ديننا ، وفضلوه على غيره ، وأكرموا رهباننا وقساوستنا ، واحترموا أولياءنا ، وأحسنوا الهبات إلى كنائسنا. فلماذا إذاً هجر أهل مرو نصرانيتهم زُلفى لهؤلاء العرب ، وهم يعلمون ويقولون: إن العرب لم يطلبوا منهم تغيير دينهم ، بل أقروهم عليه كاملاً ، ولم يطلبوا منهم إلا ضريبة يسيرة يؤدونها عن أنفسهم ، ولكنهم اشتروا خلود أرواحهم فى دين المسيح بمتاع قليل؟)

ويتعجب القس (أودوا الدويلى) – أحد رهبان القديس دينيس والذى كان يشغل وظيفة قسيس خاص للويس السابع وصحبه فى الحملة الصليبية الثانية – من تعصب وجفاء وقسوة قلب الصليبيين بين أنفسهم ، فقال: "بينما كان الصليبيون يحاولون شق طريقهم براً عن طريق آسيا الصغرى إلى بيت المقدس ، منوا بهزيمة فادحة على أيدى الترك فى ممرات فريجيا الجبلية عام ١١٤٨ ، وبلغوا مدينة أتاليا الساحلية بشق الأنفس ، وهنا تمكّن جميع الذين استطاعوا أن يرضوا المطالب الفادحة التى كان يفرضها عليهم تجار الإغريق من الإبحار إلى أنطاكية ، بينما خلفوا وراءهم المرضى والجرحى وعامة الحجاج تحت رحمة الخونة من حلفائهم الإغريق ، الذين أخذوا مبلغ خمسمائة مارك من لويس شريطة أن يمدوا الحجيج بقوة من الحرس ، وأن يعنوا بالمرضى حتى يصبحوا من القوة بحيث يمكن إرسالهم ليلحقوا بزملائهم.

ولكن لم يكد الجيش يغادر المكان حتى أخبر الإغريق الترك بموقف الحجيج الأعزل ، وراقبوا فى صمت ما أصاب هؤلاء التعساء من المجاعة والمرض وسهام العدو التى جرت عليهم الدمار والخراب وهم فى طريقهم إلى معسكرهم.

ولما وصل الترك المعسكر الذى يتجمع فيه هؤلاء الصليبيون وهجموا عليه، وحاولت جماعة منهم تبلغ ثلاثة آلاف أو أربعة

آلاف أن تلوذ بالفرار بدافع اليأس ، ولكن الترك هجموا عليهم ومزقوهم شرّ ممزق. **أما الضعفاء والمرضى فقد لاقوا أفضل معاملة إنسانية ، فقد واسوا المرضى ، وأغاثوا الفقير والجائع الذى أشرف على الهلاك ، وبذلوا لهم العطاء فى كرم وسخاء، حتى إن بعضهم اشترى النقود الفرنسية التى ابتزها الإغريق من الحجاج بالقوة أو بالخداع ، ووزعوها بسخاء بين المعوزين منهم ، فكان البون شاسعاً بين المعاملة الرحيمة التى لقيها الحجاج من الكفار** (يعنى المسلمين) **وبين ما عانوه من قسوة إخوانهم المسيحيين من الإغريق الذين فرضوا عليهم السخرة وضربوهم ليبتزوا منهم ما ترك لهم من متاع قليل .. حتى إن كثير منهم دخلوا فى دين منقذيهم بمحض إرادتهم."**

وفى ذلك يقول المؤرخ: **"لقد جفوا إخوانهم فى الدين الذين كانوا قساة عليهم، ووجدوا الأمان بين الكفار** (المسلمين) **الذين كانوا رحماء عليهم! ولقد بلغنا أن أكثر من ثلاثة آلاف قد اعتنقوا الإسلام، بعد أن تقهقروا إلى صفوف الأتراك . آه ، إنها لرحمة أقسى من الغدر .. لقد منحوهم الخبز ولكنهم سلبوهم عقيدتهم، ولو أن من المؤكد أنهم لم يُكرهوا أحداً من بينهم على نبذ دينه، وإنما اكتفوا بما قدموا لهم من مساعدة .. ومن رحمة افتقدوها عند إخوانهم فى العقيدة ..!!"**

من الأمثلة الأخرى على صدق هذا الكلام ما يحكيـــه أحـد المشاركين فى هذه الحرب لحفيدتــه: **لقـد تعرضـت الكتيبـة الأسترالية النيوزيلاندية "أنذاك" فى الحرب العالميـة الأولـى لمأساة رهيبة سقط بسببها ألوف القتلـى والجرحـى ، وكـان الجنود المسلمون يجودون بأطعمتهم ودوائهم لعلاج المصـابين فى هذه المعركة .. حتى الأتراك الذين تصفهم الكتب والمراجـع بالفظاظة والقسوة .. كانوا أكثر رحمة من البريطانيين الذيـن تخلوا عن الجنود الأستراليين والنيوزيلانديين فى هذه المحنة.**

هل تعرف أن الوحوش لا تفترس إلا فى حالة الضـرورة .. أما أن يكون ذلك على أيدى بشر .. ومن رجال ديـن يُفـتَرَض فيهم الرحمة والعدل .. ومن بابوات وكهنة ينتسبون إلى السـيد المسيح (عليه السلام) فهذا يكاد لايصدقه عقل!!!

إن جوهر المشكلة عندكم هو النصوص والكتب التى تعدونـها مقدسة وتطبقون ما فيها من وحشية وقسوة، ألم يذكـر الكتـاب المقدس هذه النصوص لهؤلاء الأنبياء الذين أرسـلهم الله هـدى وبشرى ورحمة لنقتدى بهم؟

☜ يشوع ٦: ٢١-٢٤ **(وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. ٢١وَحَرَّمُوا كُلَّ مَـا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ. مِنْ طِفْلٍ وَشَـيْخٍ - حَتَّـى الْبَقَـرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ. ... ٢٤وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَـعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَـا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.)**

☜ يشوع ١١: ١١ (١١وَضَرَبُوا كُلَّ نفس بها بحدّ السَّيف. حرّموهم. ولم تبق نسمة. وأحرق حاصور بالنّار.)

☜ يشوع ١٠: ٢٨-٤٠ (٤٠فضرب يشوع كُلَّ أرض الجبل والجنوب والسّهل والسّفوح وكُلَّ ملوكها. لم يبق شارداً, بل حرّم كُلَّ نسمة كما أمر الرّبُّ إِلَهُ إسرائيل.)

☜ ملوك الثاني ١٠: ١٧ (١٧وجاء إلى السَّامرة، وقتل جميع الّذين بقوا لأخآب في السّامرة حتّى أفناه، حسب كلام الرّبّ الّذي كلّم به إيليّا.)

☜ تثنية ١٣: ١٥-١٧ (١٥فضرباً تضرب سُكّان تلك المدينة بحدّ السّيف وتحرّمها بكُلّ ما فيها مع بهائمها بحدّ السّيف. ١٦تجمع كُل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنّار المدينة وكُل أمتعتها كاملة للرّبّ إلهك فتكون تلاً إلى الأبد لا تبنى بعد.)

☜ أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣ (٣وأخرج الشّعب الّذين بها ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس. وهكذا صنع داود لكُلِّ مدن بني عمّون. ثمّ رجع داود وكُلُّ الشّعب إلى أورشليم.)

☜ مزامير ١٣٧: ٨-٩ (٨يا بنت بابل المُخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الّذي جازيتنا! ٩طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصّخرة!)

وإذا عدنا مرة أخرى إلى التاريخ رأينا أن الرسول ﷺ وأصحابه في مكة كانوا مضطهدين ومعذبين ، فهل أكره النبي ﷺ أحداً من كفار قريش على اعتناق الإسلام؟ وكيف يكره الضعيف القوى على تغيير دينه؟

إن المشكلة الحقيقية هى مشكلة هذا الكتاب الذى أفسد سير الصالحين من الأنبياء والمرسلين وجعلهم زعماء عصابات مسلحة وسفاكى دماء وزناة وعابدى الأوثان والأصنام من دون الله، ثم ينسبون هذا الهراء لله وحاشاه.

إن المشكلة الحقيقية فى فقدان القدوة الصالحة من الكتاب المقدس. فالمنصرون كاذبون ، ويبذلون قصارى جهدهم لتدمير الآخرين ، وتشويههم ، لكن أن يُعرّفوا بدينهم وكتابهم: فلا. لأنهم لم يتعلموا إلا الرب محبة. لكن استحالة أن يتكلم أحدهم مثلاً فى عقيدة الثالوث الذى اتحد عندهم ، أو كيف مات الإله؟ ومن الذى أحياه؟ وأين كان كل فرد من الثالوث قبل الاتحاد؟ أو يقنعون غيرهم بعقيدة الصلب والفداء غير المنطقية مُقابلة بنصوص الكتاب التى تنفى هذه العقيدة وتحرمها (حزقيال الاصحاح ١٨)

وهم أيضاً ينتهجون فى دعوتهم نفس نهج الكذب البولسى: (٧**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧

(١٩فإنِّي إذْ كُنتُ حرّاً من الْجميع استعْبدْتُ نفسـي للْجميـع لأَربح الأكثرين. ٢٠فصرتُ لليهُود كيـهُودي لأربـح اليـهُود وللذين تحت النّامُوس كأنّي تحت النّامُوس لأَرْبح الّذين تحـت النّامُوس ٢١وللّذين بلا نامُوس كأنّي بلا نامُوس - مـع أنّـي لستُ بلا ناموس للّهِ بلْ تحتَ نامُوسٍ للْمسيح - لأُرْبح الّذين بـلا نامُوس. ٢٢صرْتُ للضُّعفاء كضعيفٍ لأربح الضُّعفـاءَ. صـرْتُ للْكُلِّ كُلَّ شيْءٍ لأُخلِّص على كُلِّ حالٍ قوْماً. ٢٣وهذا أنـا أفعلُـهُ لأَجْل الإنْجيل لأكُون شريكاً فيه.) كورنثوس الأولى ٩: ١٩-٢٣

(١٦فَلْيكُنْ. أنا لمْ أُثقِّلْ عليْكمْ. لكنْ إذْ كُنْتُ مُحتـالاً أخذْتُكُـمْ بمكْرٍ!) كورنثوس الثانية ١٢: ١٦

وقام بختان تابعه (تيموثاوس) ليهادن اليهود (بعـد أن كـان يحارب الختان) (٣فَأَرادَ بُولُسُ أنْ يَخْرُجَ هذَا مَعَهُ فَأَخذَهُ وَختَنَـهُ مِنْ أجْلِ الْيهُودِ الّذينَ في تِلْكَ الأَماكِنِ ......) أعمال ١٦: ٣

ثم هادن عبدة الأصنام في أثينا عندما رأى صنما مكتوبا عليه (إله مجهول) فقال لهم لقد جئتكم لأبشركم بهذا الإله؟؟ (٢٣لأنّنـي بيْنما كُنْتُ أجْتازُ وأنْظُرُ إِلى معْبُوداتِكمْ وجـدْتُ أيْضـاً مذْبحـاً مكْتُوباً عليْهِ: «لإِلهٍ مجْهُولٍ». فالّذي تتّقُونهُ وأنْتُمْ تجْهلُونهُ هـذا أنا أُنادي لكُمْ بهِ.) أعمال ١٧: ٢٣

كما هادن اليهود من أهل رومية ، وغير تعاليمه عنـد أهـل غلاطية. فقارن بين تعاليمه لأهل رومية وأهل غلاطية:

١- الذين يعملــون بالنــاموس (ينفــذون وصايــا التــوراة) يصيرون أبرارا (يدخلون الجنة): (١٢لأنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ بِــدُونِ النَّامُوسِ فَبِدُونِ النَّامُوسِ يَهْلِكُ وَكُلُّ مَنْ أَخْطَــأَ فِــي النَّــامُوسِ فَبِالنَّامُوسِ يُدَانُ. ١٣لأَنْ لَيْسَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ النَّامُوسَ هُمْ أَبْرَارٌ عِنْدَ اللهِ بَلِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالنَّامُوسِ هُمْ يُبَرَّرُونَ.) روميــة ٢: ١٢-١٣

٢- بأعمال الناموس لا يتبرر أي إنسان أمام الله (١٦إِذْ نَعْلَـمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لا يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّــامُوسِ، بَــلْ بِإِيمَــانِ يَسُــوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُــوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَــا.) غلاطية ٢: ١٦

٤- الإيمان يثبت بالناموس (أي بالعمل بشــريعة التــوراة): (٣١أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ) رومية ٣: ٣١

٥- (١١وَلَكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ، لأَنَّ «الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا».) غلاطية ٣: ١١

٦- (٢٨إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَــالِ النَّامُوسِ. ٢٩أَمِ اللهُ لِلْيَهُودِ فَقَطْ؟ أَلَيْسَ لِلأُمَمِ أَيْضاً؟ بَلَى لِلأُمَــمِ أَيْضاً؟ ٣٠لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ هُوَ الَّــذِي سَــيُبَرِّرُ الْخِتَــانَ بِالإِيمَــانِ

وَالْغُرْلَةَ بالإيمانِ. ٣١أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوس) رومية ٣: ٢٨

٧- ملعون من يكون تحت مظلة الناموس (أي يؤمن بالتوراة ويعمل بها): (**١٠لأَنَّ جميع الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تحت لعنةٍ**، .. .. ..) غلاطية ٣: ١٠

فقولوا لى بالله عليكم: فهل يعنى هذا إلا النفاق ومداهنة كل أصحاب عقيدة ، ومخالفة عقيدته هو نفسه ليربح ولو فرداً من الآخرين؟ فكيف تقبلون أن يقال عن هذه الشخصية رسول وتستمدون منه دينكم؟

ولم يكن هذا طريق عيسى عليه السلام ، الذى كان يسير عليه فى حياته ، فكان عنده لا يصح إلا الصحيح ، ليست عنده مهادنة ، ولا كذب ، ولا نفاق ، ولا رياء ، ولم يعرف إلا طريقاً واحداً ، هو طريق الحق:

فقد قام بشتم معلموا الشريعة قائلاً لهم: (**يا أولاد الأفاعي**) متى ٣: ٧

وشتمهم في موضع آخر قائلاً لهم: (**أيها الجهال العميان**) متى ٢٣: ١٧

بل شتم تلاميذه ، إذ قال لبطرس كبير الحواريين: (**يا شيطان**) متى ١٦: ٢٣

وشتم آخرين منهم بقوله: **(أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان!) لوقا ٢٤: ٢٥**

بل ان المسيح شتم الذى استضافه ليتغدى عنده في بيته: (٣٧وفيما هُوَ يَتَكَلَّمُ سأَلَهُ فَرِّيسِيٌّ أَنْ يَتَغَدَّى عِنْدَهُ فَدخَلَ واتَّكَأَ. ٣٨وأَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَلَمَّا رأى ذلك تَعجَّبَ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ أَوَّلاً قَبْلَ الْغَداء. ٣٩فَقَال لَهُ الرَّبُّ: «**أَنْتُمُ الآنَ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ تُنَقُّونَ خارِجَ الْكأْسِ والْقَصْعة وأَمَّا باطِنُكُمْ فممْلُوءٌ اخْتِطافاً وَخُبْثاً. ٤٠يا أَغْبِياءُ أَلَيْسَ الَّذي صَنَعَ الْخارِجَ صنعَ الدَّاخِلَ أَيْضاً؟** ٤١بلْ أَعْطُوا ما عِنْدَكُمْ صدقَةً فَهُوَذا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيّاً لَكُمْ. **٤٢ولَكِنْ وَيْلٌ لكُمْ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالسَّذابَ وَكُلَّ بقْلٍ وَتَتَجاوزُونَ عَنِ الْحَقِّ وَمَحَبَّةِ الله. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ ولاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ! ٤٣ويْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِّيسيُّونَ لأَنَّكُمْ تُحِبُّونَ الْمَجْلِسَ الأَوَّلَ في الْمَجامِعِ وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ. ٤٤ويْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُخْتَفِيَةِ وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَيْهَا لا يَعْلَمُونَ!»)** انجيل لوقا ١١: ٣٧-٤٣

وقال لهيرودس: **(قولوا لهذا الثعلب)** لوقا ١٣: ٣٢

بل أمر بإحضار مخالفيه وذبحهم أمامه: (٢٧**أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».**) لوقا ١٩: ٢٧

إن مشكلة هذا الكتاب هى القضاء على كل فضيلـــة ، هـــى محاربة الله ورسله ، كما لو كان الكتاب ينطـــق ويقـــول لله: إذا كنت تريد سلاماً وصلاحاً على الأرض فلن ندعك تفعل ذلـــك ، وإذا أرسلت نبياً أو رسولاً فسنشوه صورته ونجعله يبـــدو أمـــام الناس من أحط البشر وأكثرهم سعياً وراء الفســـاد، وســـنحارب رسالاتك، وسنشوهها، ولن نترك لك عبداً يعبدك حق عبـــادتك! فاقرأوا ما يقوله الكتاب المقدس عن صفوة البشر – أنبياء الله!

يؤسفنى أننى قد أكون صدمتك فيما تؤمن بـــه. فـــأرجوا أن تستبيحنى عذراً ، لكن علىّ أن أثبت لك كل ما تفوهت به:

اقرأ: نبى الله يعقوب يكذب على أبيه ويسرق البركة والنبوة من أخيه وبذلك فرض على الله أن يوحـــى إليـــه أو اتـــهم الله بالجهل وعدم علم هذه الحادثة: (تكوين الإصحاح ٢٧)

اقرأ: نبى الله يعقوب يشترى النبوة من أخيه عيسو بطبـــق عدس: (٢٩وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخاً فَأَتَى عِيسُو مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ قَـــدْ أَعْيَا. ٣٠فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «**أَطْعِمْنِي مِنْ هَذَا الأَحْمَرِ لأَنِّي قَـــدْ أَعْيَيْتُ**». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ أَدُومَ). ٣١فَقَالَ يَعْقُوبُ: «**بِعْنِي الْيَـــوْمَ بَكُورِيَّتَكَ**». ٣٢فَقَالَ عِيسُو: «**هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ فَلِمَاذَا لِـــي بَكُورِيَّةٌ؟**» ٣٣فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ الْيَوْمَ». **فَحَلَفَ لَهُ. فَبَـــاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ.** ٣٤**فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عِيسُوَ خُبْزاً وَطَبِيخَ عَـــدَسٍ فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو الْبَكُورِيَّـــةَ.**) تكويـــن ٢٥: ٢٩-٣٤

اقرأ: شكيم يزنى بابنة نبى الله يعقوب (دينة) (تكويـــن ٢٤: ٢٠)

اقرأ: نبى الله نوح يسكر ويتعرى: (٢١وَشَرِبَ مِـــنَ الْخَمْـــرِ فَسكر وتَعرّى داخِل خِبائِه. ٢٢فَأَبْصر حامٌ أَبُو كَنْعان عوْرة أبيـــهِ وأخْبر أخَويْهِ خَارِجاً. ٢٣فَأَخَذَ سامٌ ويافثُ الرّداء ووَضعاهُ علـــى أكْتَافِهِما ومشَيا إِلَى الْوراءِ وستَرا عوْرةَ أبيهما ووَجْـــهاهُمَا إِلَـــى الْوراءِ. فَلَمْ يُبْصرا عوْرة أبيهما. ٢٤فَلَمَّا استَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْـــرِهِ علِم مَا فَعل بهِ ابْنُهُ الصّغيرُ ٢٥فَقَال: «ملْعُونٌ كَنْعَانُ. عَبْدَ الْعَبيـــدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ».) تكوين ٩ :٢١-٢٥ **تُرى ما الذى فعلـــه حـــام بأبيه؟**

اقرأ: نبى الله لوط يسكر ويزنى بابنتيه: (٣٠وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْـــكُنَ فِـــي صُوغَرَ. فَسكَنَ فِي الْمغَـــارَةِ هُـــوَ وَابْنَتَـــاهُ. ٣١وَقَـــالَتِ الْبِكْـــرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَـــا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. ٣٢هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْـــراً وَنَضْطَجِـــعُ مَعَـــهُ فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». ٣٣فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْراً فِـــي تِلْـــكَ اللَّيْلَـــةِ وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا وَلَمْ يَعْلَـــمْ بِاضْطِجَاعِـــهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. ٣٤وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّـــي قَـــدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْراً اللَّيْلَةَ أَيْضـــاً فَـــادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». ٣٥فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْراً فِي

تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضاً وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا ٣٦فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. ٣٧فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ» -وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. ٣٨وَالصَّغِيرَةُ أَيْضاً وَلَدَتِ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي» - وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.) تكوين١٩: ٣٠-٣٨

اقرأ: نبى الله إبراهيم لا يخشى الله ويبيع شرفه وشرف زوجته سارة خوفاً على نفسه من القتل ولتحقيق مكاسب دنيوية، ويأمر زوجته بالكذب: "١١وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. ١٢فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. ١٣قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ». ١٤فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوُا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدّاً. ١٥وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ ١٦فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْراً بِسَبَبِهَا وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. (تكوين ١٢: ١١-١٦)

اقرأ: نبى الله إبراهيم لا يخشى الله ويقبل التضحية بشرفه وشرف زوجته سارة، ولم يتعلم من الدرس الذى أخذه من حكايته مع فرعون: (١وَانْتَقَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ الْجَنُوبِ وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ. ٢وَقَالَ

إِبْراهِيمُ عنْ سارة امْرأتِهِ: «هِيَ أُخْتِي». فَأَرْسَلَ أبيمالكُ ملِكُ جرار وأخَذَ سارة. ٣فَجاءَ اللهُ إِلَى أبيمالك فِي حُلْمِ اللّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «ها أنْتَ ميِّتٌ منْ أجْلِ الْمرْأةِ الّتِي أَخَذْتَها فَإِنَّها مُتَزوِّجَةٌ بِبعْلٍ». ٤ولَكِنْ لَمْ يكُنْ أبِيمالكُ قَدِ اقْتَرب إِلَيْها. فَقَال: «يا سيِّدُ أَأُمَّةً بَارَّةً تَقْتُلُ؟ ٥أَلَمْ يقُلْ هُو لِي إِنّها أُخْتِي وهِي أيْضاً نَفْسُها قَالَتْ هُو أخِي؟ بِسلاَمةِ قَلْبِي ونَقَاوةِ يدِيَّ فعلْتُ هذَا». ٦فَقَالَ لَهُ اللهُ فِي الْحُلْمِ: «أنَا أيْضاً علِمْتُ أنّكَ بِسلاَمةِ قَلْبِكَ فَعلْتَ هذَا. وأنَا أيْضاً أمْسكْتُك عنْ أنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ لِذَلك لَمْ أدعْك تَمسُّها. ٧فَالآن رُدَّ امْرأة الرّجُلِ فَإِنّهُ نَبيٌّ فَيُصلِّي لأجْلِك فَتَحْيا. وإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّها فَاعْلَمْ أنّكَ موْتاً تَمُوتُ أنْتَ وكُلُّ منْ لَكَ». ٨فَبكّرَ أبِيمالكُ فِي الْغَدِ ودعا جمِيع عبِيدِهِ وتَكَلّمَ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ فِي مسامِعِهِمْ. فَخَافَ الرّجالُ جدّاً. ٩ثُمَّ دعا أبِيمالكُ إِبْراهِيمَ وقَالَ لَهُ: «ماذَا فَعلْتَ بِنَا وبِماذَا أخْطَأْتُ إِلَيْكَ حَتَّى جلَبْتَ علَيَّ وعلَى ممْلَكَتِي خَطِيَّةً عظِيمةً؟ أعْمالاً لاَ تُعْملُ عمِلْتَ بِي!». ١٠ وقَالَ أبِيمالكُ لإِبْراهِيم: «ماذَا رأيْتَ حتَّى عمِلْتَ هذَا الشَّيْءَ؟» ١١فَقَالَ إِبْراهِيمُ: «إِنِّي قُلْتُ: لَيْس فِي هذَا الْموْضِعِ خَوْفُ اللهِ الْبَتَّةَ فَيَقْتُلُونَنِي لأجْلِ امْرأتِي. ١٢وبِالْحقِيقَةِ أيْضاً هِيَ أُخْتِي ابْنَةُ أبِي غيْرَ أنَّها لَيْستِ ابْنَةَ أُمِّي فَصارتْ لِي زوْجَةً)تكوين ٢٠: ١-١٢

اقرأ: يدعون أن الرب أمر موسى أن يأمر بني إسرائيل بسرقة ذهب المصريين عند خروجهم من مصر: (٣٥وفَعلَ بنُو إِسْرائِيل بِحسْبِ قَوْلِ موسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أمْتِعَةَ فِضَّةٍ

وأمتِعةَ ذهبٍ وثيابا. ٣٦وأعطى الربُّ نِعمةً للشَّعبِ في عُيُونِ المصريِّين حتَّى أعاروهُم. فسلبُوا المِصريِّين.) (خروج ٣: ٢٢؛ خروج ١٢: ٣٥-٣٦)

اقرأ: نبى الله يهوذا يزنى بثامار زوجة ابنه: (تكوين الإصحاح ٣٨).

اقرأ: نبى الله داود يزنى بجارته "امرأة أوريا" وخيانته العظمى للتخلص من زوجها وقتله: فى (صموئيل الثانى صح ١١) !!!

اقرأ: نبى الله شاول يُزوِّج ابنته زوجة داود من شخص آخر وهى لم تُطلَّق من زوجها الأول: (٤٤فأعطى شاوُلُ ميكالَ ابنَتَهُ امرأةَ داودَ لفلطي بنِ لايشَ الَّذي مِنْ جلِّيمَ.) (صموئيل الأول ٢٥: ٤٤) و (١٤وأرسَلَ داوُدُ رُسُلاً إلَى إيشبُوشَثَ بنِ شاوُلَ يقُولُ: «**أعطِني امرأتي ميكالَ الَّتي خطبتُها لنفسي بمِئةِ غُلْفَةٍ من الفلسطينيِّين**». ١٥فأرسَلَ إيشبُوشَثُ وأخذَها مِنْ عِندِ رَجُلِها، مِنْ فَلطِيئيلَ بنِ لايشَ. ١٦**وكانَ رجُلُها** يَسيرُ معَها ويَبكي وراءَها إلَى بحُوريمَ. فقالَ لهُ أبنيرُ: «اذهَبِ ارجِعْ». فرَجَعَ.) صموئيل الثانى ٣: ١٤-١٦.

اقرأ: الرب يندم على تنصيب شاول نبياً لأن النبى لم يُطع الله وقتل الشعب كله فقط ، بل أبقى على خيار الغنم والبقر والخراف: (صموئيل الأول ١٥: ٥-١١)

اقرأ: كهنة الرب تأمر بعمل تماثيل للبواسير والفئران: (٥**وَاصْنَعُوا تَمَاثِيلَ بَوَاسِيرِكُمْ وَتَمَاثِيلَ فِيرَانِكُمُ الَّتِي تُفْسِدُ الأَرْضَ**، وَأَعْطُوا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ مَجْداً لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ يَدَهُ عَنْكُمْ وَعَنْ آلِهَتِكُمْ وَعَنْ أَرْضِكُمْ.) صموئيل الأول ٦: ٥ ، وأيضاً (١٧**وَهَذِهِ هِيَ بَوَاسِيرُ الذَّهَبِ الَّتِي رَدَّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ قُرْبَانَ إِثْمٍ لِلرَّبِّ**: وَاحِدٌ لأَشْدُودَ, وَوَاحِدٌ لِغَزَّةَ, وَوَاحِدٌ لأَشْقَلُونَ, وَوَاحِدٌ لِجَتَّ, وَوَاحِدٌ لِعَقْرُونَ. ١٨**وَفِيرَانُ الذَّهَبِ بِعَدَدِ جَمِيعِ مُدُنِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِلْخَمْسَةِ الأَقْطَابِ** مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ إِلَى قَرْيَةِ الصَّحْرَاءِ.) صموئيل الأول ٦: ١٧-١٨ ، فمن الذى سيقف منحنيا ، عارياً من ملابسه ليُصنع لبواسيره تماثيل؟ وأين يبقى الحياء الذى يريده الكتاب من متبعيه؟

اقرأ: نبى الله شاول يعترض على اختيار الله داود نبياً ويحاول قتله: صموئيل الأول ١٩: ١

اقرأ: نبى الله شاول يكفر بذهابه لعرّافة: (٨**فَتَنَكَّرَ شَاوُلُ وَلَبِسَ ثِيَاباً أُخْرَى, وَذَهَبَ هُوَ وَرَجُلاَنِ مَعَهُ وَجَاءُوا إِلَى الْمَرْأَةِ لَيْلاً. وَقَالَ: «اعْرِفِي لِي بِالْجَانِّ وَأَصْعِدِي لِي مَنْ أَقُولُ لَكِ»**. ٩**فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ**: «هُوَذَا أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فَعَلَ شَاوُلُ, كَيْفَ قَطَعَ أَصْحَابَ الْجَانِّ وَالتَّوَابِعِ مِنَ الأَرْضِ. فَلِمَاذَا تَضَعُ شَرَكاً لِنَفْسِي لِتُمِيتَهَا؟» ١٠فَحَلَفَ لَهَا شَاوُلُ بِالرَّبِّ: «**حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ, إِنَّهُ لاَ يَلْحَقُكِ إِثْمٌ فِي هَذَا الأَمْرِ**».) صموئيل الأول ٢٨: ٩-١٠

اقرأ: نبى الله شاول ينتحر: صموئيل الثانى ١: ٤-١١

اقرأ: لقد قتلَ النبى أبشالوم أخيه أمنون: صموئيل الثانى ١٣: ١-٢٩

اقرأ: أبشالوم بن داود يقود حرباً ضد أبيه النبى داود: صموئيل الثانى ١٨: ١-١٧

اقرأ: نبى الله ناثان يتآمر مع أمه ويكذبان وينصبان على أبيهما داود لإختيار سليمان نبياً: (ملوك الأول ١: ١١-٣١)

اقرأ نبى الله داود لا ينام إلا فى حضن امرأة عذراء: ملوك الأول ١: ١-٤

اقرأ: رب الأرباب ينتقم من نبيه داود على زناه فيسلم أهل بيته للزنى: صموئيل الثانى ١٢: ١١-١٢!!!

اقرأ: نبى الله رأوبين يزنى بزوجة أبيه بلهة: (تكوين ٣٥: ٢٢ ؛ ٤٩: ٣-٤)

اقرأ: الكتاب المقدس يعلمك كيف يزنى الأخ بأخته: (أمنون بن داود يزنى بأخته ثامار أخت أبشالوم بن داود) اقرأ سيناريو هذا الفيلم فى (صموئيل الثانى صح ١٣).

اقرأ: نبى الله شمشون ذهب إلى غزة ورأى هناك امرأة زانية فدخل إليها (قضاة ١٦: ١)

اقرأ: رب الأرباب يتفق مع الشيطان للإنتقـــام مـــن نبيـــه:
(١٩وقَال: [فَاسْمَعْ إِذاً كَلاَم الرَّبِّ: **قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ.** ٢٠فَقَال الرَّبُّ: **مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟** فَقَال هذَا هكَذَا وَقَال ذَاكَ هكَذَا. ٢١**ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟** ٢٢**فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هكَذَا.)** ملوك الأول ٢٢: ١٩-٢٢

هكذا!! يريد الرب أن يغوى أخاب؟! ولا يعرف؟! ولا تعرف ملائكته؟! ولا يعلم هو أن الشيطان مجتمع معـــهم؟! فالمصيبـــة أكبر لو كان يعلم باجتماع الشيطان وكلفه الرب متعمداً بـإضلال أخاب!! ولا يعرف حيلة الشيطان التى سيغويه بـــها؟! وأخـــيراً قرر الرب الاستعانة بحيلة الشيطان ، وبارك فكره!!

اقرأ: لا يمكن رؤية وجه الرب ، ويمكن رؤيـــة مؤخرتـــه:
(٢٠وقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ». ٢١وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ. ٢٢وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ. ٢٣**ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي. وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى»)** خروج ٣٣: ٢٠-٢٣

اقرأ: نبى الله هارون يعبد العجل ويدعوا لعبادته: (خـروج ٣٢: ١-٦)

اقرأ: نبى الله داود يُسمّى ابنه (بعليا داع أى بعل يعـرف) تيمنا ببعل: أخبار الأيام الأول ١٤: ٧ ويُسمّى أيضاً (أليـادع أى الله يعرف) أخبار الأيام الأول ٣: ٨

اقرأ: نبى الله يوناثان يُسمّى ابنه (مرى بعل) تيمنا ببعـل: أخبار الأيام الأول ٨: ٣٤ و ٩: ٤٠

اقرأ: نبى الله سليمان يعبد الأوثان: ٩فَغَضِبَ الـرَّبُّ عَلَـى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ الَّـذِي تَـرَاءى لَـهُ مَرَّتَيْنِ، ١٠وَأَوْصَاهُ فِي هَذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْـرَى. فَلَـمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ. (الملوك الأول ١١: ٩-١٠)

اقرأ: زوجة نبى الله سليمان مقلة ابنة أبشالوم عملت تمثـالاً لسارية: (ملوك الأول ١٥: ١٣ وأخبار الثانى ١٥: ١٦)

اقرأ: جدعون يبنى مذبحاً لغير الله ويُضلّل بنـى إسـرائيل: (قضاة ٨: ٢٤-٢٧)

اقرأ: آحاز يعبد الأوثان:(ملـوك الثـانى١٦: ٢-٤،وأيضـاً أخبارالأيام الثانى٢٨: ٢-٤)

اقرأ: يربعام يعبد الأوثان: (ملوك الأول ١٤: ٩)

اقرأ: بعشا بن يربعام يعبد الأوثان (ملـــوك الأول ١٥: ٣٣-٣٤)

اقرأ: يفتاح الجلعادى يقدم أضحية للأوثان (قضاة ١١: ٣٠-٣١)

اقرأ: أخاب بن عُمرى يعبد البعل ويسجد لـــه (ملـــوك الأول ١٦: ٣١-٣٣)

اقرأ: يهورام يعبد العجل (ملوك الثانى ٣: ١-٢٥)

اقرأ: أمصيايعبد الأوثان (أخبار الأيام الثانى ٢٥: ١٤)

اقرأ: نبى الله يعقوب يصارع الرب ويهزمه: (تكويـــــن ٣٢: ٢٢-٣٠)

اقرأ: الرب يصطفى نبياً لا يتبع شـــــرعه ولا يختـــن ابنـــه: (خروج ٤: ٢٤-٢٦)

اقرأ: نبى الله داود يقتل أولاده الخمس من زوجتـــه ميكـــال لإرضاء الرب: (صموئيل الثاني ٢١: ٨-٩) وقـــد عُدِّلَـــت فـــى التراجم الحديثة من ميكال إلى ميراب. ومن المسلم به أن ميكـــال زوجة داود وأخت ميراب الصغرى، فعُدِّلَت حتى لا يكـــون داود قد قتل أولاده، بل أولاد ميراب إبنة شاول الذي أراد الإمساك بـــه وقتله.

اقرأ: نبى الله إرمياء يحكم علـــى نبـــى الله حننيـــا بـــالكفر ويقتله: (١٥فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا النَّبِيِّ: [اسْمَعْ يَـا حَنَنِيَّـا. إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هَذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَـــذِبِ. ١٦لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَئَنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. هَـــذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِعِصْيَانٍ عَلَى الرَّبِّ]. ١٧فَمَاتَ حَنَنِيَّـــا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ.) إرمياء ٢٨: ١٥-١٧

اقرأ: أبناء نبى الله صموئيل قضاة مُرتشـــيون: (صموئيـــل الأول ٨: ٢-٥ و أخبار الأيام الأول ٦: ٢٨)

اقرأ: الرب يختار نبياً أحمقاً ، ويمنع حماقته حمـــار أعجـــم ناطقاً بصوت إنسان: (وَلَكِنَّهُ حَصَلَ عَلَى تَوْبِيخِ تَعَدِّيهِ، إِذْ مَنَـــعَ حَمَاقَةَ النَّبِيِّ حِمَارٌ أَعْجَمُ نَاطِقاً بِصَوْتِ إِنْسَانٍ)بطرس الثانيـــة ٢: ١٦

ولم يكتفوا بذلك ، بل شوهوا صورة الله رب العالمين ، الملك القدوس ، فجعلوه مرة حمامة ، ومرة خروف ، ومـــرة شـــاة ، ومرة إنسان مهان ذليل، ومرة أسد أو لبوة أو دودة، ونسبوا لـــه الضعف، والذلة والمهانة والجهل ، والتخريب:

اقرأ: الكتاب المقدس يصف الرب بأنه يمشى حافياً عريانـــاً، ينوح ويولول، ويصرخ وينتحب كالنساء: (٨مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنُـوحُ وَأُوَلْوِلُ. أَمْشِي حَافِياً وَعُرْيَاناً. أَصْنَعُ نَحِيباً كَبَنَاتِ آوَى وَنَوْحــاً كَرِعَالِ النَّعَامِ.) ميخا ١: ٨

الرب مُضلِّل لعباده يعطيهم فرائض فاسدة متعمداً:
(٢٥**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضاً فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَاماً لاَ يَحْيُونَ بِهَا** ٢٦وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ, حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.) حزقيال ٢٤: ٢٥-٢٦

- **الرب سكّير:**

☜ مزامير ٧٨: ٦٥ (٦٥**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ.**)

- **الرب مدمّر للبيئة:**

☜ متى ٢١: ١٨-١٩ (١٨وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ ١٩فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئاً إِلاَّ وَرَقاً فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: «**لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ**». **فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ.**)

☜ مرقس ٥: ١١-١٤ (١١وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى ١٢فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ: «**أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا**». ١٣**فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ - وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ.** ١٤وَأَمَّا رُعَاةُ الْخَنَازِيرِ فَهَرَبُوا وَأَخْبَرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الضِّيَاعِ فَخَرَجُوا لِيَرَوْا مَا جَرَى.)

☜ ملوك الثانى ٣: ١٩ (١٩فتضربُونَ كُلَّ مدينةٍ مُحصَّنَةٍ وَكُلَّ مدينةٍ مُختارةٍ وَتقطعُونَ كُلَّ شجرةٍ طيّبةٍ وَتطمُّونَ جميعَ عُيُونِ الماءِ وَتُفسِدُونَ كُلَّ حقلةٍ جيّدةٍ بالحجارةِ].)

☜ تثنية ١٣: ١٥-١٧ (١٥فَضرباً تَضرِبُ سُكّانَ تِلكَ المدينةِ بحدِّ السّيْفِ وتُحرّمُها بكُلِّ ما فِيهَا مَعَ بهائمِهَا بحدِّ السّيْفِ. ١٦تجْمَعُ كُل أمْتِعَتِهَا إلى وَسَطِ سَاحتِهَا وَتُحْرِقُ بالنَّارِ المدينَةَ وكُل أمتعتِها كاملةً للرّبِّ إلهِكَ فتَكُونُ تَلاً إلى الأبدِ لا تُبْنَى بعدُ.)

☜ صموئيل الأول ١٥: ٣ (٣فالآنَ اذْهَبْ وَاضرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً ، طِفْلاً وَرَضِيعاً ، بَقَراً وَغَنَماً ، جَمَلاً وَحِمَاراً».)

▫ الرب يكل ويتعب:

☜ التكوين ٢: ٣ (٣وبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ لأَنَّهُ فِيهِ استراحَ مِنْ جميعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقاً.)

▫ اقرأ الرب عريان كما ولدته أمه:

☜ يوحنا ١٣: ٤-٥ (٤قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا ٥ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِراً بِهَا.)

والأغرب من ذلك، أنك تقرأ أن هذه الحادثة حدثت فى منزل مريم فى بيت عنيا (يوحنا ١٢: ١-٢).

□ **الشيطان أقوى من الرب والرب لعبة فى أيدى الشيطان:**

☜ (١أمّا يسوعُ فَرجع مِن الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئاً مِن الرُّوحِ الْقُدُسِ **وكَانَ يُقْتَادُ بالرُّوحِ فِي الْبرِّيَّة ٢أرْبعين يوْماً يُجرَّبُ منْ إبْليسَ. ولَمْ يأكُلْ شيْئاً فِي تلْك الأيَّام.** وَلمَّا تمّتْ جاعَ أخيراً. ٣وقَال لَهُ إبْليسُ: «إِنْ كُنْتَ ابْن الله فَقُلْ لهذَا الْحجرِ أنْ يَصِيرَ خُبْزاً». ٤فَأجابهُ يسُوعُ: «مكْتُوبٌ أنْ لَيْسَ بالْخُبْزِ وحْدهُ يحْيا الإنْسَانُ بلْ بكُلِّ كَلِمةٍ مِنَ الله». ٥**ثُمّ أصْعَدهُ إبْليسُ إِلَى جبلٍ عَالٍ** وأراهُ جمِيعَ ممَالكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزّمَانِ. ٦وقَالَ لَهُ إبْليسُ: **«لكَ أُعطِي هذَا السُّلْطانَ كُلّهُ ومَجْدَهُنَّ لأنّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وأنا أُعطِيه لمَنْ أُرِيدُ. ٧فإنْ سجَدْتَ أمَامِي يكُونُ لكَ الْجَمِيعُ».** ٨فَأجَابهُ يسُوعُ: «اذْهبْ يا شَيْطَانُ! إِنّهُ مَكْتُوبٌ: للرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وإيّاهُ وحْدَهُ تَعْبُدُ». ٩**ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلى أُورُشَلِيمَ وأقَامَهُ علَى جناحِ الْهَيْكَلِ** وقَال لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ الله فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أسْفَلَ ١٠لأنّهُ مكْتُوبٌ: أنّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ ١١وأنّهُمْ علَى أيادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ١٢فَأجاب يسُوعُ: «إِنَّهُ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ١٣**ولَمَّا أكْمَلَ إبْليسُ كُلَّ تجْربةٍ فارَقَهُ إِلى حِينٍ.)** لوقا ٤: ١-١٣

ألا يعرفون أن الرب الحق لا يُجَرَّب بالشر؟: (لأن الله غير مُجرَّب بالشرور وهو لا يُجَرِّب أحداً) يعقوب ١: ١٣

ألا يعرفون أنه لا يُجرَّب إلا من انجذب وانخدع فى شهوته؟ (ولكن كل واحد يُجرَّب إذا انجذب وانخدع فى شهوته) يعقوب ١: ١٤

فهل حكموا بذلك على الرب أنه انجذب وانخدع فى شهوته ليجربه الشيطان؟

لك أن تتخيل أنّ الإله القادر القاهر الخالق المحيي المميت أسيرٌ للشيطان لمدة ٤٠ يوماً؟ ولك أن تتخيل أنّ الشيطان اللعين ورع تقى: ما إن قال له عيسى عليه السلام («اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».) إلا والتزم وأطاع؟ فالشيطان من الذين يستمعون القول ويتبعون أحسنه؟!

يا له من إله! مُهان من خلقه لدرجة أنه فكَّر فى النزول بنفسه ليغفر لهم وليهابوه. مُهان من الشيطان الذى أسره؟ لاقيمة له عند ملائكته الذين أتوا بعد مدة الأسْر ليخدموه!!

إله فشل فى إنتقاء أتباعه ومبلغى رسالته للبشر: منهم الزناة ، ومنهم عبدة الأوثان ، ومنهم من صارعه وغلبه وأملى إرادته عليه، ومنهم من خدعه ، فنزل إليهم وأعلن نفسه فتركوه يُصلَب وأنكروا معرفته!!

لك أن تتخيل أن الشيطان هو الغنى وهـــو المعطـــى وهـــو الوهاب وهو الرزّاق والله هو الفقير؟ فقد قال الشـيطان لربكـم: («لَك أُعْطِي هذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ ومَجْدَهُنَّ لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِـع وأَنَـا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. ٧فَإِنْ سجدْت أَمَامِي يكُونُ لَك الْجميعُ».)!

لك أن تتخيل أن الشيطان لا يعرف إلهه ولا يهابـــه؟ فكيــف سيحاسبه الرب فى الآخرة؟ لك أن تتخيل أن الرب لا يهابه أحد، فقرر إرسال ابنه فى الجسد ليهابوه! أأبله هو؟ لا يخـــافون الأب فيخافون الابن؟ والله إن هذا ليذكرنى بخناقات الصبيـــة عندمـا يقول الأضعف للأقوى: (والله لجيب لك أخويا الكبير يُوَرِّيـــك)! إلا أن الأمر هنا قد عُكِس ، فقد أرسل الرب ابنه لعلهم يـــهابوه. أى لقد فشل الكبير القوى فى الانتصار لنفسه، وظل مُهاناً حقـيراً فى نظر عبيده ، فقرر إرسال ابنه لعلهم يهابوه!! وهذا يعنـــى أن قراراته غير معروفة النتيجة بالنسبة له ، وربما تأتى بما يشـتهى هو. وهذا ينفى عنه العلم الأزلى ، وبالتالى الألوهية.

وهل هو بهذا الصنيع جعلهم يهابوه؟ لا. فهم يفعلون ما يبـدوا لهم لأنه يتحمل خطاياهم. وبذلك ازدادوا إثما على آثامهم. فـــأين هيبته؟ لقد ضاعت بذلك إلى الأبد!

▫ العبد المخلوق أقوى من الرب:

فقد خسر مصارعته مع يعقوب ، وتوسل إلى يعقوب ورجـــاه أن يترك رجله ، إلا أن يعقوب المنتصر يرفض أن يترك ربه

حتى أملى عليه شروط المنتصر القاهر وانتزع منه البركة!!:

(٢٢ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ. ٢٣أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِي وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ. ٢٤فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥**وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ.** ٢٦وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ٢٧فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «**لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ**». ٢٩وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. ٣٠فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي».) تكوين٣٢: ٢٢-٣٠

- **الرب ذليل:**

يوحنا ٧: ١ (وكان يسوع يتردد بعد هذا فى الجليل ، **لأنه لم يرد أن يتردد فى اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه)**

متى ٢٦: ٣٧-٤١ (٣٧ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي **وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ.** ٣٨فَقَالَ لَهُمْ: «**نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي**». ٣٩**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ**

على وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». ٤٠ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَاماً فَقَالَ لِبُطْرُسَ: «أَهَكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ ٤١اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ».)

- **الرب مهان:**

☜ متى ٢٧: ٢٨-٣١ (٢٨فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيّاً ٢٩وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» ٣٠وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ. ٣١وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ.)

- **الرب ملعون:**

☜ غلاطية ٣: ١٣ (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب: ملعون كل من عُلِّقَ على خشبة)

اقرأ صدق الرب يزداد بكذب بولس!!!

☜ رومية ٣: ٧ (٧فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟)

اقرأ بولس يتهم الرب بالجهل والضعف!!!

☜ كورنثوس الأولى ١: ٢٥ (**٢٥لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!**)

- **بل لقد اعترف الرب أنهم حرفوا كتابه ، وسحب الثقة منهم ومما ينسبوه إليه:**

١) (كَيْفَ تَدَّعُون أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةُ الرَّبِّ بَيْنَمَا **حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟**) إرمياء ٨ : ٨

٢) وهذا كلام الله الذى يقدسه نبى الله داود ويفتخر به ، يحرفه غير المؤمنين ، ويطلبون قتله لأنه يعارضهم ويمنعهم ، ولا يبالى إن قتلوه من أجل الحق ، فهو متوكل على الله: (**٤اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ**. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ! ٥**الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي. عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ** بِالشَّرِّ)مزمور ٥٦: ٤ – ٥

٣) (١٥وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟». ١٦**يَا لَتَحْرِيفِكُمْ!**) إشعياء ٢٩: ١٥ – ١٦

٤) (**٣٠لِذلِكَ هَئَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَسْرِقُونَ كَلِمَتِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.**) إرمياء ٢٣: ٣٠

٥) (٣١هئنذا على الأنبياء يقولُ الرَّبُّ الّذين يأخذون لسانهمْ ويقولون: قالَ.) إرمياء ٢٣: ٣١

٦) (٣٢هئنذا على الّذين يتنبأون بأحلام كاذبة يقول الرَّبُّ الّذين يقصّونها ويُضلّون شعبي بأكاذيبهمْ ومُفاخراتهمْ وأنا لمْ أرسلهمْ ولا أمرتهمْ. فلمْ يفيدوا هذا الشّعب فائدةً يقولُ الرَّبُّ].) إرمياء ٢٣: ٣٢

٧) (٣٣وإذا سألك هذا الشّعبُ أوْ نبيٌّ أوْ كاهنٌ: [ما وحيُ الرَّبِّ؟] فقُلْ لهمْ: [أيُّ وحيٍ؟ إنّي أرفضكمْ - هوَ قولُ الرَّبِّ. ٣٤فالنّبيُّ أو الكاهنُ أو الشّعبُ الّذي يقولُ: وحيُ الرَّبِّ - أعاقبُ ذلكَ الرَّجُلَ وبيتَهُ.) إرمياء ٢٣: ٣٣-٣٤

٨) (٣٥هكذا تقولون الرَّجُلُ لصاحبه والرَّجُلُ لأخيه: بماذا أجابَ الرَّبُّ وماذا تكلّم به الرَّبُّ؟ ٣٦أمّا وحيُ الرَّبِّ فلا تذكروهُ بعدُ لأنّ كلمة كلِّ إنسانٍ تكونُ وحيَهُ إذْ قدْ حرّفتمْ كلامَ الإلهِ الحيِّ ربِّ الجنود إلهنا.) إرمياء ٢٣: ٣٥-٣٦

٩) (٩وباطلاً يعبدونني وهمْ يُعلّمونَ تعاليمَ هيَ وصايا النّاسِ».) متى ١٥: ٧-٩

١٠) (لا تغشّكمْ أنبياؤكمُ الّذينَ في وسطكمْ وعرّافوكمْ ولا تسمعوا لأحلامكمُ الّتي تتحلّمونها. ٩لأنّهمْ إنّما يتنبّأون لكمْ باسمي بالكذبِ. أنا لمْ أرسلهمْ يقولُ الرَّبُّ.)إرمياء ٢٩: ٨-٩

١١) (٣١الأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيـــهِمْ وَشَعْبِي هَكَذَا أَحَبَّ.) إرمياء ٥: ٣١

١٢) ليس هذا فقط بل إن الكتاب المقدس يتوعد المحرفيـــن ، إذن كان يعلم أن هناك من حرف ، ولم يتعهد الرب بحفظه:

(وَإِنَّنِي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ النُّبُوءَةِ هَـذَا: إِنْ زَادَ أَحَدٌ شَيْئاً عَلَى مَا كُتِبَ فِيهِ، يَزِيدُهُ اللهُ مِنَ الْبَلاَيَا الَّتِـــي وَرَدَ ذِكْرُهَا، ١٩وَإِنْ أَسْقَطَ أَحَدٌ شَيْئاً مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ النُّبُوءَةِ هَـــذَا، يُسْقِطُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَـــةِ الْمُقَدَّسَـــةِ، اللَّتَيْنِ جَاءَ ذِكْرُهُمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ") رؤيا يوحنا ٢٢:" ١٨

١٣) (٣٢فَأَخَذَ إِرْمِيَا دَرْجاً آخَرَ وَدَفَعَهُ لِبَـــارُوخَ بْـــنِ نِيرِيَّـــا الْكَاتِبِ فَكَتَبَ فِيهِ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ السِّـــفْرِ الَّـــذِي أَحْرَقَـــهُ يَهُويَاقِيمُ مَلِكُ يَهُوذَا بِالنَّارِ وَزِيدَ عَلَيْهِ أَيْضاً كَلاَمٌ كَثِـــيرٌ مِثْلُـــهُ.) إرمياء ٣٦: ٣٢

١٤) (٦رَأَوْا بَاطِلاً وَعِرَافَةً كَـــاذِبَةً. الْقَائِلُونَ: وَحَـــيٌّ الـــرَّبُّ وَالرَّبُّ لَمْ يُرْسِلْهُمْ. وَانْتَظَرُوا إِثْبَاتَ الْكَلِمَةِ.) حزقيال ١٣: ٦

١٥) (٧أَلَمْ تَرَوْا رُؤْيَا بَاطِلَةً, وَتَكَلَّمْتُـــمْ بِعِرَافَـــةٍ كَـــاذِبَةٍ, قَائِلِينَ: وَحَيٌّ الرَّبُّ وَأَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ؟) حزقيال ١٣: ٧

١٦) (٨لذَلك هكَذَا قَال السَّيِّدُ الرَّبُّ: **لأَنَّكُمْ تكلَّمتُمْ بـــالْباطلِ ورَأَيْتُمْ كذباً. فلذلك ها أنا عليْكُمْ يقُولُ السَّيِّدُ الــرَّبُّ.**) حزقيــال ١٣: ٨

١٧) (٩**وتكُونُ يدي على الأَنْبياء الَّذين يرُونَ الْباطلَ والَّذيــن يعْرفُون بــالْكذب.** فِي مجْلِسِ شعْبِي لاَ يكُونُون, وفِي كِتَاب بيْتِ إِسْرائيل لاَ يُكْتَبُون, وإِلَى أرْضِ إِسْرائيل لاَ يدْخُلُون, فَتعْلمُــون أنِّي أنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ.) حزقيال ١٣: ٩

١٨) (١**إذْ كانَ كثيرُونَ قدْ أخذُوا بتأْليفِ قِصَّةٍ فِــي الأُمُــورِ الْمُتيقَّنَةِ عنْدنا** ٢كَما سلَّمها إِلَيْنَا الَّذين كَانُوا مُنْذُ الْبَــدْءِ مُعَــاينِينَ وخُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ ٣**رَأَيْتُ أنا أيْضاً إذْ قدْ تتبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِــنَ الأَوَّلِ بتدْقيقٍ أنْ أكْتُب على التَّوالي إليْــكَ أيُّــها الْعَزِيــزُ ثَــاوُفِيلُسُ** ٤لِتَعْرِف صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ.) لوقا ١: ١-٤

١٩) (٦**إنِّي أتعجَّبُ أنَّكُمْ تنْتَقِلُونَ هكذَا ســريعاً عَــنِ الَّــذِي** دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ **إِلَى إِنْجيل** آخَرَ. ٧لَيْسَ هُوَ آخَرَ، **غَيْرَ أنَّــهُ يُوجدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونكُمْ ويُريدُونَ أنْ يُحَوِّلُــوا إِنجيــلَ الْمَســيحِ.** ٨ولَكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّــرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا».) غلاطية ١: ٦-٨

٢٠) (٧**فإنَّهُ إنْ كانَ صِدْقُ الله قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فلمَــاذَا أُدَانُ أنا بعْدُ كخاطِئٍ؟**) رومية ٣: ٧

فهل صدق الله ومجده يحتاج إلى كذب بولس؟ ولماذا الكــذب لو كان هذا الدين يدعوا إلى فضـــائل الأعمـــال ، وتنزيــه الله وأنبيائه عن كل نقص؟

وهل عجز الرب عن نشر كلمته بالفضيلة والصـــدق؟ وهــل يُعقل أن يلجأ الرب إلى الكذب والكذابين لنشر دينه بين النـــاس؟ وهل كان يسوع يلجأ للكذب لنشر بشارته؟

وما حكمة الإله أن يوحى إلى كذاب بنشر رسالته وتعاليمه؟

ألا يخشى ذلك الإله من تفشى الكذب بين شعبه؟

وكيف أثق فى هذا الإله الذى يرتكن إلى كاذب ومخادع لنشر رسالته؟

وهل سيحاسبنا الرب على الكذب فى الدنيا يـــوم الحســـاب؟ كيف وهو ناشره؟

وما الفرق بين الشيطان والرب فى هـــذه الصفـــة الرذيلـــة؟ أيتصف الرب بصفة من صفات الشيطان؟

ألم يكذب هو (سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيرا) بإعانتـــه هذا الكاذب وإرسال الوحى إليه؟

وكيف يأمر بما لا يفعله هو؟ أليست هذه حجة عليـــه؟ أليـــس هذا من الظلم؟ ألم يقل فى الناموس (لا تكـــذب)؟ فلمـــاذا يعيـــن الكاذب ويوحى إليه؟؟؟

ولنرى ماذا يقول الكتاب المقدس عن أنبياء الله القدوة ناسباً ذلك لله:

(٣١اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَشَعْبِي هكَذَا أَحَبَّ.) إرمياء ٥: ٣١

(لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ.) إرميا ٨: ١٠

فكيف تثقون بعد ذلك فى كلام أنبيائكم وكهنتكم إذا كان علام الغيوب قد وصفهم بالكذب؟ أى يقولون ما لم يقله الله ويدعون أنه منزل من عنده. أليس هذا دليل على التحريف؟ أليس هذا أكبر دليل على سحب الثقة من هذا الكتاب وهؤلاء الأنبياء؟ أليس هذا دليل على عدم تعهد الله بحفظ هذا الكتاب وترك حفظه للكتبة؟

(فَأَتْرُكَ شَعْبِي وَأَنْطَلِقَ مِنْ عِنْدِهِمْ لأَنَّهُمْ جَمِيعاً زُنَاةٌ جَمَاعَةُ خَائِنِينَ. ٣يَمُدُّونَ أَلْسِنَتَهُمْ كَقِسِيِّهِمْ لِلْكَذِبِ. لاَ لِلْحَقِّ قَوُوا فِي الأَرْضِ. لأَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ شَرٍّ إِلَى شَرٍّ وَإِيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا يَقُولُ الرَّبُّ.) إرميا ٩: ٢-٣

ألا يذكر هذا النص قرار الله بسحب شريعته من هذا الشعب وعدم جعل النبوة فى نسلهم بسبب ما اقترفوه من الزنا والكذب؟ فقد سحب الله ثقته منهم ، فكيف تقنعنى أنا اليوم بالثقة فيهم وفى كتاباتهم وأقوالهم؟

(١٤فَقَالَ الرَّبُّ لِي: [بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِلٍ وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ].) إرميا ١٤: ١٤

(١١لأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالْكَهَنَةَ تَنَجَّسُوا جَمِيعاً بَلْ فِي بَيْتِي وَجَدْتُ شَرَّهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ.) إرمياء ٢٣: ١١

(١٣وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً. تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ.) إرمياء ٢٣: ١٣

(١١لَوْ كَانَ أَحَدٌ وَهُوَ سَالِكٌ بِالرِّيحِ وَالْكَذِبِ يَكْذِبُ قَائِلاً: أَتَنَبَّأُ لَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ لَكَانَ هُوَ نَبِيَّ هَذَا الشَّعْبِ!) ميخا ٢: ١١

ويُنسب إلى عيسى عليه السلام القول: (٨جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ.)يوحنا ١٠: ٨

ولننظر نتائج هذه النصوص من التاريخ الأسود للكنيسة مع النصارى أنفسهم ...

■ فى القرن الرابع الميلادى عارض آريوس القول بألوهية المسيح .... فماذا كان رد الفعل؟؟!!

إدانة أريوس وإحراق كتاباته وتحريم اقتنائها وإعدام كل من أخفى هذه الكتابات

■ ثم فى عهد تيودوسيوس ظهرت محاكم التفتيش التى تم تنظيمها فيما بعد فى القرن الثانى عشر و كان أعضاؤها من الرهبان ...

ماذا كانت وظيفتهم ؟؟؟!!!

إنها اكتشاف المخالفين فى العقيدة ...

وما أدراكم بما يحدث لمن يتم اكتشافه ....!!!

وعلى يد أولئك الرهبان قتل وحرق وعذب الآلاف لأنهم فى نظر الكنيسة هراطقة!!!

ومن أشهر ضحايا هذه الأساليب لأخو بنيامين كبير أساقفة مصر الذى قاموا بتسليط الشموع على جسده وخلعوا أسنانه ثم رموا بجسده الملتهب بعد أن صهروا دهون جسده فى المياه المالحة. وقد أحيق به هذا فقط لرفضه الخضوع لقرارات مجمع خلقدونية الذى قال إن للمسيح طبيعتين. فما بالكم لو كان مسلماً؟!

■ ثم من أشهر المذابح بين النصارى وفرقهم المختلفه التى تكفر كل منهم الأخرى:

قتل الكاثوليك ما يزيد عن ٢٣٠ ٠٠٠ بروتستانتياً حرقا بالنار فى ممالك أوربا ..

وفى فرنسا قتل فى يوم واحد ٣٠٠٠٠ بروتستانتياً

وفى كالابريا الإيطالية قتل مئات الالوف عام ١٥٦٠ م

وقتل كارلوس الخامس ٥٠٠٠٠٠ بروتستانتياً بأمر البابا

ثم قتل ابنه فيلبس ٣٦٠٠٠ بروتستانتياً

ثم انتقم منهم البروتستانت ...... واصدروا هذه القوانين:

١) لا يرث كاثوليكى تركة أبواه

٢) الكاثوليكى يدفع ضعف الخراج

٣) لا يعمل الكاثوليك بالتعليم

٤) من يرسل ابنه منهم للتعليم خارج بريطانيا يقتل هو وولده

٥) لا يعطى لهم منصب فى الدولة

هذا بعض من مجموعة كبيرة من القوانين التى صدرت ضد الكاثوليك فى بريطانيا ... فكان البروتستانت يقتلون علماء الكاثوليك ويحرقون كنائسهم.

فهذا بعض من كل هذا التاريخ الدموى لتاريخ دين المحبة!!

أما عن أسباب التفرقة العنصرية فيقول: **أبو جهاد موقع البوابة**

(١٨وكَان بنُو نُوحٍ الَّذِينَ خَرجُوا مِنَ الْفُلْكِ سَاماً وحَاماً ويَافَثَ. وحَامٌ هُو أبُو كَنْعان. ١٩هؤُلاَء الثَّلاَثَةُ هُمْ بنُو نُوحٍ. ومِنْ هؤُلاَء تَشَعَّبتْ كُلُّ الأرْض. ٢٠وابْتَدأ نُوحٌ يكُونُ فَلَّاحاً وغَرس كَرْماً. ٢١**وَشربَ منَ الْخمْر فسكرَ وَتعرَّى دَاخلَ خبائه. ٢٢فأبْصر حامٌ أبُو كنْعانَ عوْرَةَ أبيه وأَخْبرَ أخويْه خارجاً. ٢٣فأخذ سامٌ ويَافثُ الرِّدَاءَ ووَضعاهُ على أكْتافِهما ومَشيا إلى الْورَاء وَسترا عوْرَةَ أبيهما ووَجْهَاهُما إلى الْورَاء. فلمْ يُبْصرا عوْرَةَ أبيهما. ٢٤فلمَّا استيْقظ نُوحٌ منْ خمْره علم ما فَعلَ به ابْنُهُ الصَّغيرُ** ٢٥فَقَالَ: «**ملْعُونٌ كنْعانُ. عَبْد الْعبيد يكُونُ لإخْوته**». ٢٦وقَال: «مُباركٌ الرَّبُّ إِلَهُ سَامٍ. ولْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْداً لَهُ. ٢٧لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ. ولْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْداً لَهُمْ») **تكوين ٩: ١٨-٢٧**

فكتاب الصليبيين لا يكتفى بوصف نبى الله نوح بشرب الخمر والتعرى فقط !!! بل كان له أن يسير على نفس النهج من التعصب والتطرف وأيضاً التفرقة العنصرية ضد السود ...

هل فهمنا الآن سر العداوة العنصرية التى شنها البيض الأوربيون ضد السود الأفارقة؟!

إنه الكتاب الذى يسمونه مقدساً ويُنسبونه لله!!!!

هل تعلمون أن هذا النص المنحرف كان ضمن دستور حكومة جنوب افريقيا العنصرية؟؟

وهذه البشاعة غير الآدمية تجدها أيضاً قد تمثلت فى الإبـــادة السوفيتية لشعبى التركستان الغربية والشـــرقية حيـــث تنـــاقص عددهم من ٤٤ مليوناً من المسلمين إلى ٢٦ مليوناً فقط.

يوضح لنا أحد من نجا من هذه المذابـــح الأســـتاذ (عيســـى يوسف آلب تكين) فى كتابه "**المسلمون وراء الستار الحديـــدى**" عن صور من التعذيب والقتل ... منها:

١- دق مسامير طويلة فى الرأس حتى تصل إلى المخ.

٢- إحراق المسجون بعد صب الزيت عليه وإشـــعال النـــار فيه.

٣- جعل المسجون هدفاً لرصاص الجنود يتمرنون عليه.

٤- حبس المسجونين فى سجون لا ينفذ إليها هواء ولا نور ، وتجويعهم إلى أن يموتوا.

٥- وضع خوذات معدنية علــــى الـــرأس وإمـــرار التيـــار الكهربائى فيها.

٦- ربط الرأس فى طرف آلة ميكانيكية وباقى الجســـم فـــى ماكينة أخرى ، ثم تُدار كل من الماكينتين فى اتجاهات متضـــادة، فتعمل كل واحدة مقتربة من أختها حيناً ومبتعدة حيناً آخر حتـــى يتمدد الجزء من الجسم الذى بين الآلتين ، فإما أن يُقر المعـــذب أو أن يموت.

٧- كيُّ كل عضو من أعضاء الجسم بقطعة من الحديد مسخنة إلى درجة الإحمرار.

٨- صبُّ زيت مغلى على جسم المعذَّب.

٩- دق مسمار حديدى أو إبر الجراموفون فى الجسم.

١٠- تسمير الأظافر بمسمار حديدى يخرج من الجانب الآخر.

١١- ربط المسجون على سرير ربطاً محكماً ثم تركه لأيام عديدة.

١٢- إجبار المسجون على أن ينام عارياً فوق قطعة من الثلج أيام الشتاء.

١٣- نتف كتل من شعر الرأس بعنف ، مما يسبب اقتلاع جزء من جلد الرأس.

١٤- تمشيط جسم المسجون بأمشاط حديدية حادة.

١٥- صب المواد الحارقة والكاوية فى فم المسجونين وأنوفهم وعيونهم بعد ربطهم ربطاً محكماً.

١٦- وضع صخرة على ظهر المسجون بعد أن توثق يداه إلى ظهره.

١٧- ربط يدى المسجون وتعليقه بهما إلى السقف وتركه ليلة كاملة أو أكثر.

١٨- ضرب أجزاء الجسم بعصا فيها مسامير حادة.

١٩- ضرب الجسم بالكرباج حتى يدميه ، ثم يقطع الجسم إلى قطع بالسيف أو بالسكين.

٢٠- إحداث ثقب فى الجسم وإدخال حبل ذى عقد واستعماله بعد يومين كمنشار لتقطيع قطع من أطراف الجرح المتآكل.

٢١- ولكى يضمنوا أن يظل المسجون واقفا على قدميه طويلا ، يلجأون إلى تسمير أذنيه فى الجدار.

٢٢- خياطة أصابع اليدين والرجلين وشبك بعضهما إلى بعض.

٢٣- وضع المسجون فى برميل مملوء بالماء فى فصل الشتاء.

٢٤- أما بالنسبة لما كانوا يحدثونه بالنساء فحدث ولا حرج.

يؤسفنا ما يحدث للبشرية من تدمير وتعذيب ومهانة ، ونعلم أيضا من نشرات جمعيات حقوق الإنسان ومن الجرائد ، ومن مواقع الإنترنت، أن المسلمين أنفسهم سواء من قوات الأمن أو

من البوليس السياسى يقومون بتعذيب ذويهم بمثل هــذه الطــرق حفاظاً على مقاعد أسيادهم ، وللفوز برضاهم، وهذا شيء ينــدى له الجبين.

لكن هناك فرق بين أن تفعل هذا عن جهل وجهالة، أو تفعلــه وأنت تعلم أنه مخــالف لديــن الله ، وأن هــذا ســيغضب الله ، وسينتقم الله منك بسببه ، وبين أن تفعل هذا ظناً منك أن هذا هــو الطريق الذى يرضى عنك به الله ، وهو مجلبة لحب الله ونعمــه عليك ، وأن هذا هو الطريق القويم ، الذى سيدخلك إله الرحمــة والعدل عن طريقه نعيم جناته!

هناك فرق كبير بين أن ترتكب هذه الجرائم وأنت تدرك أنــك مجرم ، ويجرمك القانون أو المجتمع الدولى ، وبيــن أن تفقــد الوعى القويم والحس المستقيم، وتدرك أن الشر هو الخير بعينــه، وأن القتل والذبح والتشريد والإبادة الجماعية بل وتدمير البيئــة هى من الأعمال التى تُرضى الله عنك!!

فهذا هو دليلى من التاريخ ومن كتبكم علــى صــدق تــاريخ الإسلام الناصع ، وتاريخ المسيحية الأسود.

وإذا كنت تريد المزيد فاقرأ لعلمائكم ومفكريكم:

يقول المفكر والكاتب وعالم الاجتماع الإيطــالى أوغســطين كريستا فى كتابه "الكياسة الاجتماعية" نقلا عــن "قــالوا عــن

الإسلام" ص ٨٧: (وإنك لتجد فى كل موضع من القرآن الذى بشر به محمد ﷺ إلى العرب آيات تحث على فعل الخير .. .. أما هو فكان أمينا وأعدل رجل .. ولا يسعنا إلا أن نقدر له كفاحه فى سبيل دينه وعقيدته .. لقد جعل محمد ﷺ الإخاء والمحبة ركنين للمجتمع الإسلامى ، وهذا لعمرى تقدم مبهر إذا قارنا عهد الإسلام بعهد الجاهلية ، أيام كان أرباب السيادة والشرف يزدرون بصلفهم المساكين ويسومونهم الخسف)

وعن نفس المرجع السابق ص ٨٩ يقول المؤرخ الإنجليزى بوسورت سميث فى كتابه "الأدب فى التاريخ": (إن حسن الحظ الوحيد فى التاريخ دون غيره هو أن محمداً ﷺ أسس فى زمن واحد ثلاثة هى من عظائم الأمور وجلائل الأعمال: فهو مؤسس ديانة وشعب وإمبراطورية. وبرغم أنه لا يكتب ولا يقرأ إلا أنه كان داعية إلى الرحمة والعدل والكرم والشجاعة والصبر على المكاره والصدق والعفة وغير ذلك من كريم الأخلاق .. .. إن دين محمد ﷺ هو القانون الأزلى الذى يجب على الناس أن يتبعوه) ، وكل صفات النبل هذه التى تتوفر فى الإسلام وفى مؤسسه عليه الصلاة والسلام لا تحتاج للسيف.

ويقول إميل درمنجهم الذي كتب كتاباً في سيرة النبي محمد ﷺ:

ولما نشبت الحرب بين الإسلام والمسيحية ، اتسعت هوة الخلاف ، وازدادت حدته ، ويجب أن نعترف بأن الغربيين كانوا السابقين إلى أشد الخلاف. فمن البيزنطيين من حقّر الإسلام **من غير أن يكلفوا أنفسهم مؤنة دراسته ، ولم يحاربوا الإسلام إلا بأسخف المثالب** – فقد زعموا أن محمداً لص! وزعموه متهالكاً على اللهو! وزعموه ساحراً! وزعموه رئيس عصابة من قطاع الطرق! بل زعموه قسا رومانياً بغيضاً حانقاً ، إذ لم ينتخب لكرسي البابوية. وحسبه بعضهم إلهاً زائفا! يقرب له عباده الضحايا البشرية! وذهبت الأغنيات إلى حد أن جعلت محمداً صنماً من ذهب وجعلت المساجد ملأى بالتماثيل والصور.

وفي كتاب **(معالم تاريخ الإنسانية)** يقول ويلز (كل دين لا يسير مع المدنية فاضرب به عرض الحائط. **ولم أجد ديناً يسير مع المدنية أنى سارت سوى دين الإسلام).**

ويقول (هنري دى شاميون) تحت عنوان **"الانتصار الهمجي على العرب"** لولا انتصار جيش (شار مارتل) الهمجي على العرب في فرنسا في معركة (تور) على القائد الإسلامي (عبد الرحمن الغافقي) **لما وقعت فرنسا فى ظلمات العصور الوسطى. ولما أصيبت بفظائعها ولما كابدت المذابح الأهلية الناشئة عن التعصب الدينى – ولولا ذلك الانتصار البربرى لنجت إسبانيا من وصمة محاكم التفتيش ، ولما تأخر سير المدنية ثمانية قرون بينما كنا مثال الهمجية.**

ويقول(أناتول فرانس) عن أفظع سنة (٧٣٢)م فـــي تـــاريخ فرنسا حيث حدثت فيها معركة (بواتيه) والتـــي انـــهزمت فيـــها الحضارة العربية أمام البربرية الإفرنجية- ويقول أيضاً : (**ليـــت "شارل مارتل" قطعت يده ولم ينتصر على القـــائد الإســـلامي (عبد الرحمن الغافقى) إن انتصاره أخر المدنية عدة قرون)**.

* أرأيت إلى هذا الحد يبكى علماؤكم المنصفون ويتباكون علـــى ماضى الإسلام العتيد ، ويتمنون لو قطعت أيدى أبنـــاء جلدتـــهم ولم يخرج الإسلام من أوربا ، لأن بخروجه تـــأخرت المدنيـــة ٨٠٠ سنة! فهل الدين الذى يبنى المدنية ويعمرها يكون قد انتشر بالسيف وإكراه الناس على اعتناقه.

ويقول المفكر الإسبانى لى بيير فى كتاب "الحياة والشـــرق": **(كان محمد ﷺ صاحب رسالة الإسلام واضع نظـــام الشـــورى بينه وبين أصحابه ، وقد تفوق فى ذلك على ديمقراطية أثينـــا وديمقراطية روما ، بل وديمقراطيات الأزمنة المتـــأخرة التـــى نحياها اليوم)**. فهل تتماشى الديمقراطية مع سيف الديكتاتوريـــة؟ أليس هذا اعتراف بانتشار الإسلام بالإقتناع؟

وأنهى ردى بكلام المفكر البريطانى الدكتـــور ينـــس أســـتاذ الديانة المسيحية بجامعة برمنجهام فى إحدى مقالاته: **(يـــا ابـــن مكة ، ويا نسل الأكرمين ، ويا معيد مجد الآباء والأجداد .. ويـــا مخلص العالم من عبوديته .. إن العالم يفتخر بك ، ويشـــكر الله**

على تلك المنحة العزيزة .. بل ونقدر لك مجهوداتك كلها يا نسل الخليل إبراهيم .. يا من منحت العالم سلامة ، وجلست فى قلوب البشر وجعلت الإخلاص شعارك .. يا من قلت فـــى شـــريعتك: "إنما الأعمال بالنيات" لك منا الشكر الجزيل.) نقلاً عـــن "قـــالوا عن الإسلام ص ٩٧.

: ما معنى الجزية؟ وعلى من تجوز؟ وما السبب فى فرضـــها؟ ومتى تسقط؟ وما مقدارها؟

الجزية هى ضريبة سنوية على الرأس ، تتمثل فى قدر زهيـد من المال يفرض على الرجال البالغين على حسب ثرواتهم ، أمـا الفقراء فمعفون منها إعفاءً تاماً. قال تعالى "**لايكلفُ اللهُ نفســاً إلا ما آتاها**".

ولا تجب على المرأة أو الصبى أو الشيخ الكبـــير والأعمـــى والزمن والمعتوه وكل من ليس أهلاً لحمل الســـلاح ، كذلــك لا جزية على الراهب المنقطع للعبادة فى صومعته لأنه ليس مــــن أهل القتال، وهذا من سماحة الإسلام.

قال تعالى فى سورة التوبة (٢٩) "**قاتلوا الذيـــن لا يؤمنـــون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حـــرَّمَ الله ورســـوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزيـــة عن يد وهم صاغرون**".

ومعنى الصغار هنا التسليم وإلقاء السلاح والخضـوع لحكـم الدولة الإسلامية. وهى فضلاً عن كونها علامة خضوع لحكـم الله ، إلا أنها أيضاً بمثابة البدل المالى الذى يُدفع بدلاً عـن أداء الخدمة العسكرية.

وقد أوجب الإسلام على المواطنين من غـير المسـلمين أن يسهموا فى نفقات الدفاع والحماية للوطن عن طريق ما عـرف فى المصطلح الإسلامى باسم "الجزية".

وليس للجزية حد معين ، وإنما يرجع إلى تقدير الإمام الـذى عليه أن يراعى طاقات الدافعين ولا يرهقـهم ، كمـا عليـه أن يراعى المصلحة العامة للأمة.

وتسقط الجزية أيضاً باشتراك أهل الذمة مع المسـلمين فـى القتال والدفاع عن دار الإسلام. وفُرِضَت على المسـلمين فـى عهد عمرو بن العاص الذين لم يريدوا الإشتراك فى القتال.

وتسقط الجزية وتُرَدّ أيضاً إلى أهلها عند عدم تمكُّن المسلمين من الدفاع عنهم ، فقد ردّ أبو عبيدة الجزية إلى مدن الشام قـائلاً: **"إنما رددنا عليكم أموالكم ، لأنه قد بلغنا مـا جُمِـعَ لنـا مـن الجموع ، وإنَّكم اشترطتم علينا أن نمنعكم (أى نحميكم) ، وإنـا لا نقدر على ذلك ، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ، ونحن لكـم على الشروط ، وما كتبنا بيننا وبينكم ، إن نصرنا الله عليهم".**

تسقط الجزية أيضاً عن من أصبح فقيراً ولم يجد ما يسدد به هذه الضريبة ، بل على خزانة الدولة الإسلامية فى هذه الحالة أن تعينه وتعطيه ما يكسو بدنه صيفاً وشتاءً ، وما يكفيه للطعام والشراب والعلاج وأجرة الطبيب وأجرة خادم منقطع ، وكذلك دفع الضرر عنهم بفك أسرهم.

تنقص هذه الضريبة تبعاً لهبوط الفيضان أو لما تخرجه الأرض، كما أنه كان من الممكن تقسيطها ، مثل ما حدث فى مصر ، فقد كانت تقسط على ثلاثة أقساط ، وكانت تدفع نقداً أو عيناً ، لكن لا يُسمح بتقديم الميتة أو الخنزير أو الخمر ، لأن هذا ليس مال عند المسلمين ، وهى من المحرمات ، ولا يجوز للمسلمين أن يمنعوا تجارة صادرة أو واردة لأهل الذمة حتى ولو كانت خمراً أو خنزيراً، كما يجب على المسلمين – لقاء هذه الضريبة – أن يمنعوا أىّ غزو على البلد.

وحدث فى مصر لما طارد العرب فلول الرومان المنهزمين واستولوا على ما بأيديهم من أموال جاء كثير من الأقباط يشكون أن هذه الأموال لهم قد أخذها منهم الرومان قهراً ، فردَّ العرب عليهم ما أقاموا البينة على أنه ملكهم.

وعندما جمع الرومان مرة أخرى وجاءوا لغزو مصر طلب المصريون من عمر بن الخطاب أن يعيد تولية عمرو بن

العاص عليهم مرة أخرى لأنه أجدر الناس فى رأيهم لمحاربة الرومان، فتولى عمرو بن العاص ورأى أن يسحب الجيش الرومانى وراءه بعيداً عن الأسكندرية حتى يبعده عن أية إمداد قد يصله عن طريق البحر ، وتوغل عمرو فى الجنوب وتبعه الجيش الرومان يقتل ويحرق ويدمر كل ما يجده فى طريقه. وبعد أن انتصر عليه عمرو جاءه أقباط مصر يُذكِّرونه بما عليه من واجبات - يقصدون حمايتهم وحماية ممتلكاتهم - فدفع لهم ثمن ما أتلفه الرومان.

وما كان من فتوحات إسلامية لكثير من الدول ليس لإكراه الناس على الإسلام ، وإنما لإزالة منكر كبير من الأرض هو حكم طاغوت كافر ، حتى يرى الناس الإسلام على حقيقته من دون خوف ولا إكراه ، يرونه مطبقاً في البيت وفي السوق وفي المجتمع وفي سائر شؤون الدولة الإسلامية ، ثم يختارون: من شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر.

ويدل على ذلك أن في الإسلام تشريع (أهل الذمة) وهؤلاء غير مسلمين رغبوا في العيش في دار الإسلام مع المسلمين على أن يبقوا على دينهم ، والدولة الإسلامية تجبهم إلى طلبهم وتدخل معهم بعقد يسمى (عقد الذمة) بموجبه يصير آمناً على نفسه وماله ودمه مع بقائه على دينه ، وفي الغالب يسلم هؤلاء أو الكثير منهم ، ولو كان الإسلام ينتشر بالسيف لما شرع

الإسلام عقد الذمة وآثاره ما ذكرته ، ثم إن الإكراه في باب العقائد لا يعتبر ولا يريده الإسلام ، لأن المكره على الإسلام في عرف الإسلام ليس بمسلم.

والخلاصة فإن السيف الذي شهره المسلمون هو لإزالة العقبة عن طريق هداية الإسلام، وذلك بإزالة الحكم الكافر وقانونه الكافر وطرح الإسلام وعرضه وجهاً لوجه مع أولئك الناس الذين كانوا تحت سلطات الكفر ولا مجال للإكراه في حمل الناس على الإسلام.

يقول السائل: يقول القرآن:

(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِين كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِين) التوبة: من الآية ٣٦

(وَإِذَالقِيتُمْ الذِين كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَاب حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا.) محمد ٤

(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) التوبة: ٥

وهى المعروفة بآية السيف التى نسخت كل آيات التسامح السابقة. [هذا ظن السائل وهى ليست من الآيات الناسخة]

¦ فكيف تفسر لنا هذا التصرف الربانى عندكم فى ضـــوء مـــا شرحته لنا من سماحة الإسلام والمسلمين؟ وهل أنـــهت هـــذه الآيات على كل سماحة جاءت فى القـــرآن أو فـــى الأحـــاديث النبوية؟

وسؤال آخر ملحق به أيضاً: يقول القرآن:

(يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَـــارَى أَوْلِيَـــاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْـــهُمْ إِنَّ اللهَ لَـــا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ) المائدة ٥١

(لا يَتَّخِذ المُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِيـــن.) آل عمران ٢٨

¦ فما هي نتيجة هذه النصيحة القرآنية إلا الإنكفاء على الذات؟ وكيف يوفق المسلم بين الزواج من كتابية تربي عياله وتتولـــى أمور بيته وبين هذه الآية التى أراها منغلقة الفكر؟ وما أكـــثر الكفاءات التي أهدرت بسبب التفرقة الدينية! إنها تقـــوض روح التآخى بين شعوب الأرض وتعطل تقدم المسلمين!

¦ وبمعنى آخر: لما كان الرسول (ﷺ) محمدٌ بمكـــة كـــان يسالم جميع الناس ويحترم اليـــهود والنصـــارى والصـــابئين، ويقول إن لهم الجنة (سورة المائدة ٦٩) [يقصد الآية: إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى مَنْ ءامن بالله واليـــوم

الأخر وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون]. **ولكن لما اشتدّ ساعده في المدينة بالأنصار أمر بقتل جميع غير المسلمين، أو يدفعون الجزية أو يدخلون الإسلام. وهذا يعني الاقتصار على الأخوّة الإسلامية وهدم أركان الأخوة العامة وقطع أواصر المحبة وحسن المعاملة بين طبقات البشر، ولهذا حرم المسلمون الاستيطان في كل بلاد الحجاز على كل غير مسلم.**

¦ وبمعنى ثالث: **وما هو موقف المسلمين من غير المسلمين الذين يعيشون معهم؟**

فى الحقيقة إن استفساراتك كلها تصب فى سؤال واحد: وهو آية السيف ، وكيف يعامل المسلم أهل الكتاب والمشركين فى ضوء هذه الآيات؟ أو ربما تتساءل: كيف نؤمن بتسامح الإسلام فى ظل وجود هذه الآيات؟

أولاً: (فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)

يقول الله عز وجل (فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ** فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) التوبة: ٥

الظاهر من الآية الكريمة أنها تأمر بقتل المشركين حيث وجدوا، وبأسر من لم يقتل منهم، وبحصارهم وتضييق الخناق عليهم.

ولكن هل هي عامة في جميع المشركين أم أنها نزلت في فئة خاصة منهم؟

وإذا كانت عامة فكيف نوفق بينها وبين آيات أخرى تحض على معاملة غير المسلمين بالحسنى؟

وكيف نوفق بينها وبين تصريح الإسلام بالزواج من كتابيات؟

وكيف نوفق بينها وبين وجود الملايين من غير المسلمين الذين عاشوا وما يزالون يعيشون بين المسلمين؟

أما إذا كان الأمر في فئة خاصة فمن هم المشركون المقصودون في الآية؟ ومتى يقتلون؟

لو نظرنا إلى الآيات التي قبل هذه الآية لوجدناها تقول **(بَرَاءَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ *** فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ * وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ

فَهُو خَيْرٌ لَكُمْ وإن تَوَلَّيْتُمْ فَاعلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي الله وبَشِّر الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * **إلاَّ الَّذِينَ عاهَدتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ ينقُصُوكُمْ شيئًا ولَمْ يُظاهِرُوا عليْكُمْ أحدًا فأتِمُّوا إلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إلى مُدَّتِهِمْ إنّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِين)** التوبة: ١-٤

فنجد في الآية الكريمة كيف احترم الإسلام عهد أولئك المشركين، الذين عاهدهم الرسول والمسلمون، فوفّوا بعهدهم معهم، ولم ينقصوهم شيئا، مما فرضته المعاهدة ولم يظاهروا عليهم عدواً، فأمر الله تعالى أن يتم إليهم عهدهم إلى مدتهم، فهذا من التقوى التي يحبها الله ويحب أهلها.

<u>وبعد ما أسموه آية السيف مباشرة نجد آية تقول:</u>

(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ) التوبة: ٦

فهي تأمر بإجارة المستجير المشرك، ودعوته إلى الإسلام وإتاحة الفرصة له حتى يسمع كلام الله، كما تأمر بأن يبلغ الموضع الذي يأمن فيه.

إذنْ الآية الكريمة توضح سبب الأمر بقتل ذلك الفريق الخاص من المشركين ، وأنه لم يأت من فراغ ولا تعنت ولا اعتداء، فهم يصدون عن سبيل الله ولا يرقبون في مؤمن إلّا ولا ذمة أى قرابة أو عهداً ، ثم كيف نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم

الذى عقدوه مع نبي الله وألبوا أعداءه عليه، وطعنوا في دين الله، وهموا بإخراج الرسول، وبدءوا المؤمنين بالقتال أول مرة!!

إن سبب نزول هذه الآية أنه بعد سبعة أعوام من هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة وقّعَ النبي صلى الله عليه وسلم مع مشركي مكة صلح الحديبية ولكن بعد عام من ذلك نقضت قريش العهد فنزلت هذه الآية تحض على قتالهم.

أولئك المشركون أعداء الإسلام ونبيه ليسوا هم كل المشركين، بدليل قوله جل ثناؤه قبل آية السيف: **(إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)**

وبدليل الأخبار التي تظاهرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه حين بعث علياً رضى الله عنه ببراءة إلى أهل العهود بينه وبينهم – أمره فيما أمره أن ينادى فيهم: **(ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد – فعهده إلى مدته)**

وذلك تنفيذاً لأمر الله تعالى بعد آية السيف **(كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)** التوبة: ٧

وإنما هم قوم من المشركين، كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم عهد إلى أجل، فنقضوه قبل أن تنتهي مدته ...

وقوم آخرون كان بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم عهد غير محدود الأجل ، فنقضوه أيضاً.

فهؤلاء وأولئك هم الذين أعلن الله عز وجل براءته هو ورسوله منهم، وأمهلهم أربعة أشهر من يوم الحج الأكبر (والمراد به يوم عيد النحر، وهو اليوم الذي نبذ إليهم فيه العهد على سواء)؛ ليسيحوا في الأرض خلالها حيث شاءوا، ثم ليحددوا فيها موقفهم من الدعوة إلى الإيمان بالله رباً واحداً: فإما تابوا فكان في استجابتهم لداعي الله خيرهم، وإلا فهي الحرب، وما تستتبعه من قتل وأسر وحصار وترقب.

ليست الغاية إذن من قتالهم هي إكراههم على الدخول في الإسلام بقوة السلاح.

حيث تنفي آية التسامح جنس الإكراه في الدين نفياً صريحاً قاطعاً، وتعلل هذا النفي فتقول: **(لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** البقرة: ٢٥٦

والآية الأخرى التي تستبعد أن يستطيع الرسول صلى الله عليه وسلم إكراه الناس على الإيمان هي: **(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ**

مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جميعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّــاسَ حَتَّــى يَكُونُــوا مُؤْمنين) يونس: ٩٩

وإنما شُرِّعَ القتال في الإسلام لتأمين الدعاة إليــه، ولضمــان الحرية التي تكفل لهم إبلاغ دعوته، ودرء الشبه عــن عقيدتــه، بالمنطق السليم، والحجة المقنعة.

فإذا ما هيئت للدعاة وسائل الدعوة في أمن وحريــة – فــلا حرب ولا قتال؛ لأن دين الله حينئذ سيهدى بنوره كــل ضــال، ولأن بطلان الشرك بالله سيتضح يومئذ لكل مشرك، فلن يصــر عليه إلا جاحد معاند مكابر في الحق، وهؤلاء قلة لا يؤبه لــها، ولا بد منها في كل مجتمع؛ لتتحقق كلمة الله جل ثنــاؤه: (وَلَــوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا) يونس: ٩٩

ويقول سبحانه وتعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِيــنَ كَفَــرُوا فَضَــرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِـدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا. ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَــرَ مِنْــهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِــلَّ أَعْمَالَهُمْ) (محمد:٤)

فلو صح زعمهم بأن الإسلام يأمر بقتل غير المسلمين فكيــف يعللون قوله سبحانه (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) وهي تحــرم قتــل الأسرى؟؟؟

ثانياً: **وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِين كَافَّةً**

يقول الله عز وجل: **(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكين كَافَّةً كما يُقَـــاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أنَّ اللَّه مع الْمُتَّقِين)** التوبة: من الآية ٣٦

وهي جزء من آية كريمة جاءت في سياق تعظيـــم الأشـــهر الحرم، التي لها حرمة خاصة، ينبغي أن تعظم، ويقدر قدرهـــا، ومن ذلك: تحريم القتال فيها، فإنه من ظُلم النفس الذى حرمه الله فيها.

يقول تعالى: **(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِـــي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُـــرُمٌ ذَلِـكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ** وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَـا **يُقَاتِلُونَكُمْ** كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) التوبة: ٣٦

فهذه الآية التي يزعمون أنها آية **(قطـــع الرقـــاب) أو (آيـــة السيف)** تأتي في سياق تحريم القتال فـــي الأشـــهر الحـــرم، أى فرض هدنة إجبارية على المسلمين إذا كتب عليهم القتال وهـــو كره لهم: أن يغمدوا السيوف، ويكفوا عن القتال أربعة أشهر فـــي العام: ثلاثة سرد، أي متتابعة، وهي: ذو القعـــدة، وذو الحجـــة، والمحرم، وواحد فرد، أى منفرد وحده، وهو: رجب. أى يفرض عليهم ثلث العام هدنة للمسلم.

ثم يقول تعالى في الآية (**وقَاتِلُوا الْمُشْرِكِين كَافَّةً كَما يُقَـاتِلُونَكُمْ كَافَّةً**" (التوبة:٣٦)، فهي من باب المعاملة بالمثل، ومـــن عـــامل خصمه بمثل ما يعامله فما ظلمه.

فهل تحمل هذه الآية بهذا المعنى أي دلالة من الدلالات التـــي يفهم منها قتال الناس كافة، من حاربنا منهم، ومـــن كـــف عنـــا وألقى إلينا السلم؟

ويؤيد كلامي هذا قول الله تعالى: (**وَإِنْ جنحُوا للسَّلْم فـــاجْنَحْ لها وَتوكَّلْ على اللّه إِنَّهُ هُو السَّمِيعُ الْعلِيمْ**) الأنفال:٦١

وقوله: (**فَإِنِ اعْتزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلم فمـــا جَعَلَ اللَّهُ لكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلا**) النساء: من الآية ٩٠

وقوله: (**فَاصْبِرْ كمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لهُم**) الاحقاف: من الآية ٣٥

ثالثاً: انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً

ومن الآيات التي ذهب البعض إلى أنها آية السيف وأنها تأمر جميع المسلمين بالجهاد تحت كل الظروف قوله تعالى في ســورة التوبة (**انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**) التوبة: ٤١

والواضح أن من تدبر الآية الكريمة، وقرأ سياقها، تبين لـــه بجلاء أن هذه الآية جاءت في سياق من اســـتنفرهم رســـول الله

صلى الله عليه وسلم للجهاد، فـــلا يجـوز أن يتقاعسـوا عـن الاستجابة له، ويثاقلوا إلى الأرض، ومثله إذا استنفرهم كل ولـي للأمر بعده، كما قال عليه الصلاة والسلام: "لا هجرة بعد الفتـح، ولكن جهاد ونية، إذا استنفرتم فانفروا".وكـأن القـرآن الكريـم يقول: إذا قيل لكم: انفروا في سبيل الله، فانفروا خفافـا وثقـالا، ولا تثاقلوا عن النفير، وإلا تنفروا يعذبكم عذابا أليمـا ويسـتبدل قوما غيركم، فالأمر بالنفير هنا مبنى على الاستنفار قبله.

لقد رد العلامة ابن قدامة على من احتجوا بآية (انفروا خفافـا وثقالا) على أن الجهاد فرض عين: بقولـه تعـالى: "**فَضَّـلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَـدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًـا**" (النساء:٩٥)، وهذا يدل على أن القاعدين غير آثمين مع جـهاد غيرهم، كما استدل بقوله تعالى (**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُـونَ لِيَنْفِـرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِـي الدِّيـنِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**) التوبة: ١٢٢

ولأن الرسول كان يبعث السرايا: ويقيم هو وسائر أصحابـه. قال: ويحتمل أنه أراد حين استنفرهم النبي إلى غـزوة تبـوك، وكانت إجابته واجبة عليهم، ولهذا هجر النبي كعب بـن مـالك وأصحابه الذين خلفوا، حتى تاب الله عليهم.

إن الإسلام لم يقم بتة على اضطـــهاد مخالفيـــه أو مصــــادرة حقوقهم أو تحويلهم بالكره عن عقــــائدهم أو المســــاس الجــــائر لأموالهم وأعراضهم ودمائهم.

كنت قد ذكرت لك معاملة المسلمين لمحاربيهم ، وكيف عامل الأتراك الصليبيين المرضى والمصـــــابين ، كمــــا ذكـــرت لـــك اعتراف رجال الدين عندك واعتراف المؤرخين غير المســــلمين بسماحة الإسلام والمسلمين. لكن هذه الآيات تسبب مشاكل فــــى فهمها لغير أهل الإختصاص.

لا صلة لهذه الآيات المذكورة البتة بالموضوع الـــذى طـــرح فيه السؤال ، فهى جميعا واردة فى المعتديــــن علــــى الإســـلام والمحاربين لأهله. كما أنه ومن الواجب تنفـــير أفـــراد الأمـــة الإسلامية من معاونة خصومها فى كل عصر.

فإذا ما أصدرت الدولة قانونا يحرم التعاون مع دولة أجنبيـــــة ما ، فليس معنى هذا أن هذه الدولة تكن البغضاء للعالم أجمــــع! أو أنها تشترى خصومته من غير مبرر.

كما أن هذه الآيات نزلت تطهيرا للمجتمـــع الإســـلامى مـــن ألاعيب المنافقين ، ومن مؤامراتهم التى تدبر فى الخفاء لمساعدة فريق معين من أهل الكتاب أعلنوا على المسلمين حربا شـــعواء ، واشتبكوا مع الدين الجديد فى قتال هو بالنسبة له قتال حيـــــاة أو موت.

أولاً: فاليهود والنصارى فى هذه الآية يحـــاربون المســلمين فعلاً ، وقد بلغوا فى حربهم منزلة من القــوة جعلــت ضعــاف الإيمان يفكرون فى التحبب إليهم ، فنزلت هذه الآية ونزل معــها ما يفضح نوايا المتخاذلين فى الدفاع عن الدين الـــذى انتســبوا إليه:**(فترى الذين فى قلوبهم مرضٌ يُسارِعونَ فيـــهم يقولــونَ نخشى أن تُصيبنا دائرةٌ فعسى اللهُ أن يأتىَ بالفتْح أو أمرٍ مـــن عِنده فيُصبحوا على ما أسرُّوا فى أنفسِهم نادِمين).**

ثم تستطرد الآيات فى توصية المؤمنين بتدعيم صفوفهم أمــام المتربصين والمتهجمين تطالبهم بمقاطعة المحاربين للإسلام مــن أهل الكتاب مسوغة هذه المقاطعة بأنها رد عــدوان: **(يـا أيُّـها الذينَ آمَنُوالا تتَّخذُوا الذين اتخذوا دينَكُم هُزُواً ولعباً مِنَ الذيــن أُتُوا الكتابَ منْ قبلكُم والكُفَّارَ أولياء واتقوا اللهَ إنْ كُنتُم مؤمنين وإذا ناديتم إلى الصلاة اتَّخذوها هُزُواً ولعباً)**

فهل هناك ضير على دين ما إذا منع أتباعه مـــن مصادقــة الذين يتهكمون بتعاليمه، ويسخرون من شــعائره؟ فمثــل هــذه القوانين صدرت من ألمانيا تجاه أعدائها ، وصدرت من إنجلــترا تجاه أعدائها ، وتصدر إلى نهاية العــالم مــن أى دولــة تجــاه أعدائها. بل فعلته أمريكا وفرضته على العالم كله ضد العــراق، وهى تعلم تماماً أنها تضعف خصمها قبل أن تحتله.

ثانياً: أما قوله تعالى: **(كيف وإنْ يظهروا عليكـــم لا يرقُبــوا فيكم إلاّ ولا ذمةً)** فالآية قبلها مباشرة تشــرحها: **(كيــف يكــونُ للمشركين عهدٌ عند اللهِ وعندَ رسولهِ إلاّ الذين عـــاهدتُم عنــدَ المسجد الحرامِ ــ فما استقاموا لكم فاستقيموا لـــهم)** فــالمعنى البيّن يؤكد أن المقصود بالآية هم الوثنيون المهاجمون للإســلام ، الناكثون بعهودهم معه ، فالكلام وارد فى المشركين النـــاقضين للعهود.

ثالثاً: **(لا يتّخذ المُؤمنُونَ الكافرِين أولياءَ)** .. ثم قولــه **(إلا أن تتقوا منهم تُقاة)** فيه إشارة بينة إلى أن الكلام قيــل فــى حالــة حرب يُطارد فيها المؤمنون.

انظر إلى أقوال الرسول (ﷺ):

"من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحـــها لتوجد من مسيرة أربعين عاماً".

"من آذى ذمياً فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله".

"من آذى ذمياً فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يــوم القيامة".

وأهل الذمة هؤلاء من اليهود والنصارى والمخالفين للإســلام. فلك أن تتخيل أن الله سيحرم عليه دخول الجنة بـــل ورائحتـــها الزكية لو قتل أحدٌ أحداً أهل الذمة اعتداءً عليه!! ولك أن تتخيــل

أن الاعتداء على أحد من أهل الذمة هو اعتداء علـــى رســول الإسلام نفسه!! ومن فعل هذا فقد دخل فى مخاصمة مع الرسـول نفسه يوم القيامة.

قارن هذا بقول الكتاب المقدس:

(١٠ «حِين تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلْحِ ١١ **فَــإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُـونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ.** ١٢ وَإِنْ لمْ تُسَالِمْكَ بَل عَمِلتْ مَعَـكَ حَرْباً فَحَاصِرْهَا. ١٣ **وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَـدِكَ فَـاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.** ١٤ وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَـالُ وَالبَـهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَـأْكُلُ غَنِيمَـةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٥ هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيـعِ المُـدُنِ البَعِيدَةِ مِنْكَ جِدّاً التِي ليْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاءِ الأُمَمِ هُنَا. ١٦ **وَأَمَّـا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلا تَسْـتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا** ١٧ **بَل تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمـاً**: الحِثِّيِّـينَ وَالأَمُورِيِّـينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَـرَكَ الـرَّبُّ إِلهُكَ ١٨ لِكَيْ لا يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ التِـي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ فَتُخْطِئُوا إِلى الرَّبِّ إِلهِكُمْ.) تثنية ٢٠: ١٠- ١٨

فكتابك يأمر بقتل المعاهد المستسلم ، وسبى زوجتـه وأمـه وبناته وأطفاله. وبالإختصار **(فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُـونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ).**

وكتابك يأمر بإبادة من يحاربه هو ونساءه وأطفاله والرضع منهم وشق بطون الحوامل والعجائز من الرجال والنساء: (٣فالآنَ اذْهبْ وَاضْرِبْ عمَالِيق وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بل اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرأةً. طِفْلاً وَرَضِيعاً. بَقَراً وَغَنَماً. جَمَلاً وَحِماراً) صموئيل الأول ١٥: ٣

فانظر لقول الرسول الكريم ﷺ وقارنه بقول كتابك: **"من ظلم معاهداً، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه ، فأنا حجيجه يوم القيامة"**. وقد يكون المعاهد من أهل الكتاب أو مشركاً. فلك أن تتخيل أن الرسول ﷺ يُخاصمه ويحاجه يوم القيامة بسببه!!

وعلى هذا الدرب سار الخلفاء والمسلمون من بعده. فهذا على بن أبى طالب – رضى الله عنه – يقول: **"إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا"**.

وكان عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يسأل الوافدين عليه من الأقاليم عن حال أهل الذمة ، خشية أن يكون أحد من المسلمين قد أفضى إليه بأذى، فيقولون له: **"ما نعلم إلا وفاء"**. أى وفاء بالعهد الذى أبرمَ بين الطرفين.

روى أبو يوسف فى كتاب الخراج أن عمر بن الخطاب مرَّ على قوم قد أقيموا فى الشمس فى بعض أرض الشام ، فقال: ما

شأن هؤلاء؟ فقيل له: إنهم أقيموا فى الجزية! فكره ذلك ، وقال: **(هم وما يعتذرون به**، فقالوا: يقولون: لا نجد. قال **دعوهم ، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون ، ثم أمر بهم فخلى سبيلهم)**.

وحدث أن مرّ عمر بباب قوم وعليه سائل يسأل، وكان شيخاً ضرير البصر ، فسأله عمر: من أى أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودىّ. فقال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن. فأخذ عمر بيده ، وذهب به إلى منزله وأعطاه مما وجده ثم أرسل به إلى خازن بيت المال وقال له انظر هذا وضرباءه ، فوالله ما أنصفناه إذ أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم. **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين** – التوبة ٦٠). **والفقراء هم الفقراء المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب ثم وضع عنه الجزية.**

لك أن تتخيل أن الحاكم المسلم يطعم اليهودى ويكفيه حاجته من بيت مال المسلمين!! فلم يقتله ، ولم يسبِ أهله ، ولم يحرق بيته. إنه الإسلام عزيزى السائل الذى قلت لك عنه إنه أتى بسلام شامل لكل أهل الأرض. إنه محمد ﷺ الذى جاء رحمة للعالمين!

وإليك نص المعاهدة التى أمضاها عمر بن الخطاب مع (صفرنيوس) أسقف بيت المقدس كنموذج لموقفه مع المسيحيين:

"بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل "إلياء" من الأمان.

أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها، أنه لا تُسكن كنائسهم ، ولا تُهدم ، ولا تُنتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبها ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يُكرهون على دينهم ، ولا يُضار أحد منهم ، ولا يسكن بإلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إلياء من الجزية.

ومن أحب من أهل إلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض مما شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل "إلياء" من الجزية. ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله. وأنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين ، إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية."

أما العهد الذى نُسِبَ لعمر بن الخطاب رضى الله عنه افتراءً، استهجنه بل رفض صحته المحللون المعتدلون مثل الدكتـــور ا. س. ترتون فى كتابه "أهل الذمة فى الإسلام": ويمنع هذا العـــهد النصارى من إقامة بيت عبادة أو صومعة وألا يُجدّد ما تخـــرَّبَ من كنيسة أو دير ، وألا يمنعوا المسلمين من كنائسهم أن يــنزلوا بها ويُطعمون فيها ثلاث ليالٍ ، وألا يعلموا أولادهم القرآن ..

وفى عهد خالد بن الوليـــد لأهـــل عانـــات: " ... **ولـــهم أن يضربوا نواقيسهم فى أى ساعة شاؤوا من ليل أو نـــهار ، إلا فى أوقات الصلاة ، وأن يخرجوا الصلبان فى أيام عيدهم".**

وقد أجاز بعض فقهاء المسلمين لأهل الذمة إنشـــاء الكنـــائس والبيع وغيرها من المعابد فى الأمصار الإسلامية ، وكذلك فـــى البلاد التى فتحها المسلمون بحـــد السـيف، إذا أَذِنَ لـــهم إمـــام المسلمين بذلك ، بناء على مصلحة رآها. ما دام الإسلام يقرهـــم على عقائدهم.

ففى القرن الأول الهجرى بنيت فى مصر عدة كنـــائس مثـــل كنيسة "مارمرقص" بالأسكندرية ما بين عامى ٣٩ و٥٦ هـــــ. كما بنيت أول كنيسة بالفسطاط فى حارة الـــروم ، فـــى ولايـــة مسلمة بن مخلد على مصر بين عامى ٤٧ و ٦٨ هـــ. كما سمح عبد العزيز بن مروان حين أنشأ مدينة حلوان بناء كنيسة فيـــها ، وسمح كذلك لبعض الأساقفة ببناء ديرين.

وقد لاحظت عزيزى السائل أن رعاية الحق وإقامة العدل هما من أساس الصلة التى ينشئها الإسلام مع أبناء الديانات الأخرى.

ويقول بن حزم فى كتابه (الفروق): "**إن من كان فى الذمة، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح، ونموت دون ذلك، صونا لمن هو فى ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ**.

هل سمعت عن هذا فى دين أو قانون لبلد غير ديار الإسلام؟ يخرج المسلم بعتاده ونفسه يدافع عن المعاهد الذى قد يكون من أهل الكتاب أو غيره؟ هل رأيت أو سمعت عن ذلك؟ **الدولة الإسلامية التى تُتّهم بفرض الجزية على مخالفيها فى العقيدة تمول جيوش المسلمين للدفاع عن مخالفيها فى العقيدة من أهل الذمة؟**

ومن المواقف التطبيقية لهذا المبدأ الإسلامى هو موقف شيخ الإسلام ابن تيمية، حينما تغلب التتار على الشام، وذهب الشيخ ليكلم "قطلو شاه" فى إطلاق الأسرى، فسمح القائد التترى للشيخ بإطلاق أسرى المسلمين، وأبى أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال: **لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسرى من اليهود والنصارى فهم أهل ذمتنا، ولا ندع أسيراً،**

لا من أهل الذمة ، ولا من أهـل الملـة. فلمـا رأى إصـراره وتشدده أطلقهم له.

ويرى أبو حنيف ومالك والليث والشـعبى وغـيرهم – لـم يعترض فى ذلك إلا الشافعى وأحمد – **أنه إذا قتل مسلمٌ ذميـاً غيلة يقتل به** لما رواه النبى ﷺ: "**إنما بذلوا الجزيـة لتكـون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا**".

وروى أن النبى ﷺ قتل مسلماً بمعاهد ، وقال "**أنا أكرم من وفَّى بذمته**".

وروى أن علياً رضى الله عنه أتى برجل من المسلمين قتـل رجلاً من أهل الذمة، فقامت عليه البينة ، فأمر بقتله ، فجاء أخـو المقتول وعفا عن القاتل وقبل الديَّة عوضاً عن أخيه.

وكذلك فعل الخليفة عُمَر بن عبد العزيز ، فقد أمر بقتل مسـلم كان قد قتل معاهداً. **ولهذا تُقطع يد المسلم إذا سرق مال الذمى، حتى لو كان هذا المال خمراً أو خنزيراً.**

أما قوله ﷺ "**لا يُقتل مسلم بكافر**" فالمراد به الكافر وقـت الحرب ولا يكون داخلاً فى عهد أو فى ذمة المسلمين.

وقد كانت هذه هى سنة الخلفاء الراشدين من بعد. ففى عقـد الذمَّة الذى كتبه خالد بن الوليد لأهل الحيرة بـالعراق ، وكـانوا

من النصارى: "وجعلت لهم: **أيّما شيخ ضعف عن العمــــل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنياً فافتقر ، وصار أهل دينــه يتصدقون عليه ، طرحت جزيته وعيل من بيت مال المســلمين هو وعياله**". وكان هذا فى عهد أبى بكر الصديق ، وبحضـــرة عدد كبير من الصحابة ، وقد كتب خالد به إلى الصديـــق ولــم ينكر عليه أحد. ومثل هذا يُعد اجماعاً.

وانظر إلى ما يقوله أئمة الفقه الإســلامى: **إن أنكحــة غــير المسلمين لها أحكام الصحة. لم؟ لأننــا أُمرنــا بتركــهم ومــا يدينون.**

ويبلغ من احترام الحرية الدينية عند المســلمين أن يقبلــوا زواج المجوسى (الكافر - عابد النار) من ابنتــه مــا دامــت شريعته تبيح له ذلك ... ولو مات عن ابنته بعد أن أولدها بنتــاً فلهما الثلثان.

ومعاملة الإسلام لمن لا يدينون به من أهل الذمة قامت منــذ العصر الأول على قاعدة أصيلة لم يُثَر حولــها النقــاش كمبــدأ مشروع، ولم يضطرب تطبيقها على توالى الأزمنة ، إلا فلتــات شاذة لا يجوز الاكتراث بها أو الإلتفات إليها. هذه القاعدة هــى: **"لهم ما لنا وعليهم ما علينا".**

ففى الواقع إن الإسلام ينظر إلى من عــاهدهم مــن اليــهود والنصارى على أنهم قد أصبحوا من الناحية السياسية أو الجنسية

مسلمين، فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، وإن بقـــوا من الناحية الشخصية على عقـــائدهم، وعباداتـــهم، وأحوالـــهم الشخصية.

ومن ثمّ فهو يقيم نظمه الإجتماعية علـــى أســـاس الاختـــلاط والمشاركة. ولا يرى حرجاً من أن يشتغل مســـلم عنـــد أهـــل الكتاب، أو يشتغل أهل الكتاب عند مسلم.

روى الطبراني عن كعب بن عجرة أنه اشتغل عند يـــهودي، فسقى له إبله كل دلو بتمرة، وأخبر النبي بذلك فما أنكر عليـــه شيئاً.

وروى أبو يعلى مثل ذلك عن علي بن أبي طالب.

وقد استخدم النبي في هجرته قائداً مشركاً.

ولما فتح المسلمون الأوائل أقطار الدنيا المعروفة يومئذ أبقـوا الموظفين في أعمالهم الأولى، فلم يكرهوا أحـــداً منـــهم علـــى الإسلام، ولم يفصلوا رجلاً عن عمله بكفران.

وقد تولى الوزارة في زمن العباسيين بعض النصارى أكـــثر من مرة، منهم نصر بن هارون عام ٣٦٩هـ، وعيســـى بـــن نسطورس عام ٣٨٠هـ.

وقبل ذلك كان لمعاوية بن أبي سفيان كاتب نصراني اســـمه سرجون.

وقد قال المؤرخ الغربى آدم ميتز فى كتابه (الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى): "**من الأمور التى نعجب لها كثرة عدد العمال** (الولاة وكبار الموظفين) **والمتصرفين غير المسلمين فى الدولة الإسلامية ، فكان النصارى هم الذين يحكمون المسلمين فى بلاد الإسلام** ، والشكوى من تحكيم أهل الذمة فى أمصار المسلمين شكوى قديمة.

وقد أسرف الحكام المسلمين فى استخدام أبناء الديانات الأخرى واستغلوا سماحة الإسلام فى معاملته لأهل الذمة استغلالاً جعل أحد الشعراء يقول – منددا بعلو المنزلة التى وصل إليها اليهود:

يهود هذا الزمان قد بلغوا
غاية آمالهم وقد ملكوا

العز فيهم ، والمال عندهمو
ومنهمو المستشار والملك

يا أهل مصر إنى قد نصحت لكم
تهودوا قد تهود الفلك

قال الدكتور ترتون: "**كانت عادة الحكومة قد جرت على استعمال النصارى الذين قلما خلا منهم ديوان من دواوين الدولة**. كما أننا نرى **رجلاً مسيحياً يتولى إدارة السجن قريباً** من الكوفة سنة ٢٦ هـ وقت أن كان الوليد بن عقبة عاملاً عليها. **ولما تم للعرب فتح مصر أبقوا من فيها من العمال البيزنطيين**."

وفى أيام الناصر تولى أحد اليهود ، وهو العلامة حسداى بن شبروت ، الإشراف على الخزانة العامة ، وكان قبل ذلك قد حظى برعاية الناصر لخدماته الدبلوماسية ، وترجمته لكتاب ديستوريدس عن الأعشاب الطبية.

كان موسى بن ميمون — الذى يعده اليهود من عظماء فلاسفتهم — من أطباء الناصر صلاح الدين. وعلى الرغم من كل هذا الكرم والتكريم الذى لقيه فى مصر، إلا أنه كان يكتب رسائل سباب فى العرب لصديق له فى الفيوم ، ولدينا جانب من هذه الرسائل.

وفى ظل هذه الرعاية ، وفد كثير من العلماء والأدباء اليهود إلى قرطبة ، أيام الناصر وولده الحكم ، وقامت فى ظل نشاطهم مدرسة قرطبة التلمودية ، وغدت مركز الرياسة والتوجيه لهذه البحوث ، وكان يهود قرطبة يرتدون الزى العربى ، ويتخلقون بالتقاليد والعادات العربية، ويمتازون بثرائهم ومظاهرهم الفخمة.

إن عدد البلدان الإسلامية فى العالم تجاوز خمسة وأربعين بلداً وقطراً ، وإن البلاد المفتوحة أو التى وقع فيها صدام بين المسلمين وبين إمبراطوريتى الفرس والروم لا يتجاوز عددها الربع من مجموع الدول الإسلامية التى أسلمت اقتناعاً وطوعاً.

روى عن عمر بن الخطاب أنه قال لقاتل أخيه زيد بن الخطاب: والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم! فقال الأعرابى القاتل: أفتظلمنى حقى يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: لا ! فقال الأعرابى: إنما يأسى على الحب النساء.

وحدث أن يهود خيبر أرادوا رشوة عبد الله بن رواحة ، ليقلل ما يأخذه من خراج أرضهم – على حسب الصلح الذى تم بينهم وبين المسلمين. فقال عبد الله: "تُطعموننى السحت؟" والله جئتكم من أحب الناس إلىّ – يعنى رسول الله – ولأنتم أبغض إلى من عدتكم من القردة والخنازير .. .. ولا يحملنى بغضى إياكم على ألا أعدل فيكم فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض."

إن فكرة معاداة السامية هى اختراع أوربّى، لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالعرب، لأنهم واليهود أبناء عمومة، ويعتبرون – وفق روايات – الكتاب المقدس، أمة سامية.

ولا علاقة بين المسلمين واضطهاد اليهود وتعذيبهم ، فالثابت تاريخياً أن **عصور ازدهار الطوائف اليهودية كانت دائماً فى ظل الحكم الإسلامى.** ولدينا فى هذا المقام شهادات وردت فى مرجع هام هو: (أطلس إسرائيل الحديث) ، الذى وضعه: البرنامج الإسرائيلى للترجمات العلمية ، وطُبِعَ بمطابع جامعات إسرائيل بالقدس فى عام ١٩٦٨ ، ويُعتبر بهذا وثيقة رسمية.

تقول الوثيقة:

(سيطر المسلمون سيطرة كاملة على فلسطين كلها مـــا بيـــن سنة ٦٣٦ وسنة ٦٤٠، عندما كانت تحـــت الحكـــم البـــيزنطى. ووجد المسلمون جماعات يهودية مبعثرة تعيش فى حالـــة فقـــر مدقع نتيجة للقيود والاضطهاد الذى مارسته الأجيـــال الســـابقة. وكانت مصادر عيشهم محدودة ، وكانوا يكتسبون عيشـــهم فـــى المدن بممارستهم للتجارة أو الاشتغال بالأعمال الحرفيـــة. ولـــم يكن لهم سوى نصيب قليل فى الأدب والثقافة.

وعلى مر الزمن ، استعمل يهود فلسطين كثيراً مـــن طـــرق جيرانهم بما فى ذلك لغتهم ، وأصبح يُطلَق عليهم أشباه العـــرب أو المستعربين.

وإذا ما قورنَ الفاتحون العرب فى فلسطين بغيرهم من الحكام الطغاة السابقين ، **نجد أن العرب كانوا يعاملون الرعايا اليـــهود بقدر كبير من السماحة ، بل والعطف عليهم.**

فقد وفد حاملو الصليب من البلاد الأوربيـــة المختلفـــة ، ثـــم توجهوا رأساً إلى هدفهم المقدس وهو مدينة أورشليم ، واســـتولوا عليها بعد إراقة كثير من الدماء ، وذُبِحَ فى هذه المعركة الســـواد الأعظم من يهود أورشليم.

وقد حضر إلى فلسطين العالم اليهودى والفيلسوف الكبير ميمون بن موسى فى سنة ١١٦٥ ، ولكنه ذهب إلى مصر بسبب القلاقل التى كانت تعم البلاد فى تلك الأثناء. وفى مصر قضى أحسن سنى حياته الخلاقة ، حتى وصل إلى أن أصبح أحد أطباء الناصر صلاح الدين.

إن المماليك المسلمين ، وهم الذين طردوا الصليبيين فى النهاية وحلوا محلهم فى السيطرة على فلسطين ، كانوا يعطفون على اليهود ، ويُحسنون معاملتهم ، وساد الرخاء بين الطائفة اليهودية فى فلسطين أيام حكمهم.

وفى أيام حكم المماليك ساد السلام والهدوء ربوع البلاد ، وكان هناك سيل لا ينقطع من الحجاج المسيحيين واليهود.

وقد استولى المسلمون الأتراك على البلاد من المسلمين المماليك فى سنة ١٥١٧، وفى عهدهم استمرت الطائفة اليهودية فى النمو والازدهار. وفتح السلطان سليمان الكبير طبرية وقرى كثيرة أخرى بالقرب منها لإقامة اليهود واستقرارهم فيها.

وفى سنة ١٨٣١ غزا البلاد الجيش المصرى بقيادة إبراهيم باشا بن محمد على. وفى عهده ازدهرت المدن اليهودية فى فلسطين.)

قارن هذا بما فعله اليهود أنفسهم مع الفلسطينيين ، أو ما فعلوه بالمسلمين ومازالوا يفعلونه! وقارن ذلك بما فعله اليهود مع النصارى الأول! قارن ذلك بما فعله النصارى مع اليهود! ثم قارن هذا بما يأمر الكتاب المقدس من قتل وإبادة جماعية وتمثيل بالجثث وتدمير للبيئة من حرق المدينة وقطع الأشجار وإبادة الحيوانات: **(فتضربُونَ كُلَّ مدينةٍ مُحصَّنةٍ وكُلَّ مدينةٍ مُختارةٍ وتَقْطعُونَ كُلَّ شجرةٍ طيِّبةٍ وتَطمُّونَ جميع عُيُونِ الماءِ وتُفسِدُونَ كُلَّ حقْلةٍ جيِّدةٍ بالْحِجارةِ])**ملوك الثانى٣: ١٩

لذلك كذب من افترى على التاريخ الإسلامى أو الإسلام بقوله: عدم إباحة الإسلام بانخراط أهل الذمة فى خدمة المسلمين. فلم يُحرِّمْ الإسلام استخدام أهل الكتاب فى الأعمال التى يصلحون لها. فهو دين السلام بحق.

ومما سبق يتضح لنا أن لأهل الذمة الحق فى تولى وظائف الدولة كالمسلمين ، إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية كالإمامة ورئاسة الدولة والقيادة فى الجيش ، والقضاء بين المسلمين ، والولاية على الصدقات ونحوها ذلك.

وجميع الأيات التى ذكرها السؤال فى منابذة اليهود والنصارى مبتوتة الصلة بهذا الموضوع.

قال الدكتور ترتون: "**لما لام الناس ابـــن الفــرات ورمـــوه بالكفر لسوقه إمارة الجيش إلى أحد المسيحيين ، دافـــع عـــن نفسه بأنه اقتدى بالخلفاء الســـابقين الذيـــن ولـــوا النصـــارى وظائف الدولة ، وكان هؤلاء النصارى يلقـــون كـــل مظـــاهر الاحترام.**

وحدث فى بغداد أن دخل أحد وزراء النصـــارى ، واســـمه عبدون بن صاعد ، على القاضى إسماعيل بن إسحاق ، فوقـــف له مرحباً. ولاحظ القاضى أن الشهود وبقية الحاضرين أنكـــروا عليه هذا العمل.

فلما خرج الوزير قال لهم القاضى: قد علمت إنكـــاركم، وإن الله تعالى يقول: **(لا ينهاكمُ اللهُ عن الذين لم يُقاتِلُكُمْ فى الدِّيـــن، ولَمْ يُخرجُوكُم من ديارِكُم أن تبرُّهُم وتُقسِطوا إليهم)**الممتحنة ٨، وهذا الرجل يقضى حوائج المسلمين ، وهو سفير بيننـــا وبيـــن خليفتنا، وهذا من البر. فأمنوا على قوله ورضوا به.

هذا التسامح مع المخالفين فى الدين من قوم قـــامت حياتـــهم كلها على الدين ، وتم لهم به النصر والغلبة ، أمر لم يُعهَد فـــى تاريخ الديانات ، وهذا ما شهد به الغربيون أنفسهم: ففـــى ذلـــك يقول جوستاف لوبون: "**رأينا من آى القرآن التى ذكرناها آنفـــاً أن مسامحة محمد لليهود والنصارى كانت عظيمة إلى الغايـــة ،**

وأنه لم يقل بمثلها مؤسسو الأديان التى ظهرت قبله كاليهودية والنصرانية على وجه الخصوص ، وسنرى كيف سار خلفاؤه على سنته".

ويقول (شارلكن): "**إن المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى وأنهم مع امتشاقهم السيف نشراً لدينهم ، تركوا من لم يرغبوا فيه أحراراً فى التمسك بتعاليمهم الدينية**".

يقول المؤرخ الأمريكى سكوت: "**كان دفع الجزية يضمن الحماية لأقل الناس ، وكان يُسمح للورع المتعصب أن يزاول شعائره دون تدخل ، كما يُسمح للملحد أن يجاهر بآرائه دون خشية المطاردة ، وكان الأحبار يزاولون شؤونهم فى سلام**".

ويستشهد الدكتور ا.س. ترتون مؤلف "أهل الذمة فى الإسلام" بشهادة البطريرك النصرانى (عيشويابه): "**إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون. إنهم ليسوا بأعداء للنصرانية، بل يمتدحون ملتنا، ويوقرون قديسينا وقسيسينا ، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا**".

والظاهر أن الاتفاق الذى تم بين (عيشويابه) وبين العرب نصّ على وجوب حمايتهم من أعدائهم ، وألا يُحملوا قسراً على

الحرب من أجل العرب ، وألا يؤذوا من أجل الاحتفاظ بعبادتهم وممارسة شعائرهم ، وألا تزيد الجزية المجبية من الفقير على أربعة دراهم ، وأن يؤخذ من التاجر والغنى اثنا عشر درهماً وإذا كانت أمة نصرانية فى خدمة مسلم ، فإنه لا يحق لسيدها أن يجبرها على ترك دينها أو إهمال صلاتها والتخلى عن صيامها.

يقول المؤرخ الشهير (ولز) فى صدد بحثه عن تعاليم الإسلام: (**إنها أسست فى العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم ، وإنها لتنفخ فى الناس روح الكرم والسماحة ، كما أنها إنسانية السمة ، ممكنة التنفيذ ، فإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما غمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعى عما فى أية جماعة أخرى سبقتها .. .. .. إنه ملىء بروح الرفق والسماحة والأخوة**)

ويقول السير (مارك سايس) فى وصف الإمبراطورية الإسلامية فى عهد الرشيد: **"وكان المسيحيون واليهود والمسلمون على السواء يعملون فى خدمة الحكومة."**

ويقول (ليفى بروتستال) فى كتابه إسبانيا الإسلامية فى القرن العاشر: (**إن كاتب الذمم كثيراً ما كان نصرانياً أو يهودياً ، ... وقد كانوا ينوبون عن الخليفة بالسفارات إلى دول أوربا الغربية ، وكانوا يتصرفون للدولة فى الأعمال الإدارية والحربية**).

ويقول (رينو) فى كتابه تاريخ غزوات العـرب فـى فرنسـا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط: **(إن المسلمين فـى مدن الأندلس كانوا يعاملون النصـارى بالحسـنى ، كمـا أن النصارى كانوا يراعون شعور المسلمين فيختتنون أولادهـم ولا يأكلون لحم الخنزير).**

ويقول (أرنولد) وهو يتحدث عـن المذاهـب الدينيـة بيـن الطوائف المسيحية: **(ولكن مبادىء التسامح الإسلامى حرّمـت مثل هذه الأعمال التى تنطوى على الظلم ، بل كان المسـلمون على خلاف غيرهم ، إذ يظهر لنا أنهم لم يألوا جـهداً فـى أن يعاملوا كل رعاياهم من المسيحيين بالعدل والقسطاس ، مثـال ذلك: أنه بعد فتح مصر استغل اليعاقبة فرصة إقصاء السـلطات البيزنطية ليسلبوا الأرثوذكس كنائسـهم ، ولكـن المسـلمين أعادوها أخيراً إلى أصحابها الشرعيين بعد أن دلَّلَ الأرثوذكـس على ملكهم لها.)**

ويقول (د. جوستاف ليبون) في كتابه (حضارة العـرب): (إن القارئ سيجد في معالجتي للغـزوات العربيـة والسـبب وراء انتصارات العرب ــ **أن القوة لم تكن مطلقاً عاملاً مساعداً فـي انتشار التعاليم القرآنية ، وأن العرب قد تركوا أولئـك الذيـن غزوا بلادهم أحراراً في ممارسة عقائدهم الدينية ، وإذا حـدث أن اعتنقت بعض الشعوب المسيحية الإسلام ، واتخذت اللغـة**

العربية لغة لها ، فإن ذلك يمكن عزوه أساساً إلى ما أبداه العرب من عدالة لم يعتدها هؤلاء غير المسلمين ، كما أن ذلك يُعزى إلى التسامح واللين اللذين يتسم الإسلام بهما ، وهما غير معروفين في الأديان الأخرى).

وفي موضع آخر من الكتاب يضيف (د. ليبون) قائلاً : (لقد كان من الممكن أن تتسبب الفتوح العربية الأولى في عدم وضوح قدرتهم على الحكم في الأمور ، وتجعلهم يرتكبون نفس أعمال القهر التي يرتكبها الغزاة عادة ، ومن هنا يسيئون معاملة الشعوب الخاضعة لهم ، وإجبارهم على اعتناق الدين الذي يودون نشره في كل أرجاء الأرض ، ولو كانوا فعلوا ذلك فإن كل الأمم التي ما زالت ليست تحت سيطرتهم ربما قد انقلبت عليهم مثل ما ألمّ بالصليبيين في غزوهم لسوريا بعد ذلك . ولكن الخلفاء الأوائل كانوا يتحلون ببراعة كبيرة في تصريف أمور الدولة ، ولم يكن ذلك متاحاً لغيرهم من دعاة الأديان الجديدة ، **هؤلاء الخلفاء قد أدركوا أن القوانين والأديان لا يمكن فرضها بالقوة ، ومن هنا فقد كانوا يتحلون بقدر كبير من العطف في طريقة تعاملهم مع شعوب سورية ومصر وإسبانيا ، وكل قطر آخر أخضعوه لسيطرتهم ، وتركوا لهم حرية ممارسة قوانينهم وتشريعاتهم ودياناتهم ، ولم يفرضوا سوى قدر قليل من الجزية في مقابل حمايتهم ، والحفاظ على السلام بينهم ،**

وإحقاقاً للحق فإن الأمم لم تعرف قط غزاة رحماءَ ومتسامحين مثل العرب).

ويمضي قدماً في الإيضاح قائلاً : (إن رحمة وتسامح الغزاة كانا سببين من ضمن أسباب انتشار الفتوحات ، ودخول الأمم في دينهم ، وانتهاج نظمهم ولغتهم ، والتي ضربت بجذورها في الأرض ، وقاومت كل أنواع الهجوم ، وظلت موجودة حتى بعد اختفاء سيطرة العرب على المسرح العالمي ، على الرغم من أن المؤرخين ينفون هذه الحقيقة ، فإن مصر هي أكبر دليل على ذلك ، فقد اعتنقت دين العرب ، وظلت عليه ، في حين لم يستطع الغزاة السابقون مثل الفرس واليونانيون والبيزنطيون التخلص من الحضارة الفرعونية القديمة، وفرض ما جاءوا به).

وأضيف إليه: إن فشل الرومان فى فرض المذهب المالكى فى مصر لهو أكبر دليل على فشل فرض الدين بالقوة مع المصريين.

ثم يضيف في موضع آخر : (إن قليلاً من العلماء الأورُبّيين غير المتحيزين المطّلعين على تاريخ العرب يؤكدون مثل هذا التسامح ، فيقول (روبرتسون) في كتابه (السيرة الذاتية لشارليكين): إن المسلمين وحدهم كانوا هم أول مَن جمع بين الجهاد والتسامح مع أتباع الأديان الأخرى ، ممن أخضعوهم لسيطرتهم ، تاركين لهم إقامة الشعائر الدينية).

ويقول (مايكل ميكادو) في كتابه (تـــاريخ الصليبيـــن) : **(إن الإسلام يدعو إلى الجهاد ، وبجانب ذلك فهناك التســـامح مـــع أتباع أديان أخرى ، فقد أعفى الإسلام البطريركيات والقساوسة ومن يخدمهم من الالتزام بدفع الضرائب ، كما حظر الإســـلام ـــ** وعلى وجه التحديد ـــ **قتل القساوسة لأدائهم مناسك العبـــادة ، فعمر بن الخطاب لم يؤذ المسيحيين عندما دخل القدس غازيـاً ، ولكن الصليبيين عندما دخلوا القدس أعملوا الذبح والقتل فـــي المسلمين ، وأحرقوا اليهود).**

تحدث بطريرك أنطاكية (ميخائيل الأكبر) الذى عـــاش فـــى النصف الثانى من القرن الثانى عشر – بعد أن خضعت الكنائس الشرقية للحكم الإسلامى خمسة قرون – عن تسامح المســـلمين واضطهاد الروم للكنائس الشرقية: **(وهذا هو السبب فى أن إلـــه الانتقام الذى تفرد بالقوة والجـــبروت ...: لمـــا رأى شـــرور الروم، الذين لجأوا إلى القوة فنهبوا كنائسنا وسلبوا ديارنا فـــى كافة ممتلكاتهم وأنزلوا فينا العقاب فى غير رحمة ولا شـــفقة ، أرسل أبناء إسماعيل** (العرب) **من الجنوب** (الجزيرة العربيـــة) **ليخلصنا على أيديهم من قبضة الروم ، وفى الحق أننا إذا كنـــا قد تحملنا شيئاً من الخسارة بسبب انتزاع الكنائس الكاثوليكيـــة منا وإعطائها لأهل خلقدونية فقد استمرت هذه الكنـــائس فـــى حوزتهم ، ولما أسلمت المدن للعرب خصص هؤلاء لكل طائفـــة الكنائس التى وجدت فى حوزتها** ـــ وفى ذلك الوقت كانت قـــد

انتزعت منا كنيسة حمص الكبرى وكنيسة جوران — **ومع ذلك لم يكن كسباً هيناً أن نتخلص من قسوة الروم وأذاهم وحنقهم وتحمسهم العنيف ضدنا ، وأن نجد أنفسنا فى أمن وسلام).**

وإذا نظرنا إلى تسامح المسلمين مع أصحاب الديانات والعقائد الأخرى فى وقت قيادة المسلمين لزمام الحكم الإسلامى، ظهر لنا أن الفكرة التى شاعت بأن السيف كان العامل فى تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة التصديق.

فلو كان السيف هو وسيلة المسلمين فى إكراه غيرهم لاعتناق هذا الدين ، لما بقى مسيحى واحد يعيش فى مصر ، ولما بقى آخرون يعيشون فى مختلف أقطار الشرق؟!

وإن وجود هذه الأقليات المسيحية أو اليهودية التى ترفل فى حلل الرخاء والثراء والنعمة وبدرجة أعلى مما تحصل عليه الأغلبية المسلمة .. لأكبر دليل على سقوط هذا الزعم ، وأصدق حجة تدفع هذا الاتهام القائم على التخرص.

وربما منع عمر توظيف نفر من أهل الكتاب لتهم خاصة ، كثبوت الرشوة عليهم مثلاً ، أو إضرارهم بالمناصب التى يتولونها. أو لعدم كفاءة كافية أو لوجود من هم أجدر للقيام بهذا العمل، وهذا المنع عدالة تطبق على المسلمين واليهود والنصارى على السواء.

وشعور الفرد بحقه وكرامته فى كنف الدولة الإسلامية جعلت المظلوم يركب المشاق ، ويتجشم وعثاء السفر من مصر إلى المدينة المنورة ، واثقاً بأن حقه لن يضيع ، وأن شكوته ستجد أذاناً صاغية ، وأن الإسلام يقف بجانب المظلوم حتى تعود له حقوقه: فقد ذهب أحد المصريين إلى المدينة المنورة يشتكى ابن عمرو بن العاص الذى ضربه بالسوط لأن المصرى تفوق عليه فى سباق قائلاً له: أنا ابن الأكرمين! فاستدعى الخليفة عمرو وابنه، وأعطى السوط للقبطى وقال له: اضرب ابن الأكرمين ، فلما انتهى من ضربه ، أراد عمر أن يضرب القبطى عمرو بن العاص نفسه قائلاً له: أدر السوط على صلعة عمرو فإنما ضربك بسلطانه. فقال القبطى إنما ضربت من ضربنى. ثم التفت عمر إلى عمرو وقال كلمته الشهيرة: **(ياعمرو ، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟)**

كما أخذ الوليد بن عبد الملك كنيسة يوحنا من النصارى وأدخلها فى المسجد. فلما استخلف عمر بن عبد العزيز شكا النصارى إليه ما فعل الوليد بهم فى كنيستهم ، فكتب إلى عامله يرد ما زاده فى المسجد عليهم، لولا أنهم تراضوا مع الوالى على أساس أن يعوضوا بما يرضيهم. على الرغم من أن عبد العزيز جد الوليد بن عبد الملك كان قد سمح لهم حين أنشأ مدينة حلوان بناء كنيسة فيها، وسمح كذلك لبعض الأساقفة ببناء ديرين.

ومن مفاخر التاريخ الإسلامى أن يحكم القـــاضى لنصرانـــى بدرع على بن أبى طالب أمير المؤمنين وقتـــها بـــالدرع لعـــدم وجود بيّنة أو دليل عند صاحب الدرع أنه يملكها: فقـــد ســـقطت درع أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فوجدها عند رجل نصرانى فاختصما إلى القاضى شـــريح. قـــال علـــىّ الدرع درعى، فقال النصرانى: **ما الدرع إلا درعى ، وما أمـــير المؤمنين عندى إلا بكاذب**. فالتفت القاضى شـــريح إلـــى علـــىّ يسأله: يا أمير المؤمنين، هل لك من بينة؟ فضحك على وقـــال: أصاب شريح ، ما لى بينة. وقضى شريح للنصـــران بـــالدرع ، لأنه صاحب اليد عليها ، ولم تقم بينة علىّ بخلاف ذلك.

فأخذها هذا الرجل ومضى ، ولم يمشى خطوات ، حتى عـــاد يقول: أما أنى أشهد أن هذه أحكام أنبيـــاء! أمـــير المؤمنيـــن يديننى إلى قاضيه فيقضى لى عليه! أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، الدرع درعك يا أمـــير المؤمنيـــن. اتبعـــت الجيش وأنتم منطلقين من صفين فخرجت من بعـــيرك الأورق. فقال علىّ رضي الله عنه: أما إذ أسلمت فهى لك!

وبعد كل هذا الشرف وهذه العدالة ، هل احترموا المســـلمين؟ هل عدلوا هم بين المسلمين؟ هـــل قـــدّروا مواقـــف المســـلمين وعدلهم؟ لا. وإليك أمثلة على هذا:

■ حدث فى سنة ٩٧٧م أن آلت الرياسة فى بلدة دقوقا إلى اثنين من النصارى وتمكنا بها وتصرفا فيها تصرف الحاكم ، واستعبدا المسلمين .. فقدم بعض هؤلاء المسلمين على جبرائيل بن محمد واشتكوا له سوء المعاملة والذل الذى يعيشون فيه تحت وطأة هذين النصرانيين فقبض عليهما وصادر أملاكهما.

■ واستوزر المعز لدين الله عيسى بن نسطور النصرانى واستناب بالشام منشة اليهودى ، فمال الوزير عيسى إلى النصارى، وشجع منشة اليهود. فضج الناس بالشكوى ، فألقى الخليفة القبض عليهما ، وأخذ من عيسى ثلاثمائة ألف دينار ، وغرّم منشة مبلغاً ضخماً.

■ وفى القرن الثانى عشر الميلادى استوزر الحافظ لدين الله مسيحياً أرمينياً يدعى بهرام ويلقب تاج الدولة. وقد عمد بهرام هذا إلى فصل المسلمين من وظائفهم وتعيين المسيحيين بدلاً منهم ، كما أنه أوعز إلى النصارى بالإسراف فى بناء الكنائس والأديرة. وقد كان مسلك هذا الوزير المتعصب سبباً فى إثارة المسلمين ضده.

ونحن نتساءل: **فى أى عهد من التاريخ المسيحى استوزر الملوك المسيحيون يهوداً أو مسلمين؟ بل فى أى عهد استوزر الكاثوليك بروتستانتيًا أو بالعكس؟**

ونحن نتساءل: **كيف يأمر الرب الرحيم فى كتابكم المقدس بإبادة شعوب بأكملها؟**

وما ذنب الفلسطينيين الوثنيين إن لم تصلهم دعوة التوحيد لهدايتهم؟

ألم يكن من الرحمة والعدل أن يُرسل الرب لهم الأنبياء لهدايتهم بدلاً من إبادتهم ، ويُمهلهم حتى يتعقلوها ويؤمنوا بها؟

وهل أباد المسلمون غيرهم من أهل الكتاب أو الوثنيين؟ فأى أصحاب دين منهم كانوا أهل التسامح والمحبة؟

اقرأوا معى النصوص المقدسة من الكتاب المقدس التى تأمر بهدم الفلسطينيين وإفناء شعوبهم! ومعذرة لتكرارها على مسامعكم مرة أخرى!!

تثنية ١٣: ١٥- ١٧ (**١٥فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٦تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاًّ إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ.)**

تثنية ٢٠: ١٠- ١٨ (١٠«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلْحِ ١١**فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ فَكُلُّ**

الشّعب الموْجُود فيها يكُونُ لك للتّسْخير ويُستعْبَدُ لكَ. ١٢وإنْ لمْ تُسالمْك بل عملتْ معك حرْباً فَحَاصِرْهَا. ١٣وإذا دفعها الرّبُّ إلهُك إلى يدكَ فاضْرِبْ جميع ذُكُورِها بحدّ السّيْف. ١٤وأمّا النّساءُ والأطْفَالُ والبهائمُ وكُلُّ ما في المدينَةِ كُلُّ غنيمتِها فتَغْتَنِمُها لنفسِك وتأكُلُ غنيمةَ أعدائكَ التي أعطَاكَ الرّبُّ إلهُكَ. .. .. ١٦وأمّا مُدُنُ هؤُلاء الشُّعُوب التي يُعْطيكَ الرّبُّ إلهُك نصيباً فلا تستبْقِ منْها نسمةً ما ١٧بل تُحرّمُها تحْريماً:. ...)

أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣ (٣وأخْرَجَ الشّعْب الّذِينَ بها وَنَشرَهُمْ بمناشير ونَوارِجِ حديدٍ وفُؤُوس. وَهكَذا صنَعَ داوُدُ لكُلِّ مُدُنِ بني عمُّونَ. ثُمَّ رجَعَ داوُدُ وكُلُّ الشّعْب إلى أُورُشَليمَ.)

مزامير ١٣٧: ٨-٩ (٨يا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الّذِي جازَيْتِنَا! ٩طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصّخْرَةَ!)

هوشع ١٣: ١٦ (١٦تُجَازَى السّامِرَةُ لأنّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إلهِهَا. بِالسّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ)

صموئيل الأول ١٥: ٣ (٣فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ ما لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً. طِفْلاً وَرَضِيعاً. بَقَراً وَغَنَماً. جَمَلاً وَحِمَاراً)

حزقيال ٩: ٥-٧ ([اعبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. ٦اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ. .. .. ٧وَقَالَ لَهُمْ: [نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا». فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ.)

يشوع ٦: ٢١ (٢١وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ, مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ.)

<u>ثم اقرأ قول الله تعالى فى القرآن:</u>

(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الشورى ٤٠

(وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ) يونس ٩٩

(قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) الجاثية ١٤-١٥

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) البقرة ٢٠٨

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) النساء ٩٤

(فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل اللـه لكم عليهم سبيلا) النساء ٩٠

وهذا الجدول يضع بين يديك مقارنة مختصرة بيـــن أقـــوال الإسلام وبين أقوال كتب اليهود والنصارى المقدس:

يقول الإسلام	يقول الكتاب المقدس
لا تقتلوا طفلاً	▪ اقتلوا كل ذكر من الأطفال.(حزقيال٩: ٦) ▪ طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة. (مزامير ١٣٧: ٩) ▪ تحطم أطفالهم (هوشع ١٣: ١٦) ▪ ولا تعف عنهم بل اقتل .. طفلا ورضيعاً (صموئيل الأول ١٥: ٣)
لا تقتلوا امرأة	▪ فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة, طفلاً ورضيعاً, بقراً وغنماً, جملاً وحماراً (صموئيل الأول ١٥: ٣)
لا تنزعوا طفلاً من أمه	▪ والحوامل تشق (هوشع ١٣: ١٦)
لا تقتلوا شيخاً	▪ وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ – حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف.(حزقيال ٩: ٥-٧)
لا تمثلوا ولو بكلب عقور	▪ وأمر داود الغلمان فقتلوهما، وقطعوا أيديهما وأرجلهما وعلقوهما على البركة في حبرون (صموئيل الثاني ٤: ١٢)

لا تقتلوا حيوانا إلا للأكل	▪ وحرِّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ – حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ. (حزقيال ٩: ٥–٧)
لا تحرقوا شجرة	▪ وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ، تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاًّ إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ (ملوك الثانى ٣: ١٩)
أحسنوا	▪ لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. (حزقيال ٩: ٥) ▪ اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ (حزقيال ٩: ٧)
من رمى سيفه فليس في القتال	▪ وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ(أخبار الأول ٢٠: ٣)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً	▪ نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. ، وَإِنْ لَمْ تَطْرُدُوا سُكَّانَ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ (حزقيال ٩: ٥–٧)
فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً	▪ لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ (حزقيال ٩: ٥–٧) ▪ وَلاَ تَعْفُوا. (حزقيال ٩: ٥–٧) ▪ اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ (حزقيال ٩: ٥–٧) ▪ نَجِّسُوا الْبَيْتَ (حزقيال ٩: ٥–٧) ▪ وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. (حزقيال ٩: ٥–٧) ▪ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ (هوشع ١٣: ١٦)
أفشوا السلام بينكم	▪ فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا (متى ١٠: ٣٥)

▪ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضاً فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً. لوقا١٤: ٢٦ ▪ أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي.(لوقا ١٩: ٢٧)	

ومن الحقائق التى لا يجوز أيضاً نسيانها أن هذا الصنيع لـــم يقابل بحمد ولا تقدير:

ذكر المقريزى فى خططه: "لما انتهى الفيضـــان زمـــن الحافظ لدين الله انتدب الموفق بن الخلال جماعة مـــن العـــدول والكُتّاب النصارى إلى الولايات والأعمال لتحرير ما شمله الــوى ومازرع من الأرض ، وتقدير خراجها ، وكتابة المكلفات.

وحدث أن خرج إلى بعض الجهات من يمسحها مـــن شـــاد وناظر وعدول ، وتأخر الكاتب النصرانى ، ثـــم لحقـــهم. وأراد الكاتب عبور النهر إلى الناحية الأخرى فحمله ضامن المعديـــة حتى إذا بلغ به وجهته المقصودة سأله أجره ، فغضـــب الكـــاتب وسبه ، وقال له: "أنا ماسح هذه البلدة ، وتريد حق التعدية؟"

فقال له الضامن: إن كان لى زرع فخذه. ثم تقدم فخلع لجـــام بغلة القبطى، وألقاها فى معديته. ولم يجد الكاتب بداً مـــن دفـــع الأجرة حتى يأخذ لجام بغلته.

ولما انتهى من مسح البلد وفرغ من تبييض المكلفة وحملـــها إلى ديوان الخراج فى العاصمة كما جـــرت العـــادة ، أضـــاف عشرين فداناً إلى المجموع ، وترك فراغاً بإحدى الصفحـــات ، وأطلع الشهود على القائمة فوقعوا بصدقها.

ثم كتب هو فى البياض الذى تركـــه "أرض اللجـــام" باســـم صاحب المعدية وقدرها بعشرين فداناً، لكل فدان أربعة دنـــانير. ثم حمل المكلفة إلى ديوان الأصيل." وتم إرغامه على دفع النقود وبيع قاربه لتسديد ماتبقى ، إضافة إلى إهانته وضربه بالمقارع.

فسار صاحب المعدية إلى القاهرة وأبلـــغ الخليفـــة قصتـــه ، وعندما تأكد الخليفة من صدق كلامه، نكّل بالكاتب النصرانـــى ، كما أمر بكف أيدى النصارى كلهم عن الخدمة.

C وكان الحافظ مولعاً بالفلك والتنجيم ، فعمد النصارى إلـــى رشوة منجّمهُ الخاص وطلبوا إليه أن يفضى للخليفة بأن مصـــر ستزدهر إن أقام السلطان فى تدبير الدولة واحـــداً معينـــاً مـــن النصارى - وهو الأكرم بن زكريا - فجازت الحيلة على الخليفة وجعله أمير الدواوين.

وبادر الأكرم من ساعته إلى زيادة عدد المسيحيين أكثر ممـــا كانوا قبلاً وظهرت عليهم دلائل النعمة ، وبالغوا فى الشدة علـــى المسلمين ، وضايقوهم فى أرزاقهم واســـتولوا علـــى الأحبـــاس

الدينية والأوقاف الشرعية ، واتخذوا العبيد والمماليك والجـوارى من المسلمين والمسلمات ، حتى لقد حملوا أحد الكتاب المسـلمين على بيع أولاده وبناته بغرامة فرضوها عليه".

• والتزم الخطة نفسها أبو نجـــاح النصرانـــى المعـــروف بالراهب الذى استوزره الخليفة الفاطمى العاشر الملقب بـــالآمر. فقد ارتكب مظالم كثيرة ، وسار فى سياسة أحفظت عليه النفـوس وبغضته لدى العامة ، ولم يفلت من بلائه كبار الموظفين ومنـــهم القضاة والكتاب ، بل تهجم على مكانة الرسول ﷺ وزعم أنـــه كاذب ، فأمر الخليفة بقتله.

• وعندما تولى (بطرس غالى باشا) رياسة الـــوزارة فـــى القرن السابق تمكن من أن يبيع للأقباط مـــن أمـــلاك الحكومـــة أرضاً شاسعة فى الصعيد بأثمان سمحة. وذلك سر الثروات التى تكونت لهم هناك.

وأنهى إجابتى هذه بدفاع الله سبحانه وتعالى من فـــوق ســـبع سموات عن يهودى اتهم زوراً:

فقد حدث فى المدينة أن رجلاً مسلماً يدعى (طعمة بن أبيرق) سطا على أهل بيت من المسلمين ، وسرق منهم درعاً ثم خبأهـــا عند يهودى.

وبحث أصحاب الدرع عنها فوجدوها فى بيت اليهودى ، فاتهموه بأنه سارقها ، وتضافرت كل القرائن على اتهامه ، فطعمة يحلف أنه ما أخذ الدرع ولا استودعها أحد ، ويؤكد اليهودى أنه أخذها من طعمة وديعة.

وقد ذهب قوم إلى الرسول يطلبون منه أن ينتصر للحق الذى فى جانب المسلم ، وأن يأخذ اليهودى بالعقاب ويقتص منه. كما جاء قوم طعمة يجادلون عن صاحبهم ويبرؤونه.

فإذا بالوحى ينزل كاشفاً الغطاء عن الحقيقة ، مبرئاً ساحة اليهودى ، دامغاً خصمه بأنه خائن أثيم ــ وإن تظاهر بالإسلام ــ مؤنباً قومه لجدالهم عنه وسعيهم لدى الرسول كى يجادل عنه كذلك: وبدأت الآيات الكريمة بخطاب الرسول: **(إنَّا أنزلْنا إليكَ الكِتابَ بالحقِّ لتحكُمَ بينَ الناسِ بما أراكَ الله)** النساء ١٠٥

فالقرآن مظهر الحق وجوهره والحكم به لإقرار الحق بين الناس قاطبة. فالناس أمام الحق سواء ، يهوداً كانوا أو نصارى أو مسلمين. ومن ثَمَّ ينهى الله المسلم فى صورة توجيه الخطاب لرسوله أن يكون للخائنين خصيماً للخائنين، وطالبه بالإستغفار، وعدم الجدال عن الخائنين أو مساندتهم لعصبية الإسلام: **(إنَّا أنزلْنَا إلَيْكَ الْكِتَابَ بالْحَقِّ لتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئنينَ خَصِيمًا * وَاسْتَغْفِرِ اللّهِ إنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً**

رَّحيمًا * وَلا تُجادلْ عن الَّذين يختَانُونَ أنفُسهُمْ إنّ اللّه لاَ يُحبُّ من كانَ خوّانًا أثيمًا) النساء ١٠٥-١٠٧

ثم يتوجه التقريع إلى قوم السارق الذين حسبوا الإسلام عصبية عمياء ، والذين توهموا أنه ما دام فى القضية يهودى فعليه أن يحمل الوزر: **(يستخفُونَ منَ النّاس ولا يستخفُونَ منَ اللّه وَهُو معهُمْ إذْ يُبيّتُونَ ما لا يرْضَى من القَوْل وكانَ اللّهُ بمَا يعْمَلُونَ مُحيطًا * هاأنتُمْ هؤُلاء جادَلْتُمْ عنهُمْ فِي الْحيوة الدُّنْيا فمن يُجادلُ اللّه عنهُمْ يومَ القيامة أم مَّن يكُونُ عليْهمْ وَكيلاً)** النساء ١٠٨-١٠٩

ثم يتجه الوحى إلى السارق بالنصيحة كي يرجع عن غيه ويتوب من ضلاله: **(وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحيمًا)** النساء ١١٠

ويحذره ويحذِّر غيره من المسلمين **(لأنه حكيم وعليم سيعلم البرىء من الذنب) ألاّ** يرموا باتهم جُزافاً. فإنّ إسناد الجرائم إلى أبرياء إثم كبير ، مهما كانت أجناسهم ودياناتهم ، فإن السّيّئة تحيق بمرتكبها وحده: **(وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَستغفر اللّهَ يجدِ اللّهَ غفُورًا رَّحيمًا * وَمَن يكْسبْ إثْمًا فإنَّمَا يكْسبُهُ علَى نفسه وكانَ اللّهُ عليمًا حكيمًا * وَمن يكْسبْ خطيئَةً أوْ إثْمًا ثُمَّ يرْمِ به بريئًا فقَدِ احتمَلَ بُهْتانًا وَإثْمًا مُّبينًا)** النساء ١١٠-١١١

ثم يوجه الله خطابه مرة أخرى إلى الرسول ﷺ يطلب منه التيقظ لألاعيب الخصوم وكيد المتقاضيين: **(وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاُّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)**النساء ١١٣

أرأيت كيف أنصف القرآن الرجل اليهودى البرىء وفضح المسلم المذنب. إنه مكيال واحد.

إن سماحة الإسلام تتجلى فى مواطن كثيرة ، فتبدو فى حُسْنِ المعاشرة ، ولطف المعاملة ، ورعاية الجوار ، وسعة المشاعر الإنسانية من البر والرحمة والإحسان ، وهى الأمور التى تحتاج إليها الحياة اليومية ، ولا يغنى فيها قانون ولا قضاء ، وهذه الروح تكاد لا تجدها إلا فى المجتمع الإسلامى.

تتجلى هذه السماحة فى قول القرآن فى الوالدين المشركين اللذين يحاولان إخراج ابنهما من التوحيد إلى الشرك: **(وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)** لقمان ١٥

وفى ترغيب القرآن فى البر والإقساط إلى المخالفين الذين لم يقاتلوا المسلمين فى الدين: **(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** الممتحنة ٨

وفى قول القرآن يصف الأبرار من عباد الله: **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ على حُبِّه مسكينًا ويَتِيمًا وأَسِيرًا)** الإنسان ٨ ، ولم يكن الأسير حين نزلت الآية إلا من المشركين.

بل القرآن يُصرُّ على معاملة المشركين المتمسّكين بشركهم أجمل المعاملة وألينها: **"لَيْس عليكَ هُداهُمْ ولَكنَّ اللّه يهْدي من يشاء وما تُنفقُواْ منْ خيْرٍ فلأنفُسكُمْ ومَا تُنفقُونَ إلاَّ ابْتغاء وَجْه اللّه وما تُنفقُواْ منْ خيْرٍ يُوفَّ إليْكُمْ وأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ"** (البقرة ٢٧٢).

وقد روى محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفي ومدوّن مذهبه: **أن النبى ﷺ بعث إلى أهل مكة مالاً لما قحطوا ليوزع على فقرائهم.**

وفى قول القرآن يبين أدب المجادلة مع المخالفين: **(ولَا تُجادلُوا أَهْلَ الْكتَاب إِلَّا بالَّتي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذينَ ظَلَمُوا منْهُمْ وَقُولُوا آمنَّا بالَّذي أُنزلَ إِلَيْنَا وأُنزلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحدٌ ونَحْنُ لهُ مُسْلمُونَ)** العنكبوت ٤٦

وتتجلى هذه السماحة أيضاً فى معاملة الرسول ﷺ لأهل الكتاب ، فقد كان يزورهم ويكرمهم ، ويحسن إليهم ، ويعود مرضاهم ، ويأخذ منهم ويعطيهم:

فقد قدم وفد نجران – وهم من النصارى – إلى المدينة المنورة ، وكان الرسول ﷺ بها ، فدخلوا عليه مسجده بعد

العصر ، فكانت صلاتهم ، فقاموا يصلون فى مسجده ، فأراد الناس منعهم ، فقال رسول الله ﷺ: دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم.

زار النبى الحبيب ﷺ جاره اليهودى – الذى كان يؤذيه ويرمى القاذورات أمام بيته وفى طريقه – عندما مرض ، وقال له اليهودى: والله إن أخلاقك لأخلق الأنبياء أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

ومرت عليه جنازة فقام ﷺ لها واقفاً ، فقيل له: إنها جنازة يهودى! فقال عليه الصلاة والسلام: أليست نفساً؟!

وتتجلى هذه السماحة كذلك فى معاملة الصحابة والتابعين لغير المسلمين: فهذا عمر بن الخطاب يأمر بصرف معاش دائم ليهودى وعياله من بيت مال المسلمين ثم يقول: قال الله تعالى "إنما الصدقاتُ للفقراءِ والمساكينِ" وهذا من مساكين أهل الكتاب.

ويمر عمر فى رحلته إلى الشام بقوم مجذومين من النصارى فيأمر بمساعدة اجتماعية لهم من بيت مال المسلمين.

وبعد أن طُعِنَ عمر من أبى لؤلؤة المجوسيّ بخنجر ، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يوصى الخليفة من بعده وهو على فراش الموت فيقول: **(أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيراً ، أن**

يوفى بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ، وألا يكلفهم فوق طاقتهم).

وابن عمر يوصى غلامه أن يعطى جاره اليهودي من الأضحية، ويكرر الوصية عليه مرة بعد مرة ، حتى دَهِشَ الغلام وسأله عن سر هذه العناية بجار يهودى؟ فقال له: إن النبى ﷺ قال: **مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.**

وماتت أم الحارث بن أبى ربيعة وهى نصرانية **فشيعها أصحاب رسول الله ﷺ**. وكان بعض أجلاء التابعين **يعطون نصيباً من صدقة الفطر لرهبان النصارى** ولا يرون فى ذلك حرجاً. بل ذهب بعضهم كعكرمة وابن سيرين والزهرى **إلى جواز اعطائهم من الزكاة نفسها.**

؛ جميل جداً أن نسمع عن التسامح الشديد فى تاريخكم. لكن ما هو الأساس الفكرى لتسامح المسلمين هذا؟

إن أساس النظرة المتسامحة التى تسود المسلمين فى معاملة مخالفيهم فى الدين يرجع إلى الأفكار والحقائق الناصعة التى غرسها الإسلام فى عقول المسلمين وقلوبهم. وأهمها:

١- اعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان ، أيا كان دينه أو جنسه أو لونه: قال تعالى **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)** الإسراء ٧٠ ، وهذه الكرامة المقررة توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية.

٢- اعتقاد المسلم أن اختلاف الناس فى اختلاف الدين واقع بمشيئة الله تعالى ، الذى منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل ويدع **(وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا)** الكهف ٢٩ ، **(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)** هود ١١٨

فالمسلم يوقن أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقِّب، كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة ، علِمَ الناس ذلك أو جهلوه. وكيف يفكر المسلم أن يجبر غيره على اعتناق الإسلام وربه يقول: **(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)** يونس ٩٩

٣- ليس المسلم مكلفاً أن يحاسب الكافرين على كفرهم ، أو يعاقب الضالين على ضلالهم ، فهذا ليس إليه ، وليس موعده هذه الدنيا ، إنما حسابهم إلى الله فى يوم الحساب ، وجزاؤهم متروك إليه فى يوم الدين: **(وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ. اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)** الحج ٦٨-٦٩

وقال مخاطباً نبيه ﷺ فى شأن أهل الكتاب: **(فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ**

أعمالُكُمْ لا حُجَّةَ بيْننا وبيْنكُمْ اللَّهُ يجْمعُ بيْننا وإليْه المصيرُ) الشورى ١٥

وبهذا يستريح ضمير المسلم ، ولا يجد في نفسه أي أثر للصراع بين اعتقاده بكفر الكافر ، وبين مطالبته ببره والإقساط إليه ، وإقراره على ما يراه من دين واعتقاد.

٤- إيمان المسلم بأن الله يأمر بالعدل ، ويحب القسط ، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ، ولو مع المشركين ، ويكره الظلم ويعاقب الظالمين ، ولو كان الظلم من مسلم لكافر. قال تعالى: **(يا أيُّها الَّذين آمنُواْ كُونُواْ قوَّامين للّه شُهداء بالْقسْط ولا يجْرمنَّكُمْ شنآنُ قوْمٍ على ألاَّ تعْدلُواْ اعْدلُواْ هُو أقْربُ للتَّقْوى واتَّقُواْ اللّه إنَّ اللّه خبيرٌ بما تعْملُون)** المائدة ٨

وقال ﷺ: (دعوة المظلوم - وإن كان كافراً - ليس دونها حجاب).

٥- يؤمن المسلمون أن الشيء الذي يُجبر عليه شخص ما ، لا يؤاخذه الله عليه ، ولا يؤجر عليه. وعلى ذلك فلا فائدة تعود عليه من إجبار غير المسلم على الإسلام ، لأنه لن يُؤجر على ذلك ، بل سيكون كل ما فعله في ميزان سيئاته ، وسوف يؤاخذه الله عليه يوم الحساب. وكذلك لن يُثاب الذي يسلم تحت ضغط ما، ولا يُعد في ميزان الإسلام مسلماً. فما الفائدة من إذاً من إجبار غير المسلم على الإسلام؟

؛ سمعنا عن التاريخ الأسود للكنيسة ورجالها. ومازلنا نسمع عن الفضائح التى لا تمت للدين أو للأخلاق بصلة. لكن هل نفهم من كل ما قلت أنّ الإسلام لم يُكره أحد على الدخول فيه؟ فما هذا الذى تعلمناه ونسمعه فى وسائل الإعلام ومن بعض ذوى العلم ولن أقول لك من رجال الدين لأننى بصراحة لا أثق فيهم وهم فى المقام الأول يعيشون من التبشير بدين مخالف لدين الإسلام. فهم يرتزقون من وجود المسيحية كدين أو حتى كمذهب؟

أو بمعنى آخر ما سبب قول البعض من المسلمين ومن غير المسلمين إنّ الإسلام انتشر بالسيف وما تُسمُّونه الجهاد؟

من الأكاذيب التي يرددها أعداء الإسلام وبعض الجهلة من المسلمين أن الإسلام قام على السيف وأنه لم يدخل فيه معتنقوه بطريق الطواعية والاختيار، وإنما دخلوا فيه، بالقهر والإكراه، وقد اتخذوا من تشريع الجهاد في الإسلام وسيلة لهذا التجني الكاذب الآثم ، وشتان ما بين تشريع الجهاد وما بين إكراه الناس على الإسلام فإن تشريع الجهاد لم يكن لهذا ، وإنما كان لحكَم سامية ، وأغراض شريفة.

وهذه الدعوى الباطلة الظالمة كثيراً ما يرددها المبشرون والمستشرقون ، الذين يأكلون من الطعن في الإسلام وفي نبي

الإسلام ، ويسرفون في الكذب والبهتان ، والغرض من ذلك معلوم، فهم يرمون الإسلام بما عندهم ، لأنهم ليس عندهم رداً مقنعاً على أتباع دينهم على جرائمهم بحق الآخرين المخالفين لهم فى الإعتقاد. ولا يستطيعون تبرير تاريخهم الأسود ، ولا يمكنهم إيجاد إجابة مقنعة عقلياً لما يقولونه فى كتابهم من نصوص القتل والذبح وشق البطون التى لم يسلم منها إنسان مهما صغر أو حيوان مهما قوى.

فيتصايحون قائلين : أرأيتم ؟!! هذا محمد يدعو إلى الحرب، وإلى الجهاد في سبيل الله، أي إلى إكراه الناس بالسيف على الدخول في الإسلام، وهذا على حين تتكر المسيحية القتال، وتمقت الحرب، وتدعو إلى السلام، وتنادي بالتسامح، وتربط بين الناس برابطة الإخاء فى الله وفى السيد المسيح عليه السلام.

وقد فطن لسخف هذا الادعاء كاتب غربي كبير هو: (توملس كارليل) صاحب كتاب الأبطال (ترجمه الكاتب الصحفى أنيس منصور تحت عنوان: "العظماء مائة أعظمهم محمد") ، فإنه اتخذ نبينا محمداً عليه الصلاة والسلام، مثلاً لبطولة النبوة، وقال ما معناه: **(إن اتهامه – أي سيدنا محمد – بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم؛ إذ ليس مما يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس، ويستجيبون له، فإذا آمن به من لا يقدرون على حرب**

خصومهم ، فقد آمنوا به طائعين مصدقين ، وتعرضوا للحـــرب من غيرهم قبل أن يقدروا عليها) [حقـــائق الإســـلام وأبـــاطيل خصومة للعقاد صـــ٢٢٧] .

ومن الإنصاف أن نقول أيضاً: إن بعـــض المستشـــرقين لـــم يؤمن بهذه الفرية ، ويرى أن الجهاد كان لحماية الدعـــوة ، ورد العدوان ، وأنه لم يُكره أحد فى الإسلام على اعتناقه.

فمن واقع تاريخ الدعوة الإسلامية

لنأخذ الآن في تفنيد هذه الدعوى الظالمة من واقـــع تـــاريخ الدعوة الإسلامية قبل فرض الجهاد ، **ومن حكم تشـــريعه فـــي الإسلام ، ومن نصوص القرآن والسنة المتكاثرة ، ومن ســـيرة النبي ﷺ ، وسير خلفائه الراشدين وأصحابه ، ومن واقع تـــاريخ المسلمين اليوم ، وما تعرضوا له من اضطهاد وحروب ومظالم، لم تُزدْهُم إلا صلابة في التمســـك بالإســـلام ، والعـــض عليـــه بالنواجذ ، فأقول وبالله التوفيق:**

١ – لقد مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة عشر عاما ، وهـــو يدعو إلى الله بالحجة والموعظة الحسنة ، وقد دخل في الإســـلام في هذه الفترة من الدعوة خيار المسلمين من الأشراف وغـيرهم، وكان الداخلون أغلبهم من الفقراء ، ولم يكن عند رسول الله ﷺ من الثراء ما يغري هؤلاء، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان؛ علـــى

النقيض تماما مما يفعله المنصرون اليوم فى كل بقاع الأرض ، وخاصة فى بلاد المسلمين ، وقد تحمّل المسلمون ــ ولاسيما الفقراء والعبيد ومن لا عصبية له منهم ــ من صنوف العذاب والبلاء ألواناً ، فما صرفهم ذلك عن دينهم ، وما تزعزعت عقيدتهم ، بل زادهم ذلك صلابة في الحق ، وصمدوا صمود الأبطال مع قلتهم وفقرهم ، وما سمعنا أن أحداً منهم ارتدّ سخطاً عن دينه، أو أغرته مغريات المشركين في النكوص عنه، وإنما كانوا كالذهب الإبريز لا تزيده النار إلا صفاء ونقاء ، وكالحديد لا يزيده الصهر إلا قوةً وصلابةً ، بل بلغ من بعضهم أنهم وجدوا في العذاب عذوبة ، وفي المرارة حلاوة.

ثم كان أن هاجر بعضهم إلى بلاد الحبشة هجرتين ، ثم هاجروا جميعاً الهجرة الكبرى إلى المدينة ، تاركين الأهل والولد والمال والوطن ، متحملين آلام الاغتراب ، ومرارة الفاقة والحرمان ، واستمر الرسول بالمدينة عاماً وبعض العام يدعو إلى الله بالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن ، وقد دخل في الإسلام من أهل المدينة قبل الهجرة وبعدها عدد كثير عن رضاً واقتناع ويقين واعتقاد ، وما يكون لإنسان يحترم عقله ويذعن للمقررات التاريخية الثابتة ، أن يزعم أنه كان للنبي ﷺ والمسلمين في هذه الأربعة عشر عاماً أو تزيد حول أو قوة ترغم أحداً على الدخول في الإسلام ، إلا إذا ألغى عقله وهدم التاريخ الصحيح.

٢- إن تشريع الجهاد في الإسلام لم يكن لإرغام أحد على الدخول في الإسلام كما زعموا ، وكما فعلوا هم ، فقد ذكرت بعض النصوص التى شرحت لكم ما هى أخلاق الحرب عندهم: **(١٢وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ.)** صموئيل الثانى ٤: ١٢، ترى بعد تقطيع الأيدى والأرجل ماذا سيكون رد فعل الكفار: لقد تهودوا خوفاً من أن يدور سيف القتل على رقابهم: **(١٧وَفِي كُلِّ** بِلاَدٍ ومدينة كُلِّ مكَانٍ وصل إِلَيْهِ كَلاَمُ الْمَلِكِ وأَمْرُهُ كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وولاَئمُ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. **وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ)**أستير ٨: ١١-١٧

لقد تهوّدوا رعباً. بينما كان تشريع الجهاد فى الإسلام للدفاع عن العقيدة وتأمين سبلها ووسائلها ، وتأمين المعتنقين للإسلام ، وردِّ الظلم والعدوان ، وإقامة معالم الحق ، ونشر عبادة الله في الأرض، فَلَمَّا تَمالأ المشركون على المسلمين أمرهم الله بقتالهم عامة ، ثم ماذا يقول هؤلاء المغرضون في قوله تعالى:

(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) الممتحنة ٨-٩

فالإسلام لم يقف عند حدّ أن من سالمنا سالمناه ، بل لم يمنـــع من البر بهم والعدل معهم، وعدم الجور عليهم ، وكذلـــك كـــان موقف القرآن كريماً جداً مع الذين قاتلوا المسلمين ، وأخرجوهـــم من ديارهم ، أو ساعدوا عليه ، فلم يـــأمر بظلمـــهم أو البغـــي عليهم، وإنما نهى عن توليهم بإفشاء الأسرار إليهم أو نصرتـــهم وإخلاص الود لهم على حساب الدين والدولة ، فـــإن حاربونـــا حاربناهم ، وصدق الله **(وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَـــاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)** البقرة ١٩٠

٣- ونصوص القرآن والسنة الصحيحة تـــردان علـــى هـــذا الزعم وتكذبانه. وقد صرح الوحي بذلك في غير ما آيـــة قـــال تعالى :

(لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَـــيِّ فَمَـــنْ يَكْفُـــرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَـــامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة ٢٥٦

وإليك ما ذكره ثقات المفسرين في سبب نزول هـــذه الآيـــة: روى أنه كان لرجل من الأنصار من بني سالم بن عوف ابنـــان متنصران قبل مبعث النبي ﷺ ، ثم قدما المدينة في نفـــر مـــن النصارى يحملون الزيت ، فلزمهما أبوهما وقـــال: لا أدعكمـــا حتى تسلما ، فاختصموا إلى النبي ﷺ، وقال: يـــا رســـول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ فأنزل الله تعالى: **(لاَ إِكْـــرَاهَ فِـــي الدِّينِ ...)** الآية ، فخلّى سبيلهما.

وقال الزهري سألت زيد بن أسلم عن قوله تعالى : **(لا إكراهَ في الدّين ...)** قال : كان رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين لا يكره أحداً في الدين ، فأبى المشركون إلا أن يقاتلوه ، فاستأذن الله في قتالهم فأذن له ، ومعنى **(لا إكْراهَ في الدّين)** أي دين الإسلام ليس فيه إكراه عليه .

وقال سبحانه: **(أفأنت تُكْرِهُ النّاسَ حتّى يكُونُواْ مُؤْمنين)** يونس ٩٩

وقال: **(فمَن شاءَ فلْيُؤْمن ومَن شاءَ فلْيكفُرْ)** الكهف ٢٩

فالآية تنص على أن من اختار الإيمان فباختياره ، ومن اختار الكفر فباختياره ، فلا إكراه ، ولكن مع هذا التخيير فالله سبحانه يحب الإيمان ويرضاه ويدعو إليه، ويكره الكفر ويحذر منه، ونصوص القرآن حافلة في هذا المعنى ، ولهذا عقّب الله التخيير بقوله محذراً ومنفراً: **(إنّا أعْتَدْنا للظّالمينَ ناراً أحاطَ بهمْ سُرادِقُها وإن يستغيثُوا يُغاثُوا بماءٍ كالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بئْسَ الشّرابُ وساءَتْ مُرْتفقًا)** الكهف ٢٩

والكفر رأس الظلم ، فلا يتوهمن أحد أن حمل الآية على التخيير وعدم الإكراه يشعر بإباحة الكفر أو الرضا به، حاشا لله أن يكون هذا ، ولعل خوف هذا التوهم هو الذي حدا كثيراً من

المفسرين على حمل الآية على التهديد والوعيد ، حتى مثل علماء البلاغة للأمر الذي يراد به التهديد بهذه الآية ، فالآية بنصها تخيير ، ولكنه تخيير يستلزم تهديداً ووعيداً لا محالة في حال اختيار الكفر على الإيمان ، وهي نصوص صريحة في عدم الإكراه على الإسلام.

وأما السنة فقد جاءت مؤيدة لما جاء به القرآن ، وإليك طرفاً منها: روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده أن النبي ﷺ كان إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: **[اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغُلّوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، أو خلال، فأيتهنَّ ما أجابوك فاقبل منهم وكفَّ عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم . . . فإن هم أبوا فسَلْهم الجزية ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم ، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم].**

وهكذا ترى أن النبي ﷺ لم يأمر بالقتال إلا بعد أن تستنفد الوسائل السلمية ، وليس بعد استنفادها إلا أنهم قوم مفسدون أو يريدون الحرب، و في هذا السياق فإن الجزية ليست للإرغام على الإسلام ، وإنما هي نظير حمايتهم وتأمينهم وتقديم شتى

الخدمات لهم، فى مقابل أن المسلم يدفع الزكاة التى تساوى ٢,٥% من ماله المدخر إذا بلغ النصاب، وفى الزرع المسقى بالسماء ١٠% والمسقى بالرى ٥%، أى أكثر من الجزية بكثير.

وليس أدل على هذا مما رواه البلاذري في فتوح البلدان أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لواقعة اليرموك، ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الجزية وقالوا: **(قد شُغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم)** فقال أهل حمص: **(لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، ولندفعن جند هرقل** [مع أنه على دينهم] **عن المدينة مع عاملكم)**، وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود. وقالوا: إن ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه، وإلا فإنا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد ...

: أحب أن أقاطعك بسؤال صغير: ماذا تقول في الحديث الشريف: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله)؟

إن المراد بالحديث هم فئة خاصة ، وهم وثنيو العرب ، أما غيرهم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم على التخيير بين الأمور الثلاثة التي نص عليها حديث مسلم.

على أن بعض كبار الأئمة كمالك والأوزاعي ومن رأى رأيهما يرون أن حكم مشركي العرب كحكم غيرهم في التخيير بين الثلاثة: الإسلام ، أو الجزية ، أو القتال ، واستدلوا بحديث مسلم السابق .

وإذا نظرنا بعين الإنصاف إلى الذين حملوا حديث المقاتلة على وثنيي العرب ، لا نجده يجافي الحق والعدل ، فهؤلاء الوثنيون الذين بقوا على شركهم لم يدعوا وسيلة من وسائل الصد عن الإسلام ومحاربته إلا فعلوها ، ثم هم أعرف الناس بصدق الرسول، فهو عربي من أنفسهم والقرآن عربي بلغتهم ، فالحق بالنسبة إليهم واضح ظاهر ، فلم يبق إلا أنهم متعنتون معوّقون لركب الإيمان والعدل والحضارة عن التقدم.

٤- ويرد هذه الفرية ويقتلعها من أساسها ما التزمه الرسول ﷺ في سيرته من التسامح مع أناس أُسروا وهم على شركهم، فلم يلجئهم على الإسلام، بل تركهم واختيارهم.

فقد ذكر الثقات من كُتّاب السير والحديث أن المسلمين أسروا في سرية من السرايا سيد بني حنيفة ـ ثمامة بن أُثال الحنفي ـ وهم لا يعرفونه، فأتوا به إلى رسول الله ﷺ فعرفه وأكرمه، وأبقاه عنده ثلاثة أيام، وكان في كل يوم يعرض عليه الإسلام عرضاً كريماً فيأبى ويقول: إن تسأل مالاً تُعطه، وإن تقتل تقتل

ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، فما كان من النبي ﷺ إلا أن أطلق سراحه.

ولقد استرقت قلب ثمامة هذه السماحة الفائقة ، وهذه المعاملة الكريمة ، فذهب واغتسل ، ثم عاد إلى النبي ﷺ مسلماً مختاراً، وقال له: **[يا محمد، والله ما كان على الأرض من وجه أبغض إليّ من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي. والله ما كان على الأرض من دين أبغض إليّ من دينك ، فقد أصبح دينك أحب الدين إليّ. والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك، وقد أصبح أحب البلاد إليّ]** .

وقد سر رسول الله ﷺ بإسلامه سروراً عظيماً ، فقد أسلم بإسلامه كثير من قومه ، ولم يقف أثر هذا التسامح في المعاملة عند إسلام ثمامة وقومه بل كانت له آثار بعيدة المدى في تاريخ الدعوة الإسلامية ، فقد ذهب مكة معتمراً ، فهمَّ أهلها أن يؤذوه ولكنهم ذكروا حاجتهم إلى حبوب اليمامة، فآلى على نفسه أن لا يرسل لقريش شيئاً من الحبوب حتى يؤمنوا. فجهدوا جهداً شديداً فلم يروا بُدّاً من الاستغاثة برسول الله ﷺ.

ترى ماذا كان من أمر رسول الله ﷺ معهم ؟ أيدع ثمامة حتى يلجئهم بسبب منع الحبوب عنهم إلى الإيمان؟ لا. لقد عاملهم بما عرف عنه من التسامح، وأنه لا إكراه في الدين، فكتب إلى ثمامة أن يخلِّي بينهم وبين حبوب اليمامة، ففعل.

فما رأيكم في هذا التسامح؟

بل امتد أثر دخوله في الإسلام على أساس من الاختيار والرغبة الصادقة إلى ما بعد حياة النبي ، ذلك أنه لما ارتد بعض أهل اليمامة ، ثبت ثمامة ومن اتبعه من قومه على الإسلام ، وصار يحذر المرتدين من أتباع مسيلمة الكذاب ، ويقول لهم: (إياكم وأمراً مظلماً لا نور فيه، وإنه لشقاء كتبه الله عز وجل على من أخذ به منكم، وبلاء على من لم يأخذ به منكم)، ولما لم يجد النصح معهم خرج هو ومن معه من المسلمين وانضموا للعلاء بن الحضرمي مدداً له، فكان هذا مما فتّ في عضد المرتدين، وألحق بهم الهزيمة.

وإليك قصة أخرى: لما فتح النبي ﷺ مكة ودخلها ظافراً منتصراً كان صفوان بن أمية ممن أهدرت دماؤهم ؛ لشدة عداوتهم للإسلام ، والتأليب على المسلمين ، فاختفى وأراد أن يذهب ليلقي بنفسه في البحر ، فجاء ابن عمه عمير بن وهب الجمحي وقال: يا نبي الله ، إن صفوان سيد قومه ، وقد هرب ليقذف نفسه في البحر فأمّنه ، فأعطاه عمامته ، فأخذها عمير حتى إذا لقي صفوان قال له: (فداك أبي وأمي. جئتك من عند أفضل الناس وأبر الناس، وأحلم الناس، وخير الناس، وهو ابن عمك، وعزه عزك، وشرفه شرفك، وملكه مُلكك) فقال صفوان: إني أخافه على نفسي. قال عمير: هو أحلم من ذلك وأكرم،

وأراه علامة الأمان و هي العمامة؛ فقبل برده، فرجع إلى رسول الله فقال: إن هذا يزعم أنك أمنتني، فقال النبي: "صدق". فقال صفوان: أمهلني بالخيار شهرين، فقال له رسول الله ﷺ: (بل أربعة أشهر)، ثم أسلم بعد وحسن إسلامه. فهل بعد هذه الحجج الدامغة يتقوّل متقوّل على الإسلام زاعماً أنه قام على السيف والإكراه؟!

٥- ثم ما رأي المبشرين والمستشرقين في أن من أكره على شيء لا يلبث أن يتحلل منه إذا وجد الفرصة سانحة له؟ بل ويصبح حرباً على هذا الذي أكره عليه؟ ولكن التاريخ الصادق يكذب هذا، فنحن نعلم أن العرب ـ إلا شرذمة تسور الشيطان عليها ـ ثبتوا على ما تركهم عليه الرسول، وحملوا الرسالة، وبلّغوا الأمانة كأحسن ما يكون البلاغ إلى الناس كافة، ولم يزالوا يكافحون ويجاهدون في سبيل تأمين الدعوة وإزالة العوائق من طريقها حتى بلغت ما بلغ الليل والنهار في أقل من قرن من الزمان.

ومن يطّلع على ما صنعه العرب في حروبهم وفتوحاتهم لا يسعه إلا أن يجزم بأن هؤلاء الذين باعوا أنفسهم رخيصة لله، لا يمكن أن يكون قد تطرق الإكراه إلى قلوبهم، وفي صحائف البطولة التي خطوها أقوى برهان على إخلاصهم وصدق إيمانهم، وسل سهول الشام وسهول العراق. وسل اليرموك

والقادسية. وسل شمال إفريقيا تخبرك ما صنع هؤلاء الأبطال. بل سل التاريخ عن أهل الأندلس وعصر التنوير الذى أصاب أوربا كلها.

٦- ثم ما رأى هؤلاء المفترين على الإسلام في حالة المسلمين لمّا ذهبت ريحهم ، وانقسمت دولتهم الكبرى إلى دويلات ، وصاروا شيعاً وأحزاباً وتعرضوا لمحن كثيرة في تاريخهم الطويل كمحنة التتار ، والصليبيين في القديم ، ودول الاستعمار في الحديث ، وكل محنة من هذه المحن كانت كافية للمكرهين على الإسلام أن يتحللوا منه ويرتدوا عنه ، فأين هم الذين ارتدوا عنه؟ أخبرونا يا أصحاب العقول!!

إن الإحصائيات الرسمية لتدل على أن عدد المسلمين في ازدياد على الرغم من كل ما نالهم من اضطهاد وما تعرضوا له من عوامل الإغراء ، وقد خرجوا من هذه المحن بفضل إسلامهم وهم أصلب عودا وأقوى عزيمة على استرداد مجدهم التليد وعزتهم الموروثة.

بل ما رأي هؤلاء في الدول التي لم يدخلها مسلم مجاهد بسيفه؟ وإنما انتشر فيها الإسلام بواسطة العلماء والتجار والبحّارة كأندونيسيا، والصين، وبعض أقطار إفريقيا، وأوربّا وأمريكا، فهل جرّد المسلمون جيوشاً أرغمت هؤلاء على الإسلام؟ ألا فليسألوا أحرار الفكر الذين أسلموا من أوربّا وغيرها، وسيجدون عندهم النبأ اليقين.

ولكنى أرى فى سؤالك إشارة اتهام للرسول العظيم الرحيم محمد عليه الصلاة والسلام بالقتل. فإذا كنت لا تعرف عدد شهداء المسلمين وقتلى المشركين فى الغزوات الكبرى فاقرأ معى:

اسم الغزوة	عدد شهداء المسلمين	عدد قتلى الكفار
غزوة بدر	١٤	٧٠
غزوة أحد	٧٠	٢٢
غزوة الخندق	٦	٣
غزوة المصطلق	لم تذكر	٣
غزوة خيبر	١٩	لم تذكر
غزوة مؤتة	١٤	١٤
غزوة حنين	٤	لم تذكر
المجموع	١٣٩	١١٢

لقد انتشر الإسلام في هذه الأقطار بسماحته ، وقربه من العقول والقلوب ، وها نحن نرى كل يوم من يدخل في الإسلام ، وذلك على قلة ما يقوم به المسلمون من تعريف بالإسلام ، ولو كنا نجرد للتعريف به عشر معشار ما يبذله الغربيون من جهد ومال لا يحصى في سبيل التبشير بدينهم وحضارتهم ، لدخل في الإسلام ألوف الألوف في كل عام. ولن ترى — إن شاء الله — من يحل عروة الإسلام من عنقه أبداً مهما أنفقوا في سبيل دعاياتهم التبشرية، وبعثاتهم التعليمية والتنصيرية.

أما بعد: فقد لاح الصبح لذي عينين، وتبيَّن الحـــق لكـــل ذى عقل وقلب، وما أخالك ــ أيها القارىء المنصـــف ــ إلا إزددت بسماحة الإسلام وسماحة الرسول ﷺ في الدعوة إليه، وأن مـــا ردده المستشرقون والمبشــــرون مـــا هـــو إلا فريـــة كـــبرى: **(كبُرتْ كلمةً تخرُجُ منْ أفواهِهمْ إن يقولُونَ إلَّا كذبًا)**الكهف٥

هل تعرف أن إزدياد الداخلين فى الإسلام يمثل أعلى نســـبة اليوم بين مقارنة بالأديان الأخرى؟ هذا على الرغم من ضعـــف المسلمين اليوم. وارجع إلى موقع ال CNN الآتى:

http://edition.cnn.com/WORLD/9704/14/egypt.islam/

كما اعترف القمص زكريا بطرس فى موقع له علـــى النـــت بذلك فصرح بفضل الإسلام والمسلمين على الكنيسة القبطيـــة ، وأن لهم الفضل فى تخليصها من استبداد الكنيسة الرومانية، على الرغم من عدائه الشديد للإسلام ، فيقول: (وبـــهذا أصبـــح فـــي مصر بطريركان أحدهما يختاره الأرثوذكس الأقبـــاط والآخـــر يرسله القيصر ليكون بطريركاً للملكيين. **وكان الأقباط يرســـمون بطريركهم سراً وكان لا يُسمح لهم بدخول الإســـكندرية. وظـــل الحال على هذا الوضع حتى دخول العـــرب مصـــر. وتخلـــص الأقباط من سلطة الرومان وبطاركة الروم (الملكيين).)**

http://www.copticchurch.org/ArabicArticles/Dissension_Church.htm

فهرس المراجع

استندت فى كتابة هذا الكتاب إلى

القرآن الكريم

التفسير الكبير: للأمام فخر الدين الرازى

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقى

السنة المطهرة

السيرة النبوية

رياض الصالحين

الكتاب المقدس طبعة فانديك ١٩٨٩

الكتاب المقدس طبعة كتاب الحياة ١٩٩٤

الكتاب المقدس طبعة الترجمة العربية المشتركة ١٩٩٥

دائرة المعارف الكتابية (CD)

عظمة الإسلام محمود مهدى الإستانبولى

الإسلام وخرافة السيف للدكتور عبد الودود شلبى

التعصب بين الإسلام والمسيحية للشيخ محمد الغزالى

الاستعمار أحقاد وأطماع للشيخ محمد الغزالى

الإسلام فى وجه الزحف الأحمر للشيخ محمد الغزالى

غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى د. يوسف القرضاوى

قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله جلال العالم

معاول الهدم والتدمير فى النصرانية وفى التبشير

ابراهيم سليمان الجبهان

ألا فى الفتنة سقطوا   محمد جلال كشك (الكاتب الصحفى)

تعدد نساء الأنبياء ومكانة المــــرأة فـــى اليهوديـــة والمســـيحية والإسلام اللواء مهندس أحمد عبد الوهاب

أفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً للدكتـــور جمـــال عبدالـــهادى والدكتورة وفاء محمد

قالوا عن الإسلام .. رسائل إلى سلمان رشدى من كبار مفكـــرى وفلاسفة العالم المسيحى   سيد حافظ أبو الفتوح

محمد ﷺ فى الترجوم والتلمود والتوراة هشام محمد طلبة

عظمة الإسلام ج ١   محمد عطية الأبراشى

فلسطين فى الميزان   أ.د. عابد توفيق الهاشمى

جريدة الشعب   أعداد مختلفة

Deschner : Das Kreuz mit der Kirche

Deschner : Kriminalgeschichte des Christentum

Dr. Kehl Zeller: Ein Sonderbarer Heiliger Geist

إضافة إلى مجهود كتاب آخرين على الإنترنت

فهرس المحتويات

كتب أخرى للمؤلف:

١- المسيحية الحقة كما جاء بها المسيح بين الالتزام والتحريف ودعوة الإسلام

٢- أسماء الله الحسنى ويسوع: تطابق أم تنافر

٣- ماذا خسر العالم بوجود الكتاب المقدس؟

٤- إنسانية المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى

٥- يسوع ليس المسيح الذى تفسيره المسيّا

٦- الناسخ والمنسوخ فى الكتاب المقدس

٧- بولس العدو الأكبر للمسيح والمسيحية

٨- البهريز فى الكلام اللى يغيظ

٩- حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت

١٠- المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول إلهية عيسى عليه السلام

١١- المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول عقيدة الصلب والفداء

١٢- المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطـــرس حـــول صحـــة الكتاب المقدس

تطلب جميع مؤلفات المؤلف من مكتبة وهبة ش الجمهوريـــــة / عابدين ت: ٣٩١٧٤٧٠

رقم الإيداع	٢٠٠٥/١١٦٥٦
الترقيم الدولى	I.S.B.N 977-17-2322-7